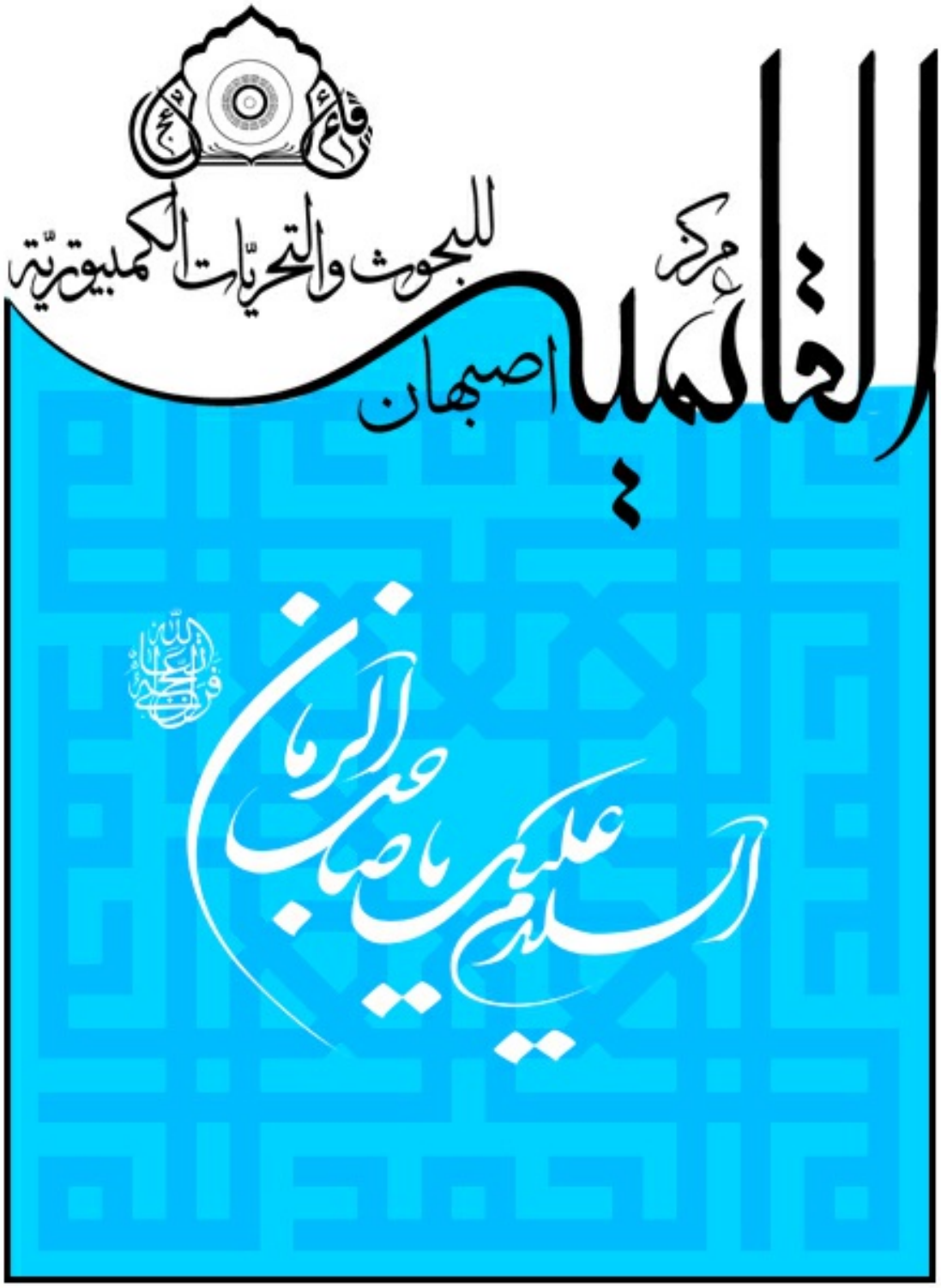

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

عارفاً بحقكم

تأملات ولائية في مودة ذوي القربى
وزيارة المعصومين عليهم السلام

بقلم
السيد علي الشهرستاني

إصدار
١١١

بسم الله الرحمن الرحیم

عارفا بحقكم

كاتب:

علي شهرستاني

نشرت في الطباعة:

مولف

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

عارفا بحقكم 8

اشارة 8

اشارة 8

مقدمة المؤلف 14

الأصل الأول : 48

ما من عمل إلاّ وله أجر 48

الأصل الثاني والثالث : 50

الأجر علي قدر المشقّة وعمل الرسل من أصعب الأعمال 50

الأصل الرابع : 53

تعاظم أجر الرسول لخاتميّة رسالته 53

اشارة 53

ما أُوذي نبيّ مثل ما أُوذيت 56

علّة اختصاص النبيّ محمّد بأخذ الأجر من أُمّته دون الرسل 61

الأصل الخامس : 63

أجر الرسالة (كل الرسالة) المودّة في القربي 63

اشارة 63

قصة نزول الآية 64

الامام الصادق عليه السلام يعتبر زوار الحسين اخوانه 70

سؤال وجواب 73

الأصل السادس : 76

الإمام علي عليه السلام هو الأجير 76

اشارة 76

المودّة في القربي ، أو المودّة للقربي ؟ 78
معرفة الله ثم معرفة وليه 85
رفع ذكر رسول الله وأهل بيته في تشهّد الصلاة من الأجر للنبيّ صلي الله عليه و آله 90
اشارة 90
لماذا المودّة لا المحبّة؟ 92
وهل الدين إلا الحب والبغض 93
اشارة 93
الإمام الرضا عليه السلام يوضح معني الإمامة 101
نقل الفضائل مقدّمة للأخذ عنهم عليهم السلام 105
الأصل السابع : 110
مودّة أهل البيت أجراً للرسالة 110
اشارة 110
الإمام السجاد عليه السلام يحكي قصة كربلاء 120
الإمام علي قسيم الجنّة و النار وصاحب الاعراف ومن أمرنا بمودّته 126
كلام الزمخشريّ في آية المودّة 131
كلام الفخر الرازيّ في آية المودّة 132
كلام الصبّاديّ في آية المودّة 134
عِظم محل المودّة 134
رابطة أصحاب الكساء بالقرآن والجنّة 136
الشفاعة والصلاة هما من الأجر للنبيّ صلي الله عليه و آله 143
اشارة 143
روايات في فضيلة زيارة الإمام الحسين عليه السلام 148
الأصل الثامن : 152
زيارة قبور الأئمّة من الوفاء لهم 152
الأصل التاسع : 156

ترك زيارة الرسول والأئمّة من الجفاء ----- 156
اشارة ----- 156
الإصرار علي زيارة الحسين عليه السلام مع الخوف والضرب والحبس ----- 161
زيارة المعصومين من الشعائر والحرمات ----- 165
اشارة ----- 165
حفظ حرمة أهل البيت ملحوظة في القرآن الكريم ----- 167
تطبيقات للشعائر والحرمات ----- 171
اشارة ----- 171
ترك زيارة الحسين عليه السلام لخوف ----- 175
كيف يكون المستحبّ أفضل من الواجب ----- 181
دفع بعض الشبهات حول المشاهد ----- 188
مشروعيّة الشعائر الدينيّة ----- 191
الخلاصة ----- 212
ثبت المصادر ----- 218
فهرس المطالب ----- 240
تعريف مركز ----- 243

عارفا بحقكم

اشارة

سرشناسه : شهرستاني، علي، 1337 -

عنوان قراردادي : عارفا بحقكم

عنوان و نام پديدآور : عارفا بحقكم/ مولف سيدعلي شهرستاني

مشخصات نشر : مشهد: مولف، 1392.

مشخصات ظاهري : 235 ص.

وضعيت فهرست نويسي : فاپا

يادداشت : كتابنامه: ص. [303] - 318؛ همچنين به صورت زيرنويس.

موضوع : چهارده معصوم -- آرامگاه ها -- زيارت

موضوع : زيارت و زائران -- آداب و رسوم

رده بندي كنگره : BP262/ش9ع2041 1393

رده بندي ديويي : 297/76

وضعيت ركورد : فاپا

ص:1

اشارة

عارفا بحقّكم

تأمّلات ولائيّة في مودّة ذوي القربي و زيارة المعصومين عليهم السلام ودفع بعض الشبهات عنها

تأليف

السيّد علي الشهرستاني

الإهداء

إلي كُلِّ الأنبياء الّذين زاروا أرض كربلاء.

إلي خاتم النبيين وسيد المرسلين ووالد الأئمة الطاهرين .

إلي سيّد الأوصياء ، وفاطمة الزهراء ، وذريّتهما المعصومين النجباء.

إلي من جعل الله الشفاء في تربته ، والأئمّة من ذريته ، وإجابة الدعاء تحت قبّته.

إلي التراب الزاكي المُبْتَلِّ بدماء الشهداء.

إلي أجدادي المدفونين عند الشهداء وغيرهم من العلماء والصلحاء.

إلي التربة الّتي وُلِدْتُ فيها ، وآمُلُ أن أُحشر منها ليوم الجزاء.

أهدي ثواب هذا الكتاب

المؤلّف

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

الحمد لله ربّ العالمين وصلّي الله علي محمد وآله الطاهرين ، ولعنة الله علي أعداءهم أجمعين .

ما هي الزيارة ؟ وما الفائـدة المرجوّة منها ؟ ولِمَ كلّ هـذا التأكيد علي عظيم اجرها في روايات أئمّة أهل البيت ؟ وهل أن الزيارة تقرّبنا إلي الله، أم تُبعّدنا منه كما يقولوه الآخرون؟ وهل حقّاً أنّها عبادةٌ من دون الله كما يتهموننا أم أنّها عبادةٌ لله؟

ولِمَ تُبعّدنا زيارات الأنبياء والأوصياء والأولياء عن الله ؟ ألم يكن أُولئك {عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ} (1) .

وكيف لا نرجو عظيم الثواب في زيارة رسول الله صـلي الله عليه و آله الّذي {... دَنَا فَتَدَلَّي * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَي} (2) وقد وصل إلي ما لم يصل إليه جبرئيل الأمين عليه السـلام ، حين عُروجه إلي السـماء، اذان رسول الله طلب من جبرئيل أن يستمر معه في العروج فاعتذر عليه السلام للنبيّ محمّد صلي الله عليه و آله قائلاً : «لو دنوتُ أنملةً لاحترقتُ» (3).

ألا يـدلّ هـذا النصُّ و أمثاله علي تفضـيل رسول الله صـلي الله عليه و آله علي جبرئيل الأمين وقُربه إلي الله القرب المطلق الّـذي لم يبلغه أحد من الملائكة المقربين ولا الأنبياء المرسلين؟!

1- الأنبياء : 26 و 27 .

2- النجم : 8 - 9.

3- تفسير الرازي 28 : 251 ، تفسير ابن عربي 2 : 276 ، حلية الأولياء 5 : 55 ، بحار الأنوار 18 : 382 .

نعم ، صـرّح الرسول : بأنّه أفضل من جميع الملائكـة فقال: أنا أفضل من جبرئيل وميكائيل ومن إسـرافيل ومن جميع الملائكة المقربين وأنا خير البرية وسيّد ولد آدم (1).

وهذا القرب وهذه المنزلة نراها أيضاً لوصـيّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الّذي هو نفس رسول الله صلي الله عليه و آله كما في نصّ آية المباهلة {وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ} (2) ، ومن المطهّرين كما في آية التطهير (3) ، ومن الّذين أمرنا الله بمودّتهم ومحبّتهم كما في آية المودّة (4) ونحوها، فمعناه : أنّه أفضل من جبرئيل الأمين ومن غيره من الملائكة المقربين.

بل في كلام الرسول ما يؤكد ذلك مثل قوله صـلي الله عليه و آله : «من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصي الله ، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني ، من عصي عليّاً فقد عصاني» (5) .

ألا يعني هذا الكلام من رسول الله صـلي الله عليه و آله بأنّ إرادة الإمام عليّ منبعثة من إرادة الله ، وكراهته منبعثة من كراهة الله ، ولا يمكن أن تتخلّف إحـداهما عن الأُخري ؛ إذ لو أمكن تصور الخلف فيه لكان قوله صـلي الله عليه و آله : «من أطاعه فقـد أطاع الله» ، خطأً، و«من عصاه فقد عصي الله» باطلاً، والعياذ بالله .

جئنا بهذا المدخل لنؤكّد علي لزوم معرفة الأئمة حين الزيارة وبعدها وأن

1- بحار الأنوار 26 : 348 /20 و انظر ينابيع المودة 3 : 377 .

2- آل عمران : 61 ، انظر تفسير الرازي 8 : 72 ، في تفسير آية المباهلة ، و كذا ابن كثير في تفسيره 1 : 372.

3- الأحزاب : 33 ، انظر صحيح مسلم 4 : 1883/2424 ، المستدرك علي الصحيحين 2 : 451 /3558.

4- الشوري : 23.

5- المستدرك علي الصحيحين 3 : 21 .

لا تكون شهادتنا بعرفان حقّهم وقولنا : «عارفاً بحقكم» تمنياً ورجاءً ، بل يجب أن يكون إنشاءً ووقوعاً؛ لأن الزيارة العارفة لا تتحقق إلا بعد المعرفة الكاملة، وتلك تحتاج إلي مقدمات علمية ومعرفية وهي مبحوثة في مسائل الإمامة، فبحثنا هو عن الإمامة وهو وإن لم يكن بحثاً كلامياً صرفاً إلا أنّه يمتاز عليه بالصياغة المعارفية والإشارة إلي الأسرار الولائية، لأنا سنتعرف علي مكانة الإمام عند الله، وأن زيارته هي مما حبذها الله للمؤمنين، وأن ذلك هو جزاء ما بذلوه من تضحيات في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، وهو عهد في أعناقنا يجب الوفاء به أي أنّها ضريبة إلهية يجب أن نؤديها لهم.

إذن موضوع الزيارة يرتبط بموضوع المعرفة، إذ أن الزيارة العارفة لا تتحقق إلا بعد المعرفة الكاملة بمكانة المزور عند الله، وأن توضيح هذا الجانب ينفع الزائر في تعزيز الأسس العقائدية وتقوية الجانب الولائي في نفسه مضافاً إلي أنّ العلم بواقع الزيارة ومقامات المزور وما للزائر من كرامة ومنزلة عند الله يشحن الموالي علماً ومعرفة بمقام ساداته الذين رفعهم الله في قوله تبارك وتعالي : { يَرْفَعُ اللّهُ الذينَ آمَنوا مِنْكُمْ وَالذينَ أُوتوا العِلْمَ دَرَجاتٍ } (1) ومن هنا يكون الزائر الذي هو أكثر بصيرة أكثر ثوابا وأعظم أجراً عند الله .

ثمّ إنّ الزائر لو عرف بأن زيارته للإمام هو مما أوجبه العقل والشرع عليه لسعي جاداً لتحقيق ذلك .

وأن الله سبحانه قد أكّد في كتابه علي الولايات الثلاث فقال سبحانه : {أَطيعوا اللّهَ وَأَطيعوا الرَسولَ وَأولي الأَمْرِ مِنْكُمْ} (2) وقوله تعالي:

1- المجادلة : 11 .

2- النساء : 59.

{إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسولُهُ وَالذينَ آمَنوا ... } (1).

وقد جاء هذا المعني واضحاً في كلام الإمام الباقر في تفسير قوله تعالي : {فِطْرَتَ اللّهِ اَلتي فَطَرَ الناسَ عَلَيْها} (2) فقال: هو لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، علي أمير المؤمنين، إلي هاهنا التوحيد (3).

وأن كلام الله لا يمكن أن يبينه إلا رسوله، وبما أنّ الإمام علي وأولاده المعصومون هم خلفاءه وأبواب علمه وأحد الثقلين الذين خلّفهم الله في أمته، فالتعريف بالله يأتي من خلال آل بيته الطبيين الطاهرين المنتجبين، وقد أرشدنا الرسول إلي لزوم أتباع العترة، ومعناه أن الابتعاد عنهم هو ابتعاد عن النبي والإسلام ، وهو عين الضلالة والهلكة ، لأنه لا هدي إلا بالقرآن والنبي والعترة ، فعلي مع القرآن والقرآن مع علي ، لا يفترقان حتي يردا عليّ الحوض (4).

فالسوال: لِمَ أعاد رسول الله صلي الله عليه و آله جملة : «والقرآن مع عليّ» بعد أن قال : «عليّ مع القرآن» (5) هل قالها تكرارا دون مغزي؟

حاشا أفصح من نطق بالضاد من التكرار عبثا ! فهو صلي الله عليه و آله أراد أن يرشدنا إلي أنّ المقرون ليس أقلّ رتبةً من المقرون به ، فهما الثقلان اللّذان تركهما رسول الله فينا ، وهما مُتعادلان مكانةً وقيمةً .

بل إنّ مكانة أمير المؤمنين ووصيّ خاتم المرسلين أعظم من مكانة سائر الأنبياء فضلا عن الملائكة، فعلي سبيل المثال لا الحصر أنّ الله سبحانه قال

1- المائدة : 55 .

2- الروم : 30.

3- تفسير القمي 2: 155.

4- المستدرك علي الصحيحين 3 : 124 قال : صحيح ولم يخرجاه ، الجامع الصغير 2: 177 كنز العمّال 11: 603.

5- المستدرك علي الصحيحين 3 : 134/4627 ، المعجم الأوسط 5 : 135/4880.

لأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام {أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَي وَلكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} (1) أمّا الإمام عليّ عليه السلام نفسه فقد قال: «لو كُشف لي الغطاءُ ما ازددتُ يقينا» (2) وهذا يعني بلوغه عليه السلام المقام الأعلي والمرتبة السانية ، وقد بين الإمام مكانته من رسول الله في قوله :

«... ولقد كان يُجاور في كلّ سنةٍ بحراء ، فأراهُ ولا يراهُ غيري، ولم يجمع بيتٌ واحدٌ يومئذٍ في الإسلام غيرَ رسول الله صلي الله عليه و آله ، وخديجة وأنا ثالثهما ، أري نور الوحي والرسالة ، وأشمّ ريح النبوّة ، ولقد سمعتُ رنَّة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلي الله عليه و آله فقلت: يا رسول الله ، ما هذه الرنّة ؟ فقال : هذا الشيطان قد أيس من عبادته ، إنّك تسمع ما أسمع وتري ما أري ، إلاّ أنّك لست بنبيّ ، ولكنّك لوزير ، وإنّك لعلي خير ...» (3)

ألا تدلّ هذه النصوص علي قرب رسوله وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب من الله وأنّ زيارتهما هي ممّا يحبّه الله ورسوله ؟!

وكذا هو حال الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام الّتي أوقف الله رضاه علي رضاها (4) فإن إيقاف الله جلّ جلاله رضاه علي رضا إنسان هو دليل علي عصمته ، إذ كيف يُعقل أن يتعلّق رضا الله تعالي وغضبه برضا وغضب شخصٍ غير معصوم ؟!

وكذا هو حال السبطين الحسن والحسين وسائر الأئمّة عليهم السلام ، فهم

1- البقرة : 260.

2- تفسير أبي السعود 1 : 56 ، 4 : 4 ، الصواعق المحرقة 2 : 379 ، حاشية السنديّ 8 : 96 ، المناقب لابن شهرآشوب 1 : 317 ، والفضائل لابن شاذان : 137 .

3- نهج البلاغة الخطبة 2 : 157 ، الخطبة 192 .

4- تهذيب الكمال 35 : 250 ، الإصابة 8 : 56 ، عوالي اللئالي 4 : 93/132.

جـديرون بالزيارة ، لأنّهم أبناءُ رسول الله ومن خلفاه الاثني عشـر (1) ولأـن الشـريعة لا تبقي إلا بهم ، لأن رسول الله وآل بيته هم وحـدة واحدة ويشـير إليه قوله صـلي الله عليه و آله : «لا تصـلوا عليّ الصلاة البتراء بل قولوا : اللهم صل علي محمد وآل محمد» (2) و « حسين مني وأنا من حسين» (3)و «أنا و علي أبوا هـذه الامة» (4) و «أنه مني وأنا منه» (5) و «فاطمة أم أبيها» (6) و «اذكركم بأهل بيتي ، اذكركم بأهل بيتي ، اذكركم بأهل بيتي» إلي غيرها من الأخبار الدالة علي وحدة الملاك بين الرسول وأهل بيته.

فزيارة النبيّ الأكرم والأنوار الطاهرة من آله هي من صـميم الـدين، والهدف من وضع هذه الرسالة هو تعريف المؤمن بمكانتهم الربانية علي الحدود التي استلهمناها من مدرستهم ، وهي تأملات ولائية كانت لنا في بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مع دفع لبعض الشبهات المطروحة حول الزيارة .

إذن الزيارة العارفـة لا تتحقق إلا بالمعرفة الكاملة بالله وبرسوله وبأوصـيائه، ففي مختصـر بصائر الدرجات : عن النبي صـلي الله عليه و آله قوله: يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت ، وما عرفني إلا الله وأنت ، وما عرفك إلا الله وأنا (7) .

1- انظر صـحيح مسلم 3 : 1452 ، المسـتدرك علي الصحيحين 3 : 715/6586 ، و جـاء عن القاضـي النعمان في شـرح الأخبار 3 : 400/1282 لن تهلك هذه الامّة حتّي يليها اثنا عشر خليفة كلهم من اهل النبي صلي الله عليه و آله .

2- الصواعق المحرقة : 146.

3- مسند احمد 4: 172 سنن ابن ماجة 1: 51 / 144.

4- كمال الدين : 261 / 7 العيون 2: 85 / 29 وانظر الروضة لابن شاذان : 131.

5- مسند احمد 5: 356 المعجم الكبير 1: 318 / 941 كنز العمّال 13: 144 / 36449.

6- المعجم الكبير للطبراني 22: 397 الاستيعاب 4: 1899.

7- مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلي : 125.

وفي كتاب سليم بن قيس: يا علي ما عرف الله إلا بي ثم بك ومن جحد ولايتك جحد الله ربوبيته (1).

و قـد روي الحاكم النيسابوري والسـيوطي عن ابن مردويه، عن أنس بن مالك و بريـدة: قالا: قرأ رسول الله صـلي الله عليه و آله هـذه الآية : {في بُيوتٍ أَذِنَ اللّهُ أنْ تُرْفَع } (2)، فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله أي بيوت هذه؟ فقال : بيوت الأنبياء، فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها - لبيت علي و فاطمة - قال: نعم من أفاضلها. (3)

وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «هي بيوت الأنبياء، وبيت علي منها» (4).

وذكر ابن البطريق في «خصائص الوحي المبين» قول الباقر عليه السـلام لقتادة: ويحك أ تـدري أين أنت؟ بين يدي { بُيوتٍ أَذِنَ اللّهُ أنْ تُرْفَع وَيُـذْكَر فيهـا اسْـمُه يُسَـبّح لَهُ فِيها بِالغُـدُوِ وَالآصالِ رِجالٌ لا تُلهيهم تِجارَةٌ وَلا بَيعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ وإقامَ الصـلاةِ وَإيتاءَ الزَكاةِ} فأنت ثمّ، ونحن أولئك. (5)

وعليه فالتوحيد الصحيح لا يتحقق إلا عن طريق أهل البيت، كما لا يمكن الاهتداء إليه إلا بواسطة هذا السراج والشعار والعلامة.

1- كتاب سليم بن قيس : 378.

2- النور : 36.

3- شواهد التنزيل 1 : 33 - 535 / 566، 567، 568، الدر المنثور 6 : 203، تفسير الثعلبي 7 : 107. وانظر تفسير فرات الكوفي 286 / 386، وبحار الأنوار 23 : 325 - 328، وشرح إحقاق الحق 3 : 558، 9 : 137، 14 : 422، 18 : 515، 20 : 73 و العمدة لابن البطريق: 291. والحديث في الروضة في فضائل أمير المؤمنين لشاذان بن جبرئيل: 42 عن ابن عباس.

4- تفسير القمي 2 : 104، بحار الأنوار 23 : 327 / باب رفعة بيوتهم المقدسة ... / 6.

5- خصائص الوحي المبين: 18 - 19.

فكثيراً ما يسمع المسلم بعظيم أجر زياراتهم ولا يدري سبب وعلّة هذا التأكيد عليه ، فهو يزورهم تعبّداً بتلك الروايات ، راجياً مثوبة ربّ العالمين .

فلو عرف الحكمة والسبب لضوعف أجر زيارته ، ولدخل ضمن «من زارهم عارفاً بحقّهم وجبت له الجنّة» ، لأنّ من زارهم - وخصوصاً لزوار الإمام الحسين - فقد حفّته (1) و تلّقته الملائكة بالبشارة (2) وشهدت له بالموافاة عند ربّ العالمين ، فلا يزور الحسين عليه السلام زائر إلاّ استقبلته الملائكة ، ولا ودّعه مودّع إلاّ شيّعته الملائكة ، ولا مرض زائر الحسين إلاّ عادوه ، و لا مات إلاّ صلّوا علي جنازته ، و استغفروا له بعد موته (3).

وأن الله يخرج زائر الحسين بسبب زيارته من ذنوبه كيوم ولدته أُمّه (4) ، وانّ الملائكة تشيّعه في مسيره إلي الزيارة ، وترفرف علي رأسه بأجنحتها (5) ، وتستغفر له (6) ، و تمسح وجوه المؤمنين بأيديهم (7) وتصافحهم (8) و أن الله يوكّل أربعة آلاف ملك من الملائكة يصلّون علي زائر الحسين حتّي يوافي قبره (9) وأن الله يكتبه في أعلي عليّين (10) ويكون من الصدّيقين (11) وبمنزلة من زار الله في

1- كامل الزيارات :444 و447 ، بحارالأنوار 45: 182،مستدرك الوسائل10: 229 و55.

2- كامل الزيارات : 242 ، بحار الأنوار 101 : 10.

3- انظر الكافي 4 : 581 ، مستدرك الوسائل 10 : 255.

4- أمالي الطوسي : 414 ،وسائل الشيعة 14 : 435 و485 ، جامع أحاديث الشيعة 12 : 11.

5- بحار الأنوار 45 : 224.

6- انظر نور العين في المشي إلي زيارة الحسين : 124.

7- وسائل الشيعة 10: 246.

8- كامل الزيارات : 176 ، بحار الأنوار 45 : 224.

9- - كامل الزيارات : 374 - 377 ، بحار الأنوار 101 : 163 ، مستدرك الوسائل 10 : 299.

10- كامل الزيارات : 279/439 ، ثواب الأعمال : 85 ، الوسائل 14 : 417/19492.

11- كامل الزيارات: 147/172.

عرشه (1) ومن محدّثي الله فوق عرشه (2).

كلّ ذلك وأنّ الله وراء قضاء حوائـج العبـد ، وكفاية ما أهمّه من أمر دنياه و آخرته ، وأنّه ليجلب الرزق عليه ويخلف عليه ما أنفق بكل درهم عشرة آلاف من الدراهم (3) .

ولا اسـتبعاد في كل ذلك ، لانّ الزائر العارف المشتاق لا يبخل من تقديم يده ورجله ونفسه قرباناً في سبيل الله ، فهو بعمله هذا يزلزل عرش الظالمين، ويكون عمله ذلك هو امتداد لصراع الحق مع الباطل وامتداد لضربة عليّ ومبارزته لعمرو بن عبد ودّ العامري يوم الخندق (4).

فلولاضـربة عليّ لانتصـر المشـركون، ولمزَّقوا القرآن ، ولقتلوا التوحيـد والنبوة والقيم والمثـل، وقـد بقيت آثـار تلك الضـربة بواسـطة أولاده الطاهرين عليهم السلام وشيعتهم تأتي أُكلها كلّ حين بإذن ربهم.

والزائر العارف المشـتاق يكون بعمله قد دافع عن القيم ، وعن المظلومين والشـهداء ، وبني التاريخ الصـحيح ، ولولا اصراره لاستحلَّ الطغاةُ محارمَ الـدين ، ولمسـخوه كما أراد يزيـد عليه لعائن الله تعالي أن يفعله بالشـريعة، ولفقـدت النبوة معالمها ، ولانسـلخت قدسـية القرآن ، فالزيارة العارفة هي الّتي بدّدت أحلام كُلّ الطغاة :

يريد المشركون ليطفئُوهُ ويأبَي الله إلاّ أن يتمّه

1- كامل الزيارات : 48/26 ، امالي الصدوق : 545/728.

2- كامل الزيارات : 267 ، جامع احاديث الشيعة 12 : 355.

3- وسائل الشيعة 14 : 442.

4- المستدرك علي الصحيحين 3 : 34/4327 ، تفسير الرازي 32 : 31 ، تاريخ بغداد 13 : 18، وفيه لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبدود يوم الخندق أفضل من عمل امّتي إلي يوم القيامة.

وبـذلك يكون عمل الزائر هو من آثار عمل الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السـلام يوم الخندق . وأعمال المجاهدين في صدر الإسلام ، وهذا ما تراه وهو يخاطب مواليه وعلي رأسهم رسول الله صلي الله عليه و آله فيقول في زيارته له صلي الله عليه و آله :

أشهد انّك قد بلّغت رسالات ربك ، ونصحت لأمّتك ، وجاهدت في سبيل الله، وعبدت الله مخلصاً حتّي أتاك اليقين ، وأدّيت الّذي عليك من الحق، وأنّك قد رؤفت بالمؤمنين وغلظت علي الكافرين ، فبلغ الله بك أفضل عمل المكرمين (1) .

ويقول في زيارة أخري:

أشهد انّك قد نصحت لأمّتك وجاهدت في سبيل الله... (2) .

كما نراه يقول في زيارته لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مخاطباً له بقوله :

أشـهد انّك قد أقمت الصلاة ، وآتيت الزكاة ، وأمرت بالمعروف ، ونهيت عن المنكر ، واتّبعت الرسول ، وتلوت الكتاب حقّ تلاوته ، ووفيت بعهـد الله، وجاهـدت في الله حقّ جهاده ، ونصـحت للّه ولرسوله ، وَجُدْتَ بنفسك صابراً مجاهداً عن دين الله ، مُوقياً لرسوله، طالباً ما عند الله ، راغباً فيما وعد الله من رضوانه ، مضـيت للّذي كنت عليه شاهداً وشـهيداً ومشـهوداً، فجزاك الله عن رسوله وعن الإسلام وأهله أفضل الجزاء (3) .

ويقول في زيارة أئمة البقيع :

أشهد أنّكم قد بلّغتم ، ونصحتم ، وصبرتم في ذات الله ، وكُذِّبْتُم وأُسيءَ

1- انظر مصباح المتهجّد : 709.

2- الكافي 4 : 552/3.

3- تهذيب الأحكام 6 : 26/53.

إليكم فعفوتم (1) .

ويقول في زيارة الإمام الحسين عليه السلام – المروية في الكافي – :

أشهد أنّك قد بلّغت عن الله ما أمرك به ، ولم تخش أحداً غيره، وجاهدت في سبيله ، وعبدته صادقاً حتّي أتاكَ اليقين... (2) .

كلّ هذه النصوص تشير إلي الاهتمام بعنصر التضحية والجهاد عند الرسول والأئمة ، وأن زيارتنا لهم جاءت تقديراً لما بذلوه من جهد في سبيل الدعوة الإسلامية بكل ما أُوتوا من قوة، صابرين في ذات الله، مجاهدين عن دين الله، موقين رسول الله صلي الله عليه و آله بأنفسهم ، طالبين ما عند الله، كل ذلك وهم يتحملون إساءة الجاهلين ، وتكذيب المغرضين كسباً لرضي رب العالمين.

نعم ، إنّ زيارة الأئمّة عليهم السلام سيكون لها بالغ الأثر لو قرنت بالمعرفة والعلم والشهادة بأنّ أولئك الصفوة هم أصحاب المقام المحمود عند الله عزّ وجلّ.

فالزائر، وإنّ كان بزيارته يحصل علي ما رجاه من الله بقضاء الحوائج والمثوبة ، ويكون عمله - من خروجه من البيت إلي رجوعه إليه – في طاعة الله وعبادته .

لكنّ هذا وحده لا يفيد ، بل عليه أن يعرف أمامه حق معرفته ، وأن عليه اداء ما فرض الله عليه من حقوق لهم في كتابه ، وأن زيارتهم هو تطبيق لذلك الأمر الإلهي من المودة لهم والتعاهد لقبورهم ، خصوصاً لما يقف علي سعي الآخرين في إماتة هذا السراج والنور الوهاج ، إذ يجدّون أن يطفئوا نور الله ولكن الله يأبي إلاّ أن يتمّ نوره .

فجاء في الندبة الرائعة - التي وجهها إمام البلاغة علي بن أبي طالب بعد

1- مصباح المتهجّد : 713/797.

2- الكافي 4 : 573/1.

وفاة فاطمـة الزهراء إلي ابن عمّه رسول الله صـلي الله عليه و آله ، حيث أرسل دموعه علي خـدّيه وحوّل وجهه إلي قبر رسول الله صـلي الله عليه و آله ـ قال فيما قال :

سلام عليك يا رسول الله سـلام مودّع لا سئم ولا قال ، فإن أنصرف فلا عن ملالة ، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين ، والصبر أيمن وأجمل ، ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاماً ، واللبث عنده معكوفاً ، ولأعولت إعوال الثكلي علي جليل الرزية ، فبعين الله تدفن ابنتك سـراً ... ولـم يطل العهد ، ولـم يخل منك الذكر ، فإلي الله يا رسول الله المشتكي ، وفيك أجمل العزاء ، وصلوات الله عليك وعليها ورحمة الله وبركاته (1).

وفي هذه الندبة التصريح بأنّ المستولين قللوا أو حاولوا التقليل من شأن الرسول صلي الله عليه و آله وأهل بيته ، وذلك بعد وفاته مباشرة ولما يخلق الـذكر ، وأنّ أمير المؤمنين علياً لو اسـتطاع لجعل مقام رسول الله في محلّه الرفيع الـذي وضـعه الله فيه ، لكنّ الظروف القاسـية التي كانت محيطة به لـم تتح له الفرصة ، فقلّ ذكر النبي عند من اشـتغلوا بمشاغل الدنيا وتركوا النبي وذكره أو كادوا ، وهذا مما جعل الإمام يقول : لجعلت المقام عند قبرك لزاماً ، واللبث عنده معكوفاً .

إذن زيارة المعصومين هي طريق إلي نيل رضا الله تعالي وثوابه ، ولو تأمّلت في آدابها لرأيتها تؤكّـد علي التوحيـد ولزوم القول مائة مرّة «الله أكبر» عند الدخول (2) ، والقول : «بسم الله وبالله ، وفي سبيل الله ، وعلي ملّة رسول الله ،

1- مصنفات الشيخ المفيد 13 : 281 - 282 المجلس 33 ح 7، أمالي الطوسي : 110، الكافي 1 : 459، دلائل الإمامة : 138 .

2- انظر علي سبيل المثال زيارة الحسين في إقبال الأعمال 3 : 41/ فصل 53 و زيارة المهدي عج في مصباح الكفعمي : 495 و غيرها.

اللهمّ اغفر لي وارحمني وتُبْ عَلَيَّ إنَّكَ أنت التّوّاب الرّحيم» (1) ، وهذا يعني بأن الزيارة فيها الشـهادات الثلاث : لله بالتوحيد ، وللرسول بـالنبوّة ، ثمّ الإـقرار أخيراً بالإمامـة والولايـة لآـل البيت عليهم السـلام ، والطلب من الله بحقّ تلك الـذوات الطاهرة غفران الـذنوب وقضاء الحوائج .

فإنّ الإتيان بهـذه الأُمور (2) كمقدّمـة للزيـارة لها دلالاتها ، حيث إنّها تصـقل النفوس وتُعِدُّها لطاعـة الله ، وهي تعني أيضاً : بأن الأئمة عليهم السـلام كانوا هادفين في بيان آداب الزيارة ، لأن فيها دفع لشـبهات المفترين القائلين بأنّ الشيعة - نستجير بالله - يعبدون أئمّتهم من دون الله عزّ وجلّ.

إذن الزيارات هي إحـدي مواطن ذكر الله وهي تربطنا بالله وكتابه وأنبياءه ورسـله، فهي كالمساجـد وبيوت الله التي نصـلي ونعبد الله فيها، وهي ليست بأقل من الأماكن المقدسة والآثار المتبركة للنبي صلي الله عليه و آله الّتي كان يتبرك بها الصحابة.

فالزيارة هي مدرسة تُعلّمنا المفاهيم الإسلاميّة الأصيلة كالتوحيد والنبوّة والإمامة.

كما أنها تحكّم فينا الروح العاليـة والقيم الأخلاقيّـة كالصبر والإيثار والتأسّـي بالقـدوة ، لأن الأئمة جاءوا لتطهير أنفسـنا من الشـرك والنفاق والفساد والخيانة ، ونحن حينما نخاطبهم بتلك المفاهيم نريد أن نقول لهم : أن زيارتهم هي تأتي «طيباً لخلقنا ، وطهارةً لأنفسنا ، وتزكيةً لنا ، وكفّارةً لذنوبنا» (3).

فالزائر بعباراته تلك يريد أن يقول للإمام : جئناك كي نُبايعك و نُبايع

1- انظر مصباح المتهجّد : 741 في زيارة أمير المؤمنين ، و كامل الزيارات : 514 و عيون أخبار الرضا 1 : 300/68 في زيارة الرضا عليه السلام .

2- الإيمان بالله وبرسوله و....

3- من لا يحضره الفقيه 2 : 613 ، من الزيارة الجامعة.

القيم والمُثُل الّتي قُتلتَ من أجلها : «أشهد أنّك أقمت الصلاة ، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر ، واتبعت الرسول وجاهدت في الله حقّ جهاده ، ...» (1).

كما أنّا نري الزائر يدعو بدعاء أهل الجنّة حين دخوله المشهد الشريف فيقول : «الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله» (2). وفي هذا معنا عظيم .

أجل أن بحثنا لم يكن عن الزيارة فقط بل هو بحث عما يدعونا إلي الزيارة، وهو الارتباط بالقيم وأعظمها الإيمان بالله وبرسله وكتبه ونحن ننقل بعض النصوص من تلك الزيارات الكثيرة الواردة في الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام كي نوقف الآخرين علي عمق التوحيد الموجود فيها الزيارات، وأنّها تنفي الشرك من أساسه و تثبّت دعائم الدين ومفاهيمه وليست كما يقوله الآخرون عنا بأننا مشركون.

▪ فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : إذا أتيتَ قبر الحسين فائت الفُرات واغتسل بحيال قبره ، وتوجَّهْ إليه وعليك السَّكينة والوَقار ، حتّي تدخل الحائر مِن جانبه الشرقيّ ، وقُلْ حين تدخله :

«السَّلامُ عَلي مَلائِكَةِ الله ِ المُقَرَّبين ، السَّلامُ عَلي مَلائكَةِ الله ِ المُنْزَلينَ ، السَّلامُ عَلي مَلائِكَةِ الله المُرْدِفين ، السَّلامُ علي ملائِكَة الله المُسَوِّمينَ ، السَّلامُ عَلي مَلائكَةِ الله ِ الَّذينَ هُمْ في هذا الحائِرِ بإذْنِ الله مُقيمونَ» .

فإذا استقبلت قبر الحسين عليه السلام فقل :

«السَّلامُ عَلي رَسُولِ الله ِ ، صَلَي الله ُعَلي مُحَمَّدٍ أمينِ الله عَلي رُسُلِهِ ،

1- الكافي 4 : 570 ، كامل الزيارات : 98.

2- كامل الزيارات : 96 ، من لا يحضره الفقيه 2 : 588.

وَعَزائِمِ أمْرِهِ ، الخاتِمِ لِما سَبَقَ ، وَالفاتِحِ لِمَا اسْتُقْبِلَ ، وَالمُهَيْمِنِ عَلي ذلك كُلِّهِ ، والسَّلامُ عَلَيه وَرَحمةُ الله ِ وَبَرَكاتُهُ» .

ثمَّ تقول :

«السَّلامُ عَلي أمير المؤمِنينَ عَبْدِكَ وَأخِي رَسُولِكَ ، الَّذي انْتَجَبْتَهُ بِعِلْمِكَ ، وجَعَلْتَهُ هادِيا لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ ، وَالدَّليلَ عَلي مَنْ بَعَثْتَهُ بِرِسالاتِكَ ، وَدَيّانِ الدِّينِ بِعَدْلِكَ وَفَصْلِ قَضائِكَ بَين خَلْقِكَ ، وَالْمهَيْمِنِ عَلي ذلك كُلِّهِ ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَرَحمةُ الله ِ وَبَرَكاتُهُ ، اللهم صَلِّ عَلي الحسَنِ بْنِ عَليّ عَبْدِكَ وَابْنِ رَسُولِكَ (1) ، الَّذي انْتَجَبْتَهُ بِعِلْمِكَ ...

إلي آخر ما صلّيت علي أمير المؤمنين - ثمَّ تسلّم علي - الحسين وسائر الأئمّة كما صلّيتَ وسلَّمتَ علي الحسن بن عليٍّ ، ثمَّ تأتي قبرَ الحسين عليه السلام فتقول :

«السَّلامُ عَلَيْكَ يا أبا عبد الله ِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ الله ِ ، صَلّي اللهُ عَلَيْكَ يا أبا عَبْدِ الله ِ ، رَحِمَكَ اللهُ يا أبا عَبْدِ الله ، أَشْهَدُ أنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ عَنِ الله ِ ما أمَرَكَ بِهِ ، وَلَمْ تَخْشَ أحَدا غَيرَهُ ، وَجاهَدْتَ في سَبيلِهِ ، وَعَبَدتَهُ صادِقا مُخْلِصا حتّي أتاك اليقينُ ، أشهَدُ أنَّكُمْ كَلِمَةُ التَّقوي ، وَبابُ الهُدي، وَالعُرْوَةُ الوُثْقي ، وَالحُجَّةُ عَلي مَنْ يَبْقي ، وَمَنْ تَحْتَ الثَّري ، أشْهَدُ أنَّ ذلكَ لَكُمْ سابِقٌ فيما مَضي ، وَذلِكَ فاتِحٌ فيما بَقي...» (2)

فها هي جُمَلُ وعبارات الزيارة، وكلّها تنفي الشرك وتؤكّد التوحيد ، وأن

1- في الكافي 4: 572 «وابن الّذي انتجبته بعلمك».

2- كامل الزيارات : 367 - 369/619.

مفاهيم النّبوّة ، والإمامة ، والسلام علي الملائكة ، وكلها مفاهيم مقدسة دعا إليها الله في كتابه.

▪ ومثل ذلك مروي عن أبي سعيد المدائنيّ قال :

دخلت علي أبي عبد الله عليه السلام فقلت : جُعلت فداك آتي قبر الحسين عليه السلام ؟ قال : نَعَم يا أبا سعيد ائت قبرَ الحسين عليه السلام أطيبِ الطّيِّبين وأطْهَرِ الطَاهرين وأبَرِّ الأبرار ، وإذا زُرْته يا أبا سعيد فسبِّح عندَ رأسِه تسبيح أمير المؤمنين عليه السلام ألف مرَّةٍ ، وسبِّح عند رجليه تسبيح فاطمةَ الزَّهراء عليها السلام ألف مرَّة ، ثمّ صَلِّ عنده ركعتين تقرأ فيهما : «يس» و «الرَّحمن» ، فإذا فعلت ذلك كتب الله لك ثوابَ ذلك إن شاء الله تعالي ، قال : قلت : جعلت فداك علّمني تسبيح عليٍّ وفاطمة عليهما السلام ، قال : نَعَم يا أبا سعيد :

تسبيح عليّ عليه السلام : «سُبْحانَ الَّذي لا تَنْفَدُ خَزائِنُهُ ، سُبْحانَ الَّذي لا تَبيدُ مَعالِمُهُ ، سُبْحانَ الَّذي لا يَفْني ما عِنْدَهُ ، سُبْحانَ الَّذي لا يُشْرِكُ أحَدا في حُكْمِهِ، سُبْحانَ الَّذي لا اضْمِحلالَ لِفَخْرِهِ ، سُبْحانَ الَّذي لا انْقِطاعَ لِمُدَّتِهِ ، سُبْحانَ الَّذي لا إلهَ غَيرُهُ» .

وتسبيح فاطمة عليها السلام : «سُبْحانَ ذي الجَلالِ الباذِخِ العَظيمِ ، سُبْحانَ ذِي العِزِّ الشّامِخِ المُنيفِ ، سُبْحانَ ذي المُلكِ الفاخِرِ القَديمِ ، سُبْحانَ ذِي البَهْجَةِ والجَمَالِ ، سُبْحانَ مَنْ تَرَدَّي بالنُّورِ وَالوَقارِ ، سُبْحانَ مَن يَري أثَرَ النَّمْلِ في الصَّفا ، وَوَقْعَ الطَّيرِ في الهَواءِ» (1) .

فأسال المستشكل علي الزيارة ومَن يراها بدعةً ، هل يري في هذه

1- كامل الزيارات : 384 - 385/631.

التسبيحات معنيً شركيّا ؟!

بل هل يمكن أن يعدّ من وُفِّقَ لأداء هذه التسبيحات – والّتي قد تطول بأذكارها لساعات – مشركاً ؟!

ألم يكن في هذه الآداب تسبيح وتمجيد وتحميد وطاعةً لله عزّ وجلّ ؟

نعم ، إنّ فيها مفاهيم ومعاني أصيلة موجودة في القرآن كالنبوة و الإمامة وهما تهدمان بناء مدرسة الحكّام أمويين كان أم عباسيين، وتجعل حكوماتهم في مهبّ الريح العاصف ، لذلك تراهم يحاربون الزيارة وخصوصاً زيارة أبو الأئمة الإمام الحسين عليه السلام ، محاولين القضاء عليها بقطع الأيدي والأرجل وما شابه ذلك، وبث الشبهات عليها والدعايات ضدها.

إنّ الزيارة تضع النقاط علي الحروف ، وتبيّن من هم الأئمّة المنصوبون من قِبل الله عزّ وجلّ ، وفي المقابل تضرب ادعاءات كلَّ المدَّعين و المتسلطين علي رقاب النّاس ، فهي مدرسة في الولاء والبراءة، والزيارة هو النص المقدس لتلك المدرسة .

كيف لا يكون كذلك والأئمة هم عِدْلُ الكتاب ، وهم كالكعبة المنصوبة المشرفة، يأتيها النّاس ولا تأتي هي أحدا ، فمن زارهم فقد وَفي بما عاهد الله عليه، وجدّد في زيارته بيعته لهم.

كما أنّ الحجر الأسود يد الله في الأرض فمن زاره وصافحه فكأنّما صافح يد الله و بايع الله عزّ وجلّ (1).

فالبيت الحرام سمّي بيتا ونسب إلي الله بالحجر والطين ، مع أنّ الله لا يحل ولا يسكن فيه.

1- كنز العمال 14 : 106 عن ابن عباس .

ولقّب عيسي ب- «روح الله» (1) ، وموسي ب- «كليم الله»

(2)، وابراهيم ب«خليـل الله» (3)، و آدم ب- «صـفي الله» (4) فمع صـحّة هـذه الألقـاب لهم فلماذا لايقال لرسول الله : «جنب الله» و «أميـن الله»، ولأـمير المـؤمنين عليّ بن أبي طـالب «عين الله» و «أذن الله» ، وللحسـين بن علي «ثـار الله» و...؟ والله قـد تكفـل أمر زائر الحسين من خروجه من البيت حتّي رجوعه إليها:

فعن الحسن بن راشد ، عن أبي إبراهيم عليه السلام ، قال: من خرج من بيته يريد زيارة قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام وكّل الله به ملكاً فوضع إصـبعه في قفاه ، فلم يزل يكتب ما يخرج من فيه حتّي يرد الحائر ، فإذا دخل [خرج - خ ل] من باب الحائر وضع كفّه وسط ظهره ثمّ قال له: أمّا ما مضي فقد غفر لك ، فاستأنف العمل (5).

أنا لا أهـدف في محاولتي هـذه البحث عن الزيارة كلاميّاً ، وهل هي مشـروعة أم لا؟ بقدر ما أرجو من بحثي هذا بيان النكات المعرفيّة في فلسفتها، والأُصول القرآنيّة الّتي استندت عليها هذه الشعيرة المهمة.

فإنّي قد بحثت هذه الأُمور كقواعد عامة واسس عقلية أو عقلائية مقبولة

1- لقوله تعالي في سورة البقرة : 87 و 253 {وَآتَينا عيسي بِن مَريَم البيناتِ وأَيّدناهُ بِروح القدس}. وفي سورة المائدة : 110 {أُذكرْ نِعمَتي عَلَيكَ وَعَلَي والِدَتِكَ إِذْ اَيّدْتُكَ بِروحِ القُدُسِ}. وسورة النساء: 171 {إِنّما المسـيحُ عيسي بِن مَريَم رَسول الله وَكَلِمَته ألقاها إِلي مَريَم وَروحٌ مِنهُ} .

2- لقوله تعالي في سورة النساء : 164 {وَكَلّمَ اللهُ موسي تَكليماً} . وقوله تعالي : {وَلَمّا جاءَ موسي لِميقاتنا وَكَلّمه رَبُهُ} ...

3- لقوله تعالي في سورة النساء : 125 {واتّخَذَ اللهُ اِبراهيمَ خَليلاً}.

4- لقوله تعالي في سورة آل عمران : 33 {إنّ الله اصطَفَي آدَمَ وَ ...}.

5- كامـل الزيارات: 289/468، بحـار الأنوار 98: 67/56، مسـتدرك الوسائل 10: 248 /11945 ، جامع أحاديث الشـيعة 12: 360 /4552.

للجميع في نقاطٍ مترابطةٍ ارتباطاً وثيقاً، لا يمكن الخدش فيه لا عقلاً ولا شرعاً، لأن الواحدة منها تأخذ بعضادة الأخري حتّي توصله إلي تبنيها والاعتقاد بها.

إذن عرفان الزيارة متوقفة علي توضيح مفاهيم معرفية كثيرة موجودة فيها لابدّ من كشفها وفتحها ، كالإمامة ، والشفاعة والتوسل ، وجواز طلب الحوائج بواسطتهم من الله إلي غيرها من الأُمور العقدية التي تتضمنها الزيارات، فإن معرفة هذه الأُمور والوقوف علي أدلّتها من القرآن والسنة دخيلة في الحصول علي الزيارة العارفة .

مع التأكيد علي أن الزيارة جاء امتثالاً لأمر الله (1) ، وأمر رسوله صلي الله عليه و آله ، وأنه من الوفاء للعهد الذي أخذوه علي أ نفسهم كما في رواية الإمام الرضا (2) .

وقد أوليت أهميةً لبحثي هذا لكثرة المناسبات والزيارات الموجودة في العتبات المقدسة ولاسيما العراق ، وخصوصاً زوار قبر الإمام الحسين عليه السلام ، ولزوم الاستفادة من تلك المناسبات لتثقيف عامة المؤمنين ونشر الوعي الديني بينهم.

ولدور الآخرين من أعداء الدين في بث السموم والسعي لمحاربة هذه الشعيرة ، وذلك لمعرفتهم أهداف الأئمة من الدعوة إليها، و أن تلك الزيارات تدعوا الناس إلي التلاحم ، والتخلّق بالأخلاق الحسنة ، وطلب رضي الله تعالي.

فإني أوليت الكتابة في هذا الموضوع اهتماماً أكبر وقدمته علي بحوثي الأُخري رغم كثرة مشاغلي ، وذلك لوجود شبهات كثيرة حولها، ولعدم

1- كآية المودّة.

2- المزار للمفيد: 201.

وجود رسالةٍ معرفيّة ولو صغيرة - علي حدّ علمي - توضّح للزائر كيف يمكنه أن يكون عارفاً بحق أئمته.

نعم، توجد بحوث ولائيّة موسّعة ومتفرّقة للأعلام في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، وزيارة أمين الله، وزيارة وارث، والزيارة المطلقة للإمام الحسين عليه السلام، وغيرها من الزيارات، لكنّها لم تُبْحَث كما أردت بحثها هنا علي شكل نقاط سريعة وفي إطار قواعد عقلية وشرعية يقبلها الجميع.

فإنّ ما قدّمته في هذه الوجيزة هو تأمّلات ولائية في آية المودّة وارتباط ذلك مع آية التطهير وآية المباهلة وآية البلاغ، فإن ربط هذه الآيات الأربعة فيما بينها يفيدنا للتعريف بمكانة الرسول الأعظم صلي الله عليه و آله والأئمّة عليهم السلام ولزوم زيارتهم أحياءاً كانوا أم أمواتاً، وهو بيان لتسلسلٍ منطقيّ وعقلي ملحوظٍ بين هذه الآيات، فكل واحدة منها توضّح الأخري منها، وقد وقفت عليها في ليالي شهر رمضان عام 1433 ه-، ليالي الذكر والدعاء والصلاة وشرعت بالكتابة فيها في تلك الليالي والأيام، أردتها أن تكون رسالة هادفة في التعريف بالزيارة العارفة.

وإليك الآن بعض الأُسس الفكريّة الّتي بنيت عليها البحث أذكرها كمقدمة وعلي شكل نقاط، وهي وإن كانت قد توحي في النظرة الأولي عدم ارتباطها بموضوع الزيارة والأئمة، لكن بالتدرج في القراءة يقف علي ارتباط الأمر وأنّه مدخل جميل إلي الموضوع، والنقاط هي:

1 - ما من عملٍ إلاّ وله أجر.

2 - الأجر علي قدر المشقّة.

3 - عمل الرسل من أصعب الأعمال؛ نظراً لعلمهم الكامل، وعيشهم بين جهّال، وتكليفهم من قبل الله مباشرةً بالأمر الثقيل وهو إبلاغ الرسالة.

4 - أجر نبينا محمّد صلي الله عليه و آله هو أعظم من غيره؛ وذلك لخاتميّة رسالته،

وشـمولها لجميع متطلّبات الحياة إلي قيام يوم الدين . كل ذلك مع تأكيد الباري علي أن يكلّم أمته علي قدر عقولهم ، وأمته هي أمة جاهلية لا تفقه شيئاً، فكيف به لهدايتهم .

5 – بيان علّـة اختصاص النبيّ بأخـذ الأجر من اُمّته دون الرسل ، وخطاب الله سـبحانه للنبيّ صـلي الله عليه و آله في آية المودّة ب–]قُل[دون غيره من الرسل.

وأنّ معرفـة هـذه المنزلـة للرسول وآل بيته تُلزمنا زيارتهم في الدنيا ورجاء شـفاعتهم في الآخرة، وهذا ما أراد الإشارة إليه الإمام الرضا عليه السلام بقوله: إنّ لكلّ إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم .

6 – بيان الفرق بين المحبّـة والمودّة ، ولماذا قال الله سـبحانه : { إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي } (1) ولم يقـل «مودّة القربي» أو «المودّة للقربي» . فإنّ معرفة ذلك دخيل في اكتساب الزيارة العارفة .

7 – أمر الله رسوله بأخـذ أجرة هـدايته للناس من الناس وهذا ما اشارت إليه آية المودّة، وأنّ الله أثاب رسوله بالصـلاة عليه في قوله سـبحانه وتعالي : { إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلائِكَتُهُ يُصَـلُّونَ عَلَي ٱلنَّبِيِّ } (2)، ورفع ذكره في التشـهّد والأذان ، والشفاعة في قوله تعالي : { وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ } (3) ومعناه أن ترك زيارته هو بخس لكل تلك الحقوق التي أعطاه الله إياه.

8 – من الوفاء للنبي وللإمام أن نزورهم ، ومن الجفاء ترك زيارتهم ؛ لأنّ ترك الزيارة من قبلنا معناه: أنّا لا نريد أن نسـلّم علي من صلي عليه الله

1– الشوري: 23.

2– الأحزاب : 56 .

3– الشرح : 4 .

ورسوله بل نريد أن نقول : بأنا مستغنون عن زيارته في الدنيا و عن شفاعته

في الآخرة والعياذ بالله .

9 – نحن وضّحنا في هـذا الكتاب وجه الترابط بين الآيات التالية : المودّة ، والبلاغ ، والتطهير ، والمباهلة ، وحديث الثقلين ، وقوله تعالي : {إنَّ اللّهَ وَمَلائكتُهُ يُصَلّونَ عَلَي النَبيّ }، وغيرها.

10 – إنّ زيارة المعصومين من الشـعائر الّتي يجب المحافظة عليها ولزوم حفظ حرمتها وعدم المساس بها بل لزوم الترغيب فيها . لأنّ بها ترسـخ المفاهيم والقيم ، ومنها يعرج الإنسان إلي الملكوت وفي تلك المشاهـد يتوب إلي الله تعالي ، ومن خلالها يأتي الشـحن المعنوي للروح والارتقاء به إلي مدارج الكمال.

فمما بحثته هي نقاط أساسية وتعتبر كأُصول رئيسية للبحث، ومنها نقاط فرعية توضح الفكرة أيضاً.

فالعارف بمقامات الأنبياء والأوصـياء والأولياء يعيش أجواءه المعنويـة الخاصـة به في تلك المشاهـد ولا يهتمّ بالشـكليات والقبب والمآذن الذهبية والزخارف والثريّات والرّخام والحيطان والسـتائر ، بقدر ما يفكّر في مثوله أَمام من نصبه الله علماً لعباده ومناراً في بلاده وجعله سيداً علي خلائقه ، فهو يعلم بأنه في بقعة هي مختلف الملائكة وأنّ الملائكة بين ذاهب وعاكف وغادٍ ورائح إليها .

والمؤمن العارف بفضل الزيارة ومكانـة المزور قـد يُكتب سـعيداً بعـد أن كان شـقياً ، ويدخل في رحمه الله ورضوانه بعد أن كان مطروداً ، ويضحي راجياً بعد أن كان علي شفا اليأس.

فعن عبد الله بن ميمون القداح ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ،

قال: قلت: ما لمن اتي قبر الحسين زائراً عارفاً بحقّه غير مستكبر ولا مستنكف ؟

قال: يكتب له ألف حجّة ، وألف عمرة مبرورة ، وإن كان شقياً كتب سعيداً ، ولم يزل يخوض في رحمه الله عزّ وجلّ (1) .

كما أن لزائر الحسين عليه السلام مقاما وتشريفا عظيما ، بحيث يكون الزائر له بمنزلة الملائكة الحافّين بعرش الله، فعن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام : من زار قبر الحسين عارفا بحقه كان كمن زار الله في عرشه (2) .

فالمأمول من القرّاء الكرام أن يتأملوا فيما كتبناه ، كي يعرفوا وجه الترابط

الحقيقيّ والمعنوي الموجود بين هذه الآيات الاربعة، وأنّها تؤكّد علي حقيقةٍ واحدةٍ وهي لزوم الاقتداء بأهل البيت عليهم السلام والأخذ منهم تبعاً لقول للّه ولقول رسوله صلي الله عليه و آله ، وأن يعرفوا أيضاً بأنّ هذه الفكرة المطروحة هي جديدة وخصوصاً في العرض، وأنّها لم تأتِ من فراغٍ ، بل أتت من أُصولٍ محكمةٍ موجودةٍ في القرآن والسُنّة ذكرناها علي شكل نقاط متسلسلة منطقياً.

وبهذا فقد رجوت في عملي أن لا يقتصر الزائر في زيارته - بعد أن يتعرف علي ما شرحناه – علي قراءة فقرات الزيارة فحسب، بل وعليه أن لا يكتفي

1- كامل الزيارات: 274/426 .

2- كامل الزيارات: 282/447 . قال الصدوق في أماليه: 182 وقريبا منه في عيون اخبار الرضا 1: 290. والنص عن الاول: «كان كمن زار الله» ليس بتشبيه؛ لأنّ الملائكة تزور العرش وتلوذ به وتطوف حوله، وتقول: نزورالله في عرشه، كما يقول النّاس: نحجّ بيت الله ونزور الله، لا- أنّ الله تعالي موصوف بمكان تعالي أن ذلك علوّا كبيرا. أقول: لمّا كان العرش عبارة عن جملة المخلوقات، ورتبتهم فوق رتبة سائر المخلوقات، فكأن زيارتهم زياره الله فوق عرشه؛ فوقا بحسب الغلبة والقهر؛ فإنّه القاهر فوق عباده، تعالي الله عن الجسم والمكان علوّا كبيرا. أُنظر الوافي 8: 195 من الطبعة القديمة .

بمعرفة إمامه معرفة إجماليّة كأن يزور إماما معصوماً مفترض الطاعة علي العباد ، وأنّه غريب وشهيد ومظلوم وأمثال ذلك.

فإن معرفة ذلك و إن كان صحيحاً ومن أفضل القُربات ، لكن معرفته بادلته وأسراره هو الاهم عندنا لأنه يزيد في أجر الزيارة والزائر وأدناه غفران ذنوبه ما تقدّم منها وما تأخّر .

قال الإمام موسي بن جعفر عليه السلام : «أدني ما يُثاب به زائر الحسين بشطّ الفرات إذا عرف حقّه وحرمته وولايته أن يغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر» (1) .

وفي آخر عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: إنّ لله ملائكة موكّلين بقبر الحسين عليه السلام ، فإذا هَمَّ الرّجل بزيارته أعطاهم الله ذنوبه، فإذا خطا [خطوة] محوها ، ثمّ إذا خطا [خطوة] ضاعفوا له حسناته ، فما تزال حسناته تُضاعَف حتّي توجب له الجنّة ، ثمّ اكتنفوه وقدّسوه ، وينادون ملائكة السماء أن: قَدّسوا زوّار قبر حبيب حبيب الله (2).

وجملة «يغفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر» في الخبر لابد من توضيحه وأنّه لا يعني تسويغ ارتكاب الذنب عن عمدٍ ، وتغريرِ فاعلها لاجتراحها عن قصد.

بل معني الرواية هو: أنّ مآل عمل الزائر هو الدخول إلي الجنّة والخلاص من النّار ، ومعناه : أن زيارة الإمام الحسين عليه السلام سبب لإغلاق أبواب الذُّنُوب ، كما أنّ شهر رمضان تغلّ فيه الشياطين ، وليلة القدر تغفر فيها الذنوب ، أي أنّ

1- كامل الزيارات : 263/399 .

2- كامل الزيارات: 254/380 ، بحار الأنوار 98: 64/50 ، ثواب الأعمال: 91 ، مستدرك الوسائل 10: 246/11941 ، جامع أحاديث الشيعة 12: 512/20771.

زائر الإمام الحسين عليه السلام سيوفّق للابتعاد عن الذنوب ، وسيُغفر له بعد مخاض يمر به، وذلك هو أجر خاص من الله لزائر الحسين عليه السلام .

كما أنّ المغفرة هو أجر لحاجّ – بيت الله الحرام ، والبارّ بوالديه ، ومن يسعي لقضاء حوائج المؤمنين – فغفران الذنوب أيضا هو أجر

لزوار الحسين عليه السلام .

إذن الزيارة تشبه شعيرة الصلاة التي تنهي عن الفحشاء والمنكر ، مع أنّا نري الكثير من المصلّين لا يرتدعون عن فعل المنكر ، وأنّ الصلاة لا تنهاهم في الحال ، لكنّها في المآل ستكون منجية لهم.

وبعبارة أخري: أنّ الزيارة العارفة لها أهليّة غفران الذنوب ، والترقّي بالزائر إلي مرتبة الصّدّيقين ، لأنّ المعرفة بمقامات الأولياء تخلق عند الفرد قوة مانعة من ارتكاب الذنوب ، باعثة لفعل الصالحات ، وأدني ذلك هو الثبات علي صراط محمّد وآله صلوات الله عليهم أجمعين والبراءة من أعدائهم، وأعلاها الالتحاق بركب الصّدّيقين في أعلي علّيّين.

أي: أنّ الزيارة تمنع الفرد من الانحراف عن سنة رسول الله صلي الله عليه و آله ومنهاج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأولاده المعصومين عليهم السلام ، فكلّما أصرّ المؤمن علي زيارته لأئمّته قَوي إيمانه وأَيس الشيطان من إغوائه وضلاله فكان في حصن الله ببركتهم والتوسل بهم.

فعن داوود الرّقّي ، قال: سمعت أبا عبد الله وأبا الحسن الرّضا عليهما السلام وهما يقولان: من أتي قبر الحسين عليه السلام بعرفة قَلَبَهُ الله ثَلِجَ الفؤاد (1).

1- كامل الزيارات: 317 ، مستدرك الوسائل 10: 283 ، من لا يحضره الفقيه 2: 580 ، ثواب الأعمال: 115.

أي: أن الله أعطاه يقيناً بالأئمّة المعصومين عليهم السلام حتّي تصير نفسه مطمئنّة لا يدخلها شكّ وريبة .

أو أذهَبَ الله غَمَّهُ، ولذلك عُبِّر في الحديث الآنف «بغفران ما تأخّر من ذنبه» أي: أنّه إن أذنب، استغفر وجدّد الزيارة، فمُحيت ذنوبه.

أو: أنّ مداومة الزيارة لا تدعه يذنب الذنوب – الكبائر علي الأقل – بمعني أنّ حبّه للحسين عليه السلام و لائمّته عليهم السلام يمنعانه من ارتكاب الذنوب ، «لأنّ المحبّ لمن يحب مطيع»، «فغفران ما تأخّر من ذنبه» بمعني عدم وقوع الذنب منه أصلاً عن عمد و إصرار.

وعن عبد الله بن هلال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : جعلت فداك ، ما أدني ما لزائر الحسين عليه السلام ؟ فقال لي : «يا عبد الله ، إنّ أدني ما يكون له أنّ الله يحفظه في نفسه وماله حتّي يردّه إلي أهله ، فإذا كان يوم القيامة كان الله أحفظ له» (1).

ومن المعلوم أنّ كثيرا من زوّار الحسين عليه السلام تعرّضوا للقتل والنهب والسلب والسجن والتعذيب من قبل الحكّام الظالمين . فما هو الجواب ؟

المراد من الحفظ في هذه الرواية هو أن يحفظ الله الزائر في ماله ونفسه وأهله من التلف ، أو ما يؤدّي إليه في غيابه ، فالله عزّ وجل هو خليفته في أهله وماله ، وهي مزيد عناية بالزائر ، اللهمّ إلاّ أن يكون مكتوباً عليه الموت أو السرقة .

وقد يستفاد منه أيضاً حفظه من الزلل والانحراف ، لتعلّقه بالذوات الطاهرة ، وذلك بالضبط مثل ما ورد في تفسير قوله تعالي في الحرم المكي : {وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنا} (2) ، فقد استشكل الإمام الصادق عليه السلام علي أبي حنيفة

1- ثواب الأعمال : 90 .

2- آل عمران: 97.

بقوله: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : {وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنا} ، أين ذلك من الأرض؟

قال [أبو حنيفة]: الكعبة .

قال: أفتعلم أنّ الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق علي ابن الزبير في الكعبة فقتله ، كان آمنا؟! فسكت أبو حنيفة (1).

وقد أجاب الإمام الصادق عليه السلام عن هذه الآية حينما سأله علي ابن عبد العزيز عن قوله تعالي : {فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنا} (2) وقد دخله المرجئ والقدري والحروري والزنديق الّذي لايؤمن بالله؟

فقال عليه السلام : لا ولا كرامة .

قال: فمن جُعِلتُ فداك؟

قال عليه السلام : ومن دخله وهو عارف بحقّنا كما هو عارف له خرج من ذنوبه وكُفِيَ همَّ الدنيا و الآخرة (3).

وأجاب عليه السلام عبد الخالق الصيقل حين سأله عن هذه الآية ، فقال: إنّ مَن أمَّ هذا البيت وهو يعلم أنّه البيت الّذي أمر الله به وعرفنا أهل البيت حقّ معرفتنا كان آمنا في الدنيا والآخرة (4).

بلي قد بشّر الإمام الصادق عليه السلام جابر بن عبد الله بفضل زيارة الحسين فقال له:

يا جابر ، كم بينكم وبين قبر الحسين عليه السلام ؟

1- علل الشرائع 1: 89/5.

2- آل عمران: 97.

3- تفسير العياشي 1: 190/107.

4- الكافي 4: 545/25.

قال: قلت: يوم وبعض يوم آخر.

قال: فقال: أتزوره ؟

قال: قلت: نعم .

قال: أفلا أُفَرِّحُكَ؟ ألا أبشّرك بثوابه؟

قلت: بلي جعلت فداك.

قال: إنّ الرّجل منكم ليتهيّأ لزيارته فيتباشر به أهل السّماء ، فإذا خرج من باب منزله راكبا أو ماشيا وكّل الله به أربعين ألفا من الملائكة يصلّون عليه حتّي يوافي قبر الحسين عليه السلام (1).

بعد أن عرفنا شيئاً عن الأئمة ومكانة زوّارهم عند الله، وأجبنا عن بعض الشبهات الموجودة عند الآخرين جئنا لنؤكّد بأنّنا لا نزور أئمّتنا إلاّ طاعةً لله عزّ وجلّ وامتثالاً لأمر رسوله صلي الله عليه و آله ، وأنّ هذه الزيارات لم تكن إلاّ توحيداً لله ، وترسيخاً لمعرفته ، وإحياءاً لذكر اسمه في البيوت التي أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه .

لأنّا نعلم بأنّ هدف الخلقة هو عبادة الله تعالي ، وأنّ العبادة الكاملة لا تحصل إلاّ بعد المعرفة الكاملة ، والمعرفة الكاملة لا تكون إلا للرسول وآل بيته أو بواسطتهم ، ورسول الله والإمام علي صلوات الله تعالي عليهما وآلهما هما أكثر الناس عبادة وتهجداً، لأنهم أكثرهم عرفانا بالله ، فقال سبحانه: {يا أَيُّهَا المُزَمِّل * قُمِ اللَيلَ إلاّ قَليلاً * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَليلا } (2) وجاء عن الإمام علي عليه السلام قوله : ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك بل

1- فضل زيارة الحسين عليه السلام : 60/40.

2- المزمل : 1 - 3 .

وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك (1).

وجاء في كثير من الأخبار بأنّ عبادة العالم – بل نوم العالم – أفضل من عبادة العابد (2) وهو يشير إلي مكانة المعرفة والعلم عند الله وهما أهم من العبادة الخالية عنها.

إذن معرفة الله لا تحصل إلاّ من خلال معرفة رسوله ، ومعرفة رسوله لاتتكامل إلاّ من خلال معرفة وصيّه ، ولأجل ذلك قال رسول الله صلي الله عليه و آله : «يا علي ، ما عرفني إلاّ الله وأنت ، وما عرفك إلاّ الله وأنا ، وما عرف الله إلاّ أنا وأنت» (3) .

لأنّ أهل البيت عليهم السلام هم الأدلاّء علي الله ، والمستقرّون في أمر الله ، والتّامّون في محبة الله ، والمخلصون في توحيد الله ، والمظهرون لأمر الله ونهيه ، وأنّ بيوتهم ومراقدهم هي من البيوت الّتي {أَذِنَ اللّه أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ} (4) .

أجل، إذا كان رسول الله شهيداً علي الأُمم الأُخري ، فكيف لا يكون شهيداً علي اُمّته أيضا ، قال تعالي : {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَي هؤُلاَءِ شَهِيدا} (5) .

نعم ، إنّ رسول الله هو الشهيد والشاهد في كل العصور، وهو الّذي

1- عوالي اللئالي 1 : 404 / 63، شرح نهج البحراني للبحراني 5 : 361 .

2- من لا يحضره الفقيه 4: 367 ، تفسير النسفي 2: 658.

3- مشارق انوار اليقين: 172 وانظر مناقب ابن شهر آشوب 3: 60 ، بحار الأنوار 39: 84.

4- عن أنس بن مالك و بريدة قالا: قرأ رسول الله الآية السابقة فقام إليه رجل فقال: اي بيوت هذه يا رسول الله ، قال: بيوت الانبياء ، فقام إليه ابوبكر فقال يا رسول الله هذه البيت منها – وأشار إلي بيت عليّ و فاطمه – قال صلي الله عليه و آله : نعم من أفاضلها. الدرّ المنثور 6: 203 ، تفسير الثعلبي 7: 107.

5- النساء: 41.

تُعرض عليه أعمالنا كلَّ يومٍ وهو معني قوله تعالي : {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَي اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} (1) .

لأننا نعتقد بأن لا فرق لرسول الله في موته وحياته، فجاء عنه قوله: «ما من أحد يسلّم عليّ إلاّ ردّ الله عليّ روحي حتّي أردّ عليه السلام » (2).

وقد أُمرنا بالسلام عليه في تشهّد كلّ صلاةٍ ، وذلك يعني بأنه يسمع سلامنا ويرد جوابنا لكنا لا نسمع جوابه لما اقترفناه من ذنوب .

إنّ زيارة المعصومين لها آثار وبركات، وخصوصا زيارة قتيل الطف الإمام ا لحسين عليه السلام ، وقد روي الشّيخ محمّد بن المشهدي بإسناده إلي الأعمش - كرامة لسيد الشهداء الحسين بن علي - ، قال: كنت نازلاً بالكوفة، وكان لي جار كثيراً ما كنت أقعد إليه ، وكان ليلة الجمعة ، فقلت له: ما تقول في زيارة الحسين عليه السلام ؟

فقال لي: بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة في النّار .

فقمت من بين يديه وأنا ممتلئ غيضا ، وقلت: إذا كان السحر أتيته فحدّثته من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ما يسخن الله به عينيه ، قال: فأتيته وقرعت عليه الباب ، فإذا أنا بصوت من وراء الباب: إنّه قد قصد الزّيارة في أول اللّيل.

فخرجت مسرعاً فأتيت الحَيْر (3)، فإذا أنا بالشّيخ ساجد لا يملّ من السجود والرّكوع ، فقلت له: بالأمس تقول لي: بدعة وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النار ، واليوم تزوره؟!

فقال لي: يا سليمان لا تلمني ، فإنّي ما كنت أُثْبِتُ لأهل هذا البيت إمامة

1- التوبة: 105.

2- سنن أبي داوود 2: 218/2041 ، فتح الباري 6: 488.

3- الحَيْر: هو الحائر الحسيني.

حتّي كانت ليلتي هذه ، رأيت رؤيا أرعبتني .

فقلت: ما رأيت أيّها الشّيخ؟

قـال: رأيت رجلا لا بالطويل الشاهق ولا بالقصـير اللاصق ، لا أُحْسِنُ أَصِفُهُ من حسـنه وبهائه ، معه أقوام يحفّون به حفيفاً ويزفّونه زفّاً ، بين يديه فارس علي فرس له ذَنُوب ، علي رأسه تاج ، للتاج أربعة أركان، في كلّ ركن جوهرة تضيء مسيرة ثلاثة أيّام ، فقلت: من هذا؟

فقالوا: محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب صلي الله عليه و آله .

فقلت: والآخر؟

فقالوا: وصـيّه علي بن أبي طالب عليه السـلام ، ثمّ مـددت عينيّ فإذا أنا بناقة من نور عليها هودج من نور تطير بين السـماء والأرض ، فقلت: لمن الناقة؟

قالوا: لخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمّد صلي الله عليه و آله .

قلت: والغلام؟

قالوا: الحسن بن علي عليهما السلام .

قلت: فأين يريدون؟

قال: يمضون بأجمعهم إلي زيارة المقتول ظلما الشـهيد بكربلاء الحسـين ابن علي عليهما السلام ، ثمّ قصدت الهودج وإذا أنا برقاع تتساقط من السـماء «أماناً من الله جلّ ذكره لزوّار الحسـين بن علي عليهما السـلام ليلـة الجمعة» ، ثمّ هتف بنا هاتف: ألا إنّنا وشـيعتنا في الدّرجة العليا من الجنّة، والله يا سليمان لا أفارق هذا المكان حتّي تفارق روحي جسدي (1).

وفي الختام أُؤكّد بأنّ جهدي هذا ما هو الاّ جهدٌ متواضع ، ولا

أدّعي فيه

1- المزار الكـبير: 330 - 331 ، بحـار الأنوار 101: 58 ، مسـتدرك الوسائل 10: 295 - 296 ، دارالسلام 1: 226 ، جامع أحاديث الشيعة 12: 427 .

الاستقراء والشموليّة وبيان جميع النكات المرجو طرحها في هكذا أمر، بل هي محاولة بسيطة كتبناها رجاء أن نكون ممّن يرغب في الأعمال الصالحة ، ويدعو إلي إتيان الزيارة بمعرفةٍ وبصيرةٍ ، سائلاً المولي سبحانه أن يدخلني في جملة العارفين بهم ، وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم ، وأن يتقبّله منّي ويُثيبني عليه ، ويجعله في صحيفة أعمالي ، إنّه سميعُ الدعاء ، قريبٌ مجيبٌ .

المؤلّف

ليلة الجمعة 18 ذي القعدة 1433

مشهد الإمام الرّضا عليه السلام

أُصول البحث

ذكرنا في المقدّمة بعض الشيء عن زيارة العارفين، و إليك الآن تفصيلها في نقاط:

(1)

الأصل الأول :

ما من عمل إلاّ وله أجر

من الثابت المعلوم بل من المرتكزات العقلائية : بأنّ الأعمال لا تكون إلاّ بأجر وثمن.

فالمهندس له أجره ، والبنّاء له أجره ، والعامل له أجره ، والمقاول له أجره، والطبيب له أجره ، والمحامي له أجره ، و هكذا...

والأجرة والثمن لا يختصّان بالأُمور المادّيّة الدنيويّة فحسب ، بل تشمل الأُمور المعنويّة الأُخرويّة أيضاً ، فتري الله سبحانه يستخدم في قرآنه مصطلحاتٍ معروفةً ورائجة بين الناس لتقريب الفكرة للإنسان ؛ مثل «البيع» و «الشراء» و «التجارة» و «الأُجرة».

فقال الله سبحانه وتعالي : {إِنَّ اللّه ِاشْتَرَي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَ هُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ} (1) ، و: {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّه ِ الَّذِينَ يَشْ رُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ} (2) ، و: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّه ِ} (3)، و:

1- هود : 111 .

2- النساء : 74 .

3- البقرة : 207 .

{أولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَي فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ} (1) و: {وَلَبِئْسَ مَا شَرَوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} (2) و: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللّه وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّا وَعَلاَنِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَن تَبُورَ} ، و: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَي تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} (3) ، و: {وَمَنْ أَوْفَي بِعَهْدِهِ مِنَ اللّه ِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (4) ، و: {إِنَّمَا يُوَفَّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَ ابٍ} (5) هـذه بعض الآيات الّتي تشـير إلي مصـطلحات رائجـة في الحياة اليوميـة كالبيع ، والشـراء ، والتجارة ، والأجر ، وهناك آيات كثيرة أُخري نتركها خوفا من الإطالة .

إذن الشرائع السماويّة لم تبتعد عن نظام الأجر والبدل ، وإنّ تعاليمها مبتنية علي الثواب والعقاب ، فما من عملٍ حسنٍ مأمورٍ به إلاّ وله ثوابٌ عندهم ، وما من عملٍ سيّي ء منهيّ عنه إلاّ وعليه عقاب .

وإنّ جملة : «ثاب إلي الأمر» في اللّغة ، معناه : رجع إليه ، لأنّ المكلّف وعند رجوعه من عالم الدنيا إلي الآخرة سيري جزاء عمله ، إنْ كان خيرا فخيرٌ ، وإنْ شرّا فشرٌّ . ولأجل هذا يعبّر عن جزاء الأعمال الصالحة بالثواب.

1- البقرة : 16 .

2- البقرة : 202 .

3- الصف : 10 .

4- التوبة : 111 .

5- الزمر: 10.

(2) و (3)

الأصل الثاني والثالث :

الأجر علي قدر المشقّة وعمل الرسل من أصعب الأعمال

▪ هناك أصلٌ ثانٍ مقبول عند العقلاء أيضاً ، وهو كون الأجر علي قدر المشقّة ، وأنّ أفضل الأعمال أحمزها (1) .

▪ والأعمال إما دنيوية أو أخروية والمشقّة قد تكون جسميّةً ، وقد تكون فكريّةً وروحيّةً ، وبما أنّ اعمال الرسل من أصعب الأعمال ، فتكون مثوبتها عند الله من أعظم المثوبات ، لأنّ الإنسان لا يمكنه أن يعطي أجر ما قدّمه الأنبياء لهم – لا جميعها ولا بعضها – لأنّ رسالة الأنبياء وخصوصا رسالة النبيّ محمّد صلي الله عليه و آله رسالة ثقيلة (2)، وأن الالتزام بها يعني إبعاد النّاس عن النار وإيصالهم إلي الجنّة وصيرورتهم أُناساً موحدّين بمعني الكلمة ، وأنّ إخراج الناس من الضلالة والشرك وإدخالهم في الجنّة لا يمكن أن يُثمّن بثمنٍ ، لأنّ في الجنّة ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر ببال أحد ، وهذا ما ستراه موجوداً في أجر زيارة الإمام الحسين عليه السلام والأئمة من آل محمّد عليهم السلام .

1- غريب الحديث لابن سلاّم 4: 233 ، بحار الأنوار 67: 191.

2- قال سبحانه في سورة المزّمّل {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً} .

فصـرف السوء والزحزحة عن النار ودخول الجنة فوز عظيم {فَمَن زُحْزِحَ عِنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ} (1)، وقال سبحانه {مَن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ} (2) .

فمن المسـتحيل أن يسـتطيع الإنسـان دفع أجر مـا عمله الأنبياء وما تحمّلوه في إبلاغ الرسالـة جميعا ، لأنّ الثمن المقـدّم من قبل الإنسان للرسـل يجب أن يتجـانس مع المثمّن الّـذي قـدّمه الأنبياء لهم وهو الجنـة أو الابتعاد عن النار، ولا تجانس بين ما قـدّمه الأنبياء وما يقـدّمه الإنسان لهم .

ولذلك لم يأخذ الرسل أيّ نوعٍ من أنواع الأجر من الناس علي عملهم ، محيلين أجرهم علي الله ، فجاء علي لسان نوح ، ولوط ، وشـعيب ، وصالـح ، وهود ، وحتّي علي لسـان نبينـا صـلوات الله عليه وآله وعليهم أجمعين قولهم {وَمَـا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَي رَبِّ الْعَالَمِينَ} (3) لأنّ الأنبياء سـعوا وبكلّ جـدٍّ لتغيير الواقع الفاسد عند الأُمّة ، وإرجاعها إلي جادّة الصواب بأمرٍ من الله تعالي ، وأنَّ عملهم هـذا قد رافقته مصاعب كثيرة، لأنّ تغيير الإنسان عمّا كان قد اعتاد عليه ثمّ صـناعته من جديد ليس بالأمر السـهل ، وقد ذكر الإمام الحسـن العسكريّ عليه السلام عمليّة التغيير مؤكّداً صعوبتها بقوله : «رياضة الجاهل وردّ المعتاد عن عادته كالمعجز» (4) .

هذا عن عمل الأنبياء في الأمم السابقة ، وأمّا عمل رسول الله صلي الله عليه و آله في

1- آل عمران : 185 .

2- الأنعام : 16 .

3- الشعراء : 109 و 127 و 145 و 164 و 180 .

4- تحف العقول : 489 ، وعنه في بحار الأنوار 75 : 374 /30 .

امته فهو الأصعب لأنّهم كانوا علي شرّ دينٍ وفي جاهلية مطبقة، وقد خاطبهم الإمام عليّ عليه السلام بقوله :

«... وأنتّم معشـر العرب علي شـرّ دين ، وفي شـرّ دار ، تُنيخـون بين حجـارة خشن ، وحيّـات صمّ ، تشـربون الكـدر ، وتـأكلون الجشب ، وتسفكون دماءكم ، وتقطعون أرحامكم ، الأصنام فيكم منصوبة ، والآثام فيكم معصوبة» (1) .

وفي خطبة أُخري له عليه السلام قال:

«فالأحوال مضـطربة ، والأيدي مختلفة ، والكثرة متفرّقة ، في بلاء أَزْل ، وإِطباق جهل ، من بنات مَوءودة ، وأصنام معبودة ، وأرحام مقطوعة ، وغارات مشنونة» (2) .

كما أنّ السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام خاطبتهم بقولها :

«... وكنتم علي شـفا حفرة من النار ، فأنقـذكم منها نبيّه ، تعبدون الأصـنام ، وتستقسـمون بالأزلام ، مُذقة الشارب ، ونُهْزة الطامع ، وقبسـة العجلان ، وموطئ الأقدام ، تشـربون الرَّنق (3) ، وتقتاتون القـدّ ، أذلّـة خاشـعين ، تخافون أن يتخطّفكم النّاس من حولكم ، فأنقذكم بنبيّه محمّد صلي الله عليه و آله ...» (4) .

أجل، إنّ التفصـيل في هذا الموضوع يحتاج إلي مجال واسع لسـنا الآن في صدد بيانه ، ولو أخذتم وضع المرأة في الجاهليّة مثالاً علي ذلك لرأيتم

1- نهج البلاغة 1 : 66 /26 .

2- نهج البلاغة 2 : 153 .

3- الرنق : الماء الكدر .

4- دلائل الإمامة: 115 وانظر المناقب لابن مردويه : 202 /284 ، بلاغات النساء : 13 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 16 : 250.

كيف كانوا يتعاملون معها كسقط المتاع ، تُباع وتشتري ، ويتناوبها الرجال ، وتُتّخذ كالأنعام لإنجاب الأولاد ، تُورَثُ ولا تُوَرَّثُ ، وكان من حقّ الابن الزواج بامرأة أبيه بعد وفاته ، أو أن يعضلها عن النكاح ، وقد كان هناك أنواع من فساد الأنساب والعلاقات الجنسية المقيتة ، وغيرها من عشرات الصفات الرديئة الّتي كان العرب آنذاك قد تطبّعوا بها واعتادوا عليها، كشرب الخمر، وأكلهم الربا ، ووأد البنات خوفاً من العار والإملاق وأمثالها ، حتّي جاءهم رسول الله صلي الله عليه و آله فأنقذهم من تلك الضلالة و ذلك الشرك ، ودعاهم إلي التوحيد والجنّة .

(4)

الأصل الرابع :

تعاظم أجر الرسول لخاتميّة رسالته

اشارة

نعم، إنّ رسول الله صلي الله عليه و آله قد أُوذي كثيراً في ترسيخ دعوته حتّي قال هو عن نفسه : «ما أُوذي نبيّ مثلما أُوذيت» (1) ، ونحن لو أردنا أن نصوّر هذا الإيذاء للرسول ، فلا بدّ من معرفة مكانته عند الله ومدي علمه بالأُمور وفي المقابل معرفة المهمة الملقاة علي عاتقه ، وكيف به يؤمر بهداية أُناس هم من أجهل خلق الله آنذاك ، إذ لا حضارة ولا مدنية في شبه الجزيرة العربية وفي المقابل عليه إيصال تلك الرسالة الثقيلة إلي الأمم اللاحقة عبرة تلك الأمة الجاهلية .

1- تفسير الرازي 4: 142 ، مناقب ابن شهر آشوب 3: 42 ، وانظر سنن الترمذي 4: 645 /5472.

ونحن لو أردنا أن نقيّم دور الرسول في الـدعوة كان علينا التعرّف علي أخلاق العرب في الجاهليّـة أولاً، ثم بيان كيفيـة تغيّرهم وتحولهم من حال إلي حال، لأنّ الأشياء تُعرف بأضدادها .

فرسول الله صـلي الله عليه و آله – وبفضل الله و منّه – كان عالماً بكلّ شـيء حتّي إنّه كان يعلم بما سيؤول إليه أمر العالم في آخر الزمان ، وأن أخبار ظهور المهديّ ، والدجّال ، والسفياني جاءت عنه صلي الله عليه و آله .

وإنّ علمه بالأشـياء لا يشوبه جهل أو ظنّ لأنّه من عند الله، بعكس الأُمّة الجاهليّة ، التي كانت لا تعرف شـيئاً عن مسـتلزمات الحياة ، فهي في جهلٍ مطبقٍ حسبما جاء عن الإمام عليّ والزهراء سلام الله عليهما وكذا ما جاء عن غيرهما من الصحابة ، هذا من جهة .

ومن جهة أُخري تري الرسول يؤمر بأن يكلّم النّاس علي قدر عقولهم (1) ، وعقولهم لا تتحمّل ما أُمر بتبليغه لهم ، لأنّ رسالته هي الرسالة الخاتمة ، وفيها جواب متطلّبات كلّ العصور ولم تختصّ بعصره الشريف فحسب.

فكيف برسول الله صـلي الله عليه و آله أن يبلّغ تلك الأُمور العاليـة لأُمّـةٍ جاهليّـةٍ «تأكل الخنافس والجعلان ، والعقارب والحيّات ، ويقتل بعضهم بعضاً ، ويبغي بعضهم علي بعض» (2) ، و «تعبد الأصنام، وتأكل الميتة، وتأتي بالفواحش ، وتقطع الأرحام، وتُسيء الجوار» (3) .

1- الفردوس 1 : 398/1611 ، تفسير السلمي 1: 377 ، المحاسن 1: 195/17 ، الكافي 1: 23/15.

2- هـذا ما قاله المغيرة بن شـعبة عند يزدجرد ، البداية والنهاية 7 : 42 ، تاريخ الطبريّ 2: 391، ولابن العاص أيضا كلام يشـير إلي بعض ذلك ، راجع مجمع الزوائد 8 : 237 .

3- هـذا هو كلام جعفر بن أبي طالب عليهما السـلام وهو يصف الوضع الجاهليّ لمّا دخل علي النجاشـيّ وقـد سألهم عن حالهم ، انظر: سيرة ابن هشام 2 : 179 .

إذن حياة رجلٍ كالنبي محمّد بن عبد الله صلي الله عليه و آله في مجتمع جاهليّ لا يعرف أبسط الأُمور مليئة بالمتاعب والمصائب لما تكفل به من التكليف الباهض الذي هو أمر شاقّ جدّا جدّا ، خصوصا وأنّ مهمته هداية اولئك الجهلة وعلي قدر عقولهم.

فلو نظرت لنفسك وعرفت بأنّك محكوم بالعيش مع أُناسٍ لم يدركوا قدرك ولم يفهموك ، ومع ذلك عليك أن تهديهم وأن تعلمهم ، فهم لا يعرفون أبسط الأشياء وأنت تعلم كل شيء - ما مضي وما سيحدث بعد آلاف السنين - فلو عرفت هذا لعرفت حقيقة ما كان يعانيه رسول الله صلي الله عليه و آله في العيش مع هؤلاء ، لأنّ عيش العالم بين الجهّال أمرّ من العلقم ، وأصعب من المشي علي الماء ، فقد روي أبو الربيع الشامي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ما يواجهه الأنبياء في علاج الحمقي فقال:

إنّ عيسي بن مريم قال: داويت المرضي فشفيتهم بإذن الله ، وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن الله ، وعالجت الموتي فأحييتهم بإذن الله ، وعالجت الأحمق فلم أقدر علي إصلاحه .

فقيل يا روح الله وما الأحمق؟

قال: المعجب برأيه ونفسه ، الّذي يري الفضل كلّه له لا عليه ، ويوجب الحقّ كلّه لنفسه ولا يوجب عليها حقّا ، فذلك الأحمق الّذي لا حيلة في مداواته (1).

وفي الحديث: ثلاثة يشكون إلي الله عزّ وجلّ أحدهم [عيش] عالم بين جهال (2).

ففي كلّ هذه النصوص دلالة علي عظم المصيبة الّتي كان يلاقيها الأنبياء والمرسلون في أممهم وخصوصاً نبينا محمّد صلي الله عليه و آله .

1- بحار الأنوار 14: 323 عن الاختصاص.

2- الكافي 2: 613/3.

فكيف برسول الله صلي الله عليه و آله – وهو النبي المرسل الأكمل – العيش في مجتمعٍ جاهليّ لا يعرف أبسط الأشياء ، وهو مأمورٌ بتعليمهم وهدايتهم ؟! هذا من جهة .

ومن جهةٍ أُخري ؛ نلحظ أنّ رسالة النبي الخاتم صلي الله عليه و آله تسمو علي الرسالات الأُخري لاحتوائها جواب كل التساولات اللاحقة، فكيف برسول الله أن يبين كل تلك الأُمور لأولئك الأعراب ، فهم لا يفهمون البديهيات فكيف يخبرهم بالمغيبات وهم من أجهل الأُمم ، ولو ألقيت نظرةً إجماليّة إلي الحضارات المجاورة آنذاك للجزيرة العربيّة لعرفت ما نقوله وانحطاط الفكر في الجزيرة وارتقائه في مصر، واليمن، واليونان ، وفارس .

فكيف برسول الله صلي الله عليه و آله الجمع بين مهمتين :

الأولي ثقل العلم والرسالة الملقاة علي عاتقه {سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً}

والثانية إيصالها إلي العصور اللاحقة حينما تشق طريقها من بين أجهل الأُمم؟ كلّ ذلك وهو مكلّف بأن يكلّم النّاس علي قدر عقولهم؟! إنّها رسالة شاقّة حقّا وعليه تنفيذها .

ما اُوذي نبيّ مثل ما اُوذيت

ولتوضيح الفكرة أكثر نقول : إنّ الإنسان مهما بلغ من العلم ، فمجهولاته أكثر من معلوماته ، فلو اعتبرنا ابن سينا والفارابيّ والخليل وسيبويه وأنشتاين ونيوتن وغيرهم من العلماء المشهورين – مادّيّين كانوا أو إلهيّين – لرأينا أنّهم رجالٌ لا يُضاهيهم أحدٌ في العلم ، ومع ذلك فمجهولاتهم أكثر من معلوماتهم علي نحو القطع واليقين .

لأنّ العالم بالطبّ والفلسفة والكيمياء قد لا يعرف بقوانين الفيزياء والجاذبيّة ، وطبقات الأرض والفضاء ، وهكذا الحال بالنسبة للّذي يعرف

العلوم الطبيعيّة قد تخفي عليه العلوم الإنسانيّة والإلهيّة .

فما يعرفه ابن سـينا والفارابيّ والخوئيّ والجوينيّ لا يعرفه أنشـتاين وفرويد ونيوتن ، وما يعرفه ماركس وكارت وديكارت لا يعرفه المتنبي وأبو تمام والبحتري.

وهكذا الحال بالنسبة إلي العلوم الأُخري ، فمعرفة العلوم الطبيعيّة تختلف عن العلوم الإنسانيّة ، وإنّ مجهولات كلّ عالمٍ من هؤلاء العلماء أكثر من معلوماته علي وجه القطع واليقين ، فإنّ الله لم يُعلّمهم إلاّ القليل، لقوله سبحانه : {وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً} (1) .

وذلك لأنّ العلوم في العالم متشعّبة وكثيرة ، فقد يعلم الإنسان شيئاً وتخفي عليه أشياء أُخري هي أكثر ممّا يعلم .

بعكس الله «علاّم الغيوب» ، فهو العالم بكلّ شـيء ، وكـذا الحال بالنسـبة إلي كلّ من يتّصل به من الأنبياء والرسل والأوصـياء المعصومين صلوات الله تعالي عليهم ، فهؤلاء يمكنهم العلم بكلّ الأشـياء فضـلاً وكرامـةً من عند الله لهم ، لأنّ علمهم هو من ذي علم ، وذلك كقوله سبحانه في الخضـر عليه السـلام {آتَيْنَاهُ رَحْمَـةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْما} (2) ، وقوله في موسـي عليه السـلام {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْما وَعِلْما} (3) ، وفي سورة يوسف عليه السلام : {وَكَذلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ} (4)، وقال تعالي :

1- الاسراء: 85.

2- الكهف: 65.

3- يوسف: 22.

4- يوسف: 6.

{ذلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي} (1)، وقال تعالي : {وَإِنَّهُ لَـذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ} (2)، وقال في داوود عليه السلام : {وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّه ُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَـةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ} (3)، وفي سورة النمـل : {وَوَرِثَ سُـلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَـيْءٍ إِنَّ هذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ} (4)، وقال عن علم النبيّ محمّد صـلي الله عليه و آله : {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَي} (5).

أجل إنّ حياة هؤلاء الأنبياء – وهم بشـر – مع أمم مشـركة او كافرة، وحياة رسول الله محمّد بن عبد الله صلي الله عليه و آله مع امة جاهلية هم أقلّ النّاس علما وفضـلاً – بل أجهلهم علي وجه البسـيطة – هو من أصعب الأمور، وباعتقادي إنّ هذا هو أكبر امتحانٍ إلهيّ وقع للنبيّ صلي الله عليه و آله، وهو أشـدّ ممّا قالوه في إيـذاء قريش له، وضـرب جبهته الشـريفة بالحجر، ورمي كرش الشاة عليه، وما شابه ذلك من أنواع الأذي الّذي لاقاه صلي الله عليه و آله من قومه.

بـل أري أصـعب من كـلّ ذلـك هو ما واجهه من لزوم تعريف أمته بالشـيء الثقيل، كالروح، والساعـة، والبرزخ، والقيامـة، والشـيطان، والملائكـة والجنّـة والنار وأمثالها، فإنّ إفهامهم وإقناعهم بهـذه الحقائق لم يكن سـهلاً يسـيراً، لذلك رمته قريش بالجنون تارةً، وبالسـحر أُخري، لعدم دركهم تلك

1- يوسف: 37.

2- يوسف: 68.

3- البقرة: 251.

4- النمل: 16.

5- النجم: 5.

المفاهيم.

إنّ رجالاـت قريش قاوموا دعوة الرسول وجـدُّوا في محاربته ، ومطاردة أتباعه وتعـذيبهم وتهجيرهم وإيـذائهم وسـخريتهم (1) ، لكـنّ الله حفظه رغم مكر وإيذاء قريش له – رجالاً ونساءً – فكم من مرّة نشـرت أم جميل - زوجة أبي لهب – الشوك في طريقه صـلي الله عليه و آله ، أو القت الرماد والتراب والكرش علي رأسه الشريف وثيابه الطاهرة.

وقد روي عن أبي لهب لعنه الله أنّه كان يسـتهزئ برسول الله صـلي الله عليه و آله ويقول : يعدني محمّد أشياء لا أراها، يزعم أنّها كائنة بعد الموت ، فماذا وضع في يـدي بعد ذلك ثمّ ينفخ في يديه ويقول: تبّاً لكما لا أري فيكما شـيئاً ممّا يقول محمّد . فأنزل الله تعالي : {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} (2) .

بهذا المنطق وهذا الاستهجان والتسخيف ، والشدّة والغلظة تعاملوا مع رسول الله صلي الله عليه و آله ، لكنّ الله طمأنه وقال له: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} (3) .

فرسول الله صلي الله عليه و آله سلّم نفسه لكل البلايا من القتل والغدر والإيذاء ونسبة السفه والجنون إليه.

كما أنه رأي نزو القردة علي منبره الشريف (4) ، وأخبره جبرئيل – وفي آخر: ملك المطر – بأن أمّتة ستقتل فلذة كبده الإمام الحسين بن علي عليهما السلام ثمّ إنّه

1- بحار الأنوار 18 : 241/89 ، وسيرة ابن إسحاق: 4: 200 – 201 ، 230 ، وسيرة ابن هشام 2 : 199 .

2- سيرة ابن هشام 2 : 196 ، البداية والنهاية 3 : 87 ، سيرة ابن كثير 2 : 49 .

3- الحجر: 95.

4- انظر تفسير روح المعاني 15: 107 – 108 وتفسير الكبير للرازي 20: 236 في تفسـير قوله تعالي : {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ} .

أتاه بطينة حمراء منها (1) .

فإن أفهام الأمة الجاهلة بهذه الحقائق صعب جداً ، فقد كان صلوات الله عليه وآله في المحل الأرفع و أمته في أسفل السافلين.

وعليه فـإنّ رسول الله صـلي الله عليه و آله كـان عارفا بما سـيؤول إليه أمر أمّته من الاختلاف والإنكار للجميل، لكنّه مع ذلك كان موفّقا في دعوته رغم قصر المدّة الّتي عاش فيها بين قومه.

فهو كان موفقا رغم المصاعب الّتي لاقاها منهم ؛ إذ هدي الله به أكثر ممّا هدي نبيّ الله نوحٌ قومه – رغم طول مكث الأخير فيهم –

فجاء عنه صـلي الله عليه و آله أنّه قال: لقد أقام نوح في قومه ودعاهم ألف سنة إلاّ خمسين عاماً ثمّ وصفهم الله فقلّلهم فقال : {وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ} (2) ولقد تبعني في سِنِيَّ القليلة ما لم يتبع نوحاً في طول عمره وكبر سنّه (3) .

إذن ، فإنّ جهاد رسول الله صـلي الله عليه و آله وصبره كان لابدّ له من جزاءٍ وأجرٍ ، وكان علي الله أن يثيبه، وقد فعل ، من خلال أمره رسوله أن يخبر أمته في لزوم أن يعطوه أجر الرسالة وذلك باتباع أهل بيته .

كما أنّ الله رفع ذكره في الأذان وتشهّد الصلاة في قوله تعالي : { وَرَفَعْنا

1- مسند احمد 3: 242/13563 ، مسند أبي يعلي 6: 129/3402 وانظر مجمع الزوائد 9: 187/648 ومسند احمد 1: 85 وفيه:... بل قام من عندي جبرئيل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات، فقال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قلت: نعم، فمد يده فقبض قبضة من تراب فاعطانيها فلم أملك عينيَّ أن فاضتا.

2- هود: 40.

3- بحار الأنوار 16: 329 ، عن الإحتجاج 1: 57.

لَكَ ذِكْرَكَ} و الصلاة عليه في قوله تعالي : { إِنَ اللّهَ وَمَلائِكَتُهُ يُصَلّونَ عَلَي النّبِي} و الشفاعة في قوله تعالي : { وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَي} .

(5)

علّة اختصاص النبيّ محمّد بأخذ الأجر من اُمّته دون الرسل

علمنا سابقاً أنّ عمل المرسلين والأنبياء والمصلحين لم يكن سهلاً ، بل كان عملاً شاقّا حقّا ، وأنّ الله لا يُضيع أجر عاملٍ من ذكرٍ أو أُنثي ، فكيف بعمل أنبيائه ورُسُله الّذين قدّموا كلّ ما كان في وسعهم للدعوة إلي الله .

كما علمنا أنّ النّاس لا يقدرون علي تسديد أُجور المرسلين إليهم لعظم عملهم، وأنّ الرسل لم يُطالبوا النّاس بها ، لأنّ الله كان قد كفاهم أُجورهم كما أنه سبحانه كان قد كفاهم المستهزئين الّذين كانوا يقولون بأنّ في النبيّ: سفاهةً ، أو ضلالةً، أو أنّه مجنون {قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِن رَبِّ الْعَالَمِينَ} (1) و {قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِن رَبِّ الْعَالَمِينَ} (2) و {قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ} (3) و {وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ} (4) و {أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا

1- الاعراف: 67.

2- الاعراف: 61.

3- الشعراء: 27.

4- غافر: 5.

رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ} (1) .

فـأجر (إبلاـغ الرسالـة) وإن كـان هو علي الله ، لكن كان علي النّاس أن يُقـدّروا جهود المرسـلين إليهم ، لهـدايتهم الناس وإخراجهم من الضـلالة إلي الهدي ، وذلك من باب «من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق» ، فكان عليهم أن يقدّروا عمل الرسل باتّباع تعاليمهم ، فهو وإن كان تقديراً لله وللرسل ، لكنّ الفائدة تعود للناس قبل أن تعود للرسل ، وهو يشبه ما فعله الله بعترة النبي محمّد صلي الله عليه و آله ؛ إذ جعل مودتهم أجراً للرسالة ، فلم يقل سبحانه : إلا المودة للقربي بل قال : {إِلاّ المَوَدَةَ فِي الْقُرْبَي} وبكلامه عني أن مودة القربي تعود بالنفع علي الناس قبل أن تعود للقربي.

وإنّك سـتعرف في أواخر الكتاب بأنّ نبوة النبيّ محمّد صـلي الله عليه و آله كانت امتداداً لدعوة أبيه إبراهيم عليه السـلام ؛ إذ قال صـلي الله عليه و آله : أنا دعوة أبي إبراهيم ، وأن هناك شبه بين اسماعيل والإمام الحسين.

فسؤالنا: لماذا لم يأمر الله أنبيائه بأخذ الأجر من أُممهم ، ولم يكلفهم ب- «قل» إلاّ للنبي محمّد صلي الله عليه و آله الّذي قال له : {قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي} (2) .

فما يعني هذا الأمر ؟ وما السر في هذا الاختصاص للنبي محمد؟

فآية المودّة تصدرت ب-]قل[ولا نراها قد تصدرت في كلمات الرسل الآخرين في سورة الشعراء ، فما يعني قولهم : {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ

1- المؤمنون: 69.

2- الشوري: 23.

إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَي رَبِّ الْعَالَمِينَ} (1). وقول رسول الله صلي الله عليه و آله : {قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي}.

بل ماذا يعني مجيء «من» البيانية أو التبعيضية في كلام الأنبياء : نوح وشعيب ولوط وصالح وهود ، وعدم مجيئها فيما أمر الله به رسوله محمّدا صلي الله عليه و آله .

بل ماذا يعني وجود كلمة {أجراً} في آية القربي دون كلام الانبياء في سورة الشعراء؟

إن هذا ما سنوضحه في النقطة التالية ، وهو وإن كان سيطول البحث حوله بعض الشيء لكنّه مهم ، وفهمه ضروري للمطالع لأنّه من النقاط الاساسية في البحث ، بل هو أصل البحث ، ومن خلاله سنعطي رؤيتنا في عرفان الزيارة والزيارة العارفة إن شاء الله تعالي.

(6)

الأصل الخامس :

أجر الرسالة (كل الرسالة) المودّة في القربي

اشارة

إنّ آية المودّة تحمل في طيّاتها معاني كثيرةً وأسراراً عالية ، فقد يكون سبحانه أراد بقوله : {قُل} ؛ أن يُعْلِمنا بأنّ أُمّة النبيّ محمّد صلي الله عليه و آله ستشكّك في

1- الشعراء: 109

كون إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين والأئمّة من بعدهم عليهم السلام خلافةً الهيّةً ، ظانّين أن الإمامة قرارٌ شخصيّ اتّخذه النبيّ للرفع بضبع ابن عمّه عليّ وأهل بيته الكرام علي النّاس ، وهذا هو الباطل بعينه.

فالله عزّ وجلّ أراد بقوله {قُل} أن يؤكّد بأنّ هذا الأمر وما سيتبعه من الفضائل الخاصة بأهل بيت الرسول هو أمر صادر من عنده سبحانه ، وليس قراراً شخصيّاً ، أو أمراً عائليّاً ، وأن رسول الله حينما دعا الي مودتهم وإمامتهم لا لكونهم أقرباءه بل لحب الله إياهم.

لكنّ الأمّة كانت لا تقبل ذلك، ساعية لاتّهام النبيّ بالمحاباة لآل بيته، فجاء ضمن حديثٍ طويلٍ عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام ، قوله :

« ... فقالوا: ما أنزل الله هذا ، وما هو إلاّ شيء يتقوّله ، يريد أن يرفع أهل بيته علي رقابنا ، ولئن قُتل محمّد أو مات لننزعنّها عن أهل بيته ثمّ لا نُعيدها فيهم أبدا» (1) .

هذا أمر مهم وعلينا استنطاق النصوص فيه ، وهو يدعونا للوقوف علي خلفيّات نزول آية المودّة وحال أُمّة النبيّ محمّد في بدء الدعوة ، وأن معرفة هذه الأمور تساعدنا للوقوف علي القرار الإلهي في أمر الإمامة والولاية.

قصة نزول الآية

فعن مسعدة بن صدقة، قال : حدّثنا جعفر بن محمّد ، عن آبائه عليهم السلام : أنّه لمّا نزلت هذه الآية علي رسول الله صلي الله عليه و آله : {قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي} (2) قام رسول الله صلي الله عليه و آله ، فقال : «أيّها النّاس ، إنّ الله تبارك

1- الكافي 8 : 379/574.

2- الشوري: 23.

وتعالي قد فرض لي عليكم فرضاً ، فهل أنتم مُؤدّوه ؟» قال : فلم يُجِبْهُ أحدٌ منهم ، فانصرف.

فلمّا كان من الغد قام فيهم فقال مثل ذلك ، ثمّ قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث ، فلم يتكلّم أحدٌ ، فقال : «يأيّها النّاس ، إنّه ليس من ذهبٍ ولا فضّةٍ ولا مطعمٍ ولا مشربٍ» قالوا : فألْقِهِ إذن .

قال : «إنّ الله تبارك وتعالي أنزل عليّ : {قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي} فقالوا : أمّا هذه فنعم ... (1) .

وفي الكافي بإسناده عن عبد الحميد بن ابي الديلم – في حديث طويل – عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : فلمّا رجع رسول الله صلي الله عليه و آله من حجّة الوداع نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال : {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّه لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} (2) .

فنادي النّاس فاجتمعوا ، وأمر بسَمُرات فقمّ شوكهنّ ، ثمّ قال صلي الله عليه و آله : «أيّها النّاس ، من وليّكم وأولي بكم من أنفسكم ؟» .

قالوا : الله ورسوله .

فقال : «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، اللهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه» – ثلاث مرات – فوقعت حسيكة النفاق في قلوبهم وقالوا : ما أنزل الله جلّ ذكره هذا علي محمّدٍ قطّ ، وما يريد إلاّ أن يرفع بضبع ابن عمّه!

1– قرب الإسناد : 78/254 ، ونحوه في أمالي الصدوق : 260 ، وعنهما في بحار الأنوار 22 : 322/11 ، 25: 226 ، غاية المرام 3 : 240 ، تفسير نور الثقلين 4 : 570 ، وقريب منه في عيون أخبار الرضا عليه السلام 2: 212 وفيه : ما وفي بها أكثرهم ... ، ورواه القندوزيّ في ينابيع المودّة 1 : 139 .

2– المائدة: 67.

فلمّا قـدم المدينـة أتته الأنصار ، فقالوا : يا رسول الله ، إنّ الله – جلّ ذكره – قـد أحسن إلينا وشـرّفنا بك وبنزولك بين ظهرانينا ، فقد فرّح الله صديقنا وكبت عدوّنا ، وقد يأتيك وفود فلا تجد ما تُعطيهم فيشمت بك العدوّ ، فنحبّ أن تأخذ ثلث أموالنا حتّي إذا قدم عليك وفد مكّة تجد ما تُعطيهم .

فلم يردّ رسول الله صـلي الله عليه و آله عليهم شـيئا ، وكان ينتظر ما يأتيه من ربّه ، فنزل جبرئيل عليه السـلام : {قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي} ولـم يقبل أموالهم.

فقـال المنـافقون : ما أنزل الله هـذا علي محمّـد ، وما يريـد إلاّ أن يرفع بضـبع ابن عمّه ويحمل علينا أهل بيته ، يقول أمس : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، واليوم {قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي}.

ثمّ نزلت عليه آية الخمس ، فقالوا : يريد أن يُعطيهم أموالنا وفيئنا ، ثمّ أتاه جبرئيل فقال : يا محمّد ، إنّك قد قضـيت نبوّتك واستكملت أيّامك فاجعـل الاـسم الأـكبر وميراث العلم وآثـار النبوّة عنـد عليّ ، فـإنّي لـم أترك الأرض إلاّ ولي فيها عالـم تُعرف به طاعتي ، وتُعرف به ولايتي ، ويكون حجّة لمن يولد بين قبض النبيّ إلي خروج النبيّ الآخر .

قـال : فأوصـي إليه بالاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة ، وأوصـي إليه بألف كلمـةٍ وألف بابٍ يَفتـحُ كلّ كلمـةٍ وكلّ بابٍ ألف كلمةٍ وألف بابٍ (1) .

أُنظر إلي الترابط بين آية البلاغ وآية المودّة وما كان يريده الله ورسوله من بيانهما ، وهو الإيمان بالولاية ولزوم اتباع الوصـي وأنّ ذلك يساوي عند الله أجر كل الرسالة، وأن بيان ذلك علي لسان رسوله كان يخيف المنافقين

1- الكافي 1 : 295 /3 ، وعنه في غاية المرام 2 : 336 ، وانظر تفسير نور الثقلين 1 : 563/292 مختصرا و 4: 573 .

وأعداء الدين .

فـالله سـبحانه بخطابه للنبيّ ب- {قُل} أراد التأكيـد علي أنّ هـذا الأمر صادرٌ عنه لا عن رسوله صـلي الله عليه و آله باعتبار القرابـة النسبية الشخصـية مع علي بن أبي طـالب صـلوات الله عليه، وهـذا مـا يجب علي الرسول أن يبلّغه لامته ، مُعْلِما إياهم بأن الله هو القائل بأن مودة قربي الرسول توازن عنده إبلاغ كلّ الرسالة لا بعضها ، لا رسوله .

فكما أنّ عزرائيل هو واسـطة بين الله و بين خلقه في أمر قبض الأرواح، ومثله ميكائيل في تقسـيم الأرزاق ، وإسـرافيل في النفخ في الصور ، فرسول الله وأهل بيته هم الواسـطة بين الله و بين خلقه في إيصال التشـريع وبيان الأحكام للناس، بل هو واسطة في كلّ أمرٍ يرتبط بأُمّته ، فلا يمكنهم الوصول إلي الله وتعاليمه إلاّ عن طريقه صلي الله عليه و آله وطريقهم عليهم السلام .

ومن هنا نعرف سـرّ مجيء «من» البيانيّة أو التبعيضيّة في كلام الأنبياء (1)، وعـدم مجيئها في آية المودّة ، بل مجيء {أجراً} فيها - أي كلّ الأـجر فيهـا - وهو يعني وجود تجـانس بين الثمن والمثمّن ، ومعنـاه : أنّ مودّتهم تقابـل كلّ ما قـدّمه النبيّ للناس من معارف ربّانيّـة - في التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة والمعاد - فلا يسـتهجن بعد هذا القول بأنّ البكاء علي الحسين - ولو بقطرة واحدة - يُخمد نيران جهنّم ، أو يُوجب الجنّة ، أو القول : بأنّ من مات علي حبّ آل محمّدٍ مات شهيدا (2).

1- في مثل قوله تعالي: {وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَي رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

2- جاء في الكشّاف 4 : 225/992 ، وتفسير الرازيّ 27 : 142 ، وتخريج الاحاديث و الآثار 3: 238/1147 وغيرها عن رسول الله قوله : «من مات علي حبّ آل محمّـد مات شـهيدا ، ألا ومن مات علي حبّ آل محمّد مات مغفورا له ، ألا ومن مات علي حبّ آل محمّدٍ مات تائبا ، ألا ومن مات علي حبّ آل محمّد مات مؤمنا مستكمل الإيمان...» .

أو القول : مَن دافع عن العترة بقلبه ولسانه ويـده وجبت له الجنّـة ! وأمثال هذه الاقوال، فهي كلها واقعية وهي موجودة في روايات أهل البيت عليهم السلام .

لأنّ الكون وما فيه، وجنّة الفردوس ونعيمها تُعادل في المفهوم القرآنيّ مودّة القربي ، فلا يستبعد أن تُعطي الجنّة لدمعةٍ خالصةٍ سُكبت علي الحسـين، أو لـدفاعٍ مُسـتميتٍ عن كرامة الأئمّة والزهراء عليهم السـلام ، أو لنشـر فضائل الأئمّة في بلدٍ تُخفي فيه فضائلهم ، أو لا يعرفونها ، لأنّها تساوي إبلاغ الرسالـة كلّها ، لأنّ تلك الدمعـة ، وذلك الدفاع، ونقل تلك الفضـيلة ، قد تُزحزح الإنسان عن النار وتدخله الجنّة {فَمَن زُحْزِحَ عِنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ} (1) و: {مَن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ} (2) ، لأنّ التزحزح وحده لا يكفي ، بل يجب أن يستتبعه الدخول في الجنّة.

أي أنّ ذلك الشـخص بدمعـة عينه ، أو دفاعه ، أو نقله للفضائل في بلـد لا يـذكرونه أو يميتونه قـد اسـتحقّ ما يـدخل به الجنّة ونعيمها و هو المصرّح به في روايات أهل البيت .

منهـا مـا جـاء عن الإمام الباقر عليه السـلام ، قال: كان علي بن الحسـين عليهما السـلام يقول: أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسـين عليه السلام دمعةً حتّي تسيل علي خَدِّه بوَّأَهُ الله بها في الجنّة غرفا يسكنها أحقابا .

وأيّما مؤمن دمعت عيناه حتّي تسيل علي خدّه فينا لأذيً مسّنا من عدوِّنا في الدُنيا بوّأه الله في الجنّةِ مبوَّأَ صدقٍ .

وأيّما مؤمن مسّه أَذيً فينا فـدمعت عيناه حتّي تسـيل علي خدّه من مَضاضَةِ ما أُوذِي فينا صـرَفَ الله عن وجهه الأذي ، وآمنه يوم القيامة من سخطه

1- آل عمران: 185.

2- الأنعام: 160.

والنارِ (1) .

وعن أبي هارون المكفوف ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل له: ومن ذُكر الحسين عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه علي الله عزّ وجلّ ولم يَرْضَ له بدون الجنّة (2) .

وعن فضيل بن يسار ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : من ذُكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح بعوضة غُفر له ذنوبه ولو كانت مثل زَبَد البحر (3) .

وعن الإمام الصادق عليه السلام قوله لمسمع بن عبد الملك كردين:... وما بكي أحدٌ رحمةً لنا ولِما لقينا إلاّ رحمه الله قبل أن تخرج الدمعةُ من عينه ، فإذا سالت دموعُهُ علي خدّه ؛ فلو أنّ قطرةً من دموعه سقطَتْ في جهنَّم لأَطْفَأت حرّها حتّي لا يوجد لها حر ، و إنّ الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحةً لا تزال تلكَ الفرحةُ في قلبه حتّي يَرِدَ علينا الحوضَ ، وإنّ الكوثرَ ليفرح بمحبّنا إذا ورد عليه حتّي إنّه لَيُذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه (4).

وفي معتبر فضيل بن فضالة ، المرويّ فيه عن الصادق عليه السلام قوله : من ذُكِرْنا عنده ففاضت عيناه حرّم الله وجهَهُ علي النّار (5) .

إذن القول بأنّ الكون وما فيه وجنة الفردوس ونعيمها يعادل في المفهوم

1- كامل الزيارات : 201/ الباب 32 - الحديث 1 ، وعنه في عنه الأنوار 44 : 281/14 وانظر ثواب الأعمال : 83/ ثواب من بكي لقتل الحسين عليه السلام - الحديث 1 .

2- كامل الزيارات : 208/297 باب 32 /3 .

3- المحاسن: 63/110.

4- كامل الزيارات : 204/291 الباب 32 - الحديث 10 ، وعنه في بحار الأنوار 44 : 290/31 .

5- كامل الزيارات : 207/296 الباب 32 - الحديث 12 ، وعنه في بحار الأنوار 44 : 285/22 .

القرآني مودة القربي فهو ليس بكلام غير واقعي ومستهجن ، وقد جاء ما يشير إلي ذلك في حديث للنبيّ صلي الله عليه و آله أنّه قال لعليّ عليه السلام :

ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجّة بعد حجّة الإسلام ، وخرج من ذنوبه حتّي يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أُمّه، فأبشر وبشّر أولياءك ومحبّيك من النعيم وقرّة العين بما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ، ولا خطر علي قلب بشر، ولكنّ حثالة (1) من النّاس يعيّرون زوّار قبوركم ، كما تُعيَّر الزانية بزنائها ، أُولئك أشرار أُمّتي ، لا أنالهم الله شفاعتي ، ولا يَرِدون حوضي (2) .

وعن معلّي بن خنيس ، قال : سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول :

إذا انصرف الرجل من إخوانكم من زيارتنا أو زيارة قبورنا ، فاستقبلوه وسلِّموا عليه ، وهنّئوه بما وهب الله له ، فإنَّ لكم مثل ثوابه، ويغشاكم ثواب مثل ثوابه من رحمة الله ، وإنّه ما من رجل يزورنا أو يزور قبورنا إلاّ غشيته الرحمة ، وغُفرت له ذنوبه (3) .

فجملة «فأبشر وبشّر أولياءك ومحبّيك من النعيم وقرّة العين بما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ، ولا خطر علي قلب بشر» تعني دخوله الجنة ومشاهدة ما لا عين رأت وأذن سمع ولا خطر علي قلب بشر، لأن من زار الحسين كمن زار الله في عرشه.

الامام الصادق عليه السلام يعتبر زوار الحسين اخوانه

روي ابن قولويه ، عن معاوية بن وهب ، قال : دخلتُ علي أبي عبد الله

1- الردي من كلّ شيء .

2- بحار الأنوار 97: 121/22 عن فرحة الغري : 77 .

3- بحار الأنوار 99 : 302/1 آخر كتاب المزار .

عليه السلام وهو في مصلاّه ، فجلستُ حتّي قضي صلاته ، فسمعته يناجي ربَّه وهو يقول :

«اللهمَّ يا مَنْ خَصَّنا بالكرامَةِ ؛ وَوَعَدَنا بالشَّفاعَةِ ؛ وخَصَّنا بالوَصيَّةِ ؛ وأعْطانا عِلْمَ ما مَضي وعِلْمَ ما بَقيَ ؛ وَجَعَلَ أفْئدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إلَيْنا، اغْفِر لي ولإِخْواني وَزُوّارِ قَبر أبي عبد الله الحسينِ ، الَّذين أنْفَقُوا أمْوالَهُمْ وَأشْخَصُوا أبْدانَهم رَغبَةً في بِرِّنا ، وَرَجاءً لِما عِنْدَكَ في صِلَتِنا ، وسُرورا أدْخَلُوهُ عَلي نَبِيِّكَ ، وَإجابَةً منهم لأمْرِنا ، وَغَيْظا أدْخَلُوهُ عَلي عَدُوِّنا ، أرادُوا بذلِكَ رِضوانك ، فَكافِئْهُمْ عَنّا بالرِّضْوانِ ، واكْلأْهُم باللَّيْلِ وَالنَّهارِ ، واخْلُفْ عَلي أهالِيهم وأولادِهِمُ الَّذين خُلِّفُوا بأحْسَنِ الخَلَفِ ، واصْحبهم وَاكفِهِمْ شَرَّ كلِّ جَبّارٍ عَنيدٍ ؛ وَكُلّ ضَعيفٍ مِنْ خَلْقِكَ وَشَديدٍ ، وَشَرَّ شَياطينِ الإنْسِ وَالجِنِّ ، وَأعْطِهِم أفْضَلَ ما أمَّلُوا مِنْكَ في غُرْبَتِهم عَنْ أوْطانِهِم ، وَما آثَرُونا بِهِ عَلي أبْنائهم وأهالِيهم وقَراباتِهم .

اللهمَّ إنَّ أعداءَنا عابُوا عَلَيهم بخرُوجهم ، فَلم يَنْهَهُم ذلِكَ عَنِ الشُّخوصِ إلينا ؛ خلافا مِنْهم عَلي مَنْ خالَفَنا.

فارحم تلك الوجوه الّتي غيرّتها الشمس ، وارحم تلك الخُدود الّتي تتقلَّبُ علي حفرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

وَارْحَم تِلْكَ الأعْيُنَ الَّتي جَرَتْ دُمُوعُها رَحمةً لَنا.

وارْحَم تِلْكَ القُلُوبَ الَّتي جَزِعَتْ واحْتَرَقَتْ لَنا.

وارْحَم تِلْكَ الصَّرْخَةَ الَّتي كانَتْ لَنا ، اللهمَّ إنّي أسْتَودِعُكَ تِلْكَ الأبْدانَ وَتِلْكَ الأنْفُسَ حتَّي تَرْويهِمْ عَلي الحَوضِ يَومَ العَطَشِ الأكبر» .

فما زال يدعو عليه السلام وهو ساجدٌ بهذا الدُّعاء ، فلمّا انصرف قلت : جُعِلتُ فِداك ، لو أنَّ هذا الَّذي سَمعتُ منك كان لِمن لا يَعرفُ اللهَ عزَّ وجَلَّ لَظننتُ أنَّ النَّارَ لا تَطْعَمُ منه شَيئا أبدا !! والله لقد تمنَّيتُ أنّي كنتُ زُرْتُه ولم أحُجَّ.

فقال لي : ما أقربك منه ؛ فما الَّذي يمنعك مِن زِيارته ؟ ثمَّ قال : يا معاويةُ لِمَ تدع ذلك ؟

قلت : جُعلتُ فِداك ، لَم أدرِ أنَّ الأمر يبلغ هذا كلّه ؟

فقال : يا معاوية مَن يدعو لزُوّاره في السَّماء أكثر ممّن يدعو لهم في الأرض» (1).

وعن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : لو يعلم النّاس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل ، لماتوا شوقا وتقطّعت أنفُسهم عليه حسراتٍ.

قلت : وما فيه؟

قال : من أتاه تشوّقا ، كتب الله له ألف حجّةٍ متقبّلة ، وألف عمرةٍ مبرورة، وأجر ألف شهيدٍ من شهداء بدر ، وأجر ألف صائمٍ... (2)

* * *

فجملة الإمام : «اغفر لي ولإخواني وزوار قبر أبي عبد الله الحسين» إما عطف تفسيري أو عطف مغايري ، فإن كان عطفاً تفسيريا ، فالإمام الصادق عليه السلام بدعائه ساجدا أعطي منزلةً لزوّار قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام لا يبلغها أحدٌ حيث قرنهم بإخوانه أمثال بريد بن معاوية العجليّ وأبي بصير المراديّ ، ومحمّد بن مسلم ، وزرارة بن أعين ؛ النجباء الأربعة .

فالإخوان هم أخصّ الخواصّ ، أمثال المقداد ، وسلمان ، وعمّار ، وأبي ذرّ ، والأشتر ، وخزيمة ، في أصحاب رسول الله صلي الله عليه و آله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

1- كامل الزيارات : 229/336 باب 40/2 و عنه في بحار الأنوار 98: 52/1 وانظر الكافي 4: 582/11.

2- كامل الزيارات: 270/420.

فالإمام الصادق عليه السلام جعل رتبة زوّار الحسين بمنزلة «المخبتين بالجنّة الّذين لولاهم لانقطعت آثار النبوّة واندرست» (1) ، بل قرنهم بنفسه المقدّسة ، واللافت للنظر أنّنا لم نجد في مجموع أحاديث الإمام الصادق عليه السلام – وهي بالآلاف – أنّه عليه السلام ألْحَقَ صنفا من النّاس بإخوانه أو بنفسه إلاّ زوّار الحسين عليه السلام .

وإما إن كان عطفاً مغايراً فلم يجعلهم عليه السلام بمنزلة نفسه أو بمنزلة إخوانه ، لأنّه دعا لنفسه – روحي فداه – ، ثمّ دعا لإخوانه (2)، ثمّ لزوار قبر الإمام الحسين ، فلو كان المقصود هو المعني الثاني فهو يخالف التفسير الأول ، لكن مع كلّ ذلك فيه فضيلة لزوار الحسين لا يضاهيها فضيلة ، لكونهم خرجوا رغبة في رضوان الله ولإدخال السرور علي قلب رسول الله .

فالإمام دعا لهم وترحم علي تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وتلك الأعين التي جرت فيها الدمع، وتلك الشفاه العطشي داعياً الله لهم الجنة ورضوان وهذا هو دعاء آبائه وأجداده وهو شرف عظيم لزوار قبر الحسين عليه السلام .

سؤال وجواب

وهنا سؤال قد يرد علي أذهان بعض النّاس ، وهو: أن أكثر زوّار الإمام الحسين عليه السلام من عامّة النّاس وفيهم المخطئون والمذنبون ، فكيف يُلحقهم الإمام بأوتاد التشيّع أمثال سلمان ، وزرارة ، والسمريّ؟! ويدعوا لهم بتلك الدعوات المهمة .

الجواب :

1- وسائل الشيعة 27: 142/33429، عن رجال الكشي 1: 398/286.

2- لا نعرف المقصود من إخوانه ، فقد يكونوا الأربعة المخبتين وقد يكونوا غيرهم .

أوّلاً : إنّ الدعاء جاء لطلب المغفرة والرحمة لهم ، لأنّ ما تحملوه من متاعب في سبيل الزيارة يستوجب الدعاء لهم ، وخصوصاً هو إمامهم وهم من شيعته وهم مخلوقون من فاضل طينة أهل البيت عليهم السلام ، فهم إخوان له في عالم الخلق الأوّل.

وثانيا : إنّ عامّة الشيعة استحقّوا مرتبة الغفران ومجالسة الأئمة لإحيائهم الشعائر واقامتهم لها والدفاع عن الدين ، ولا فرق في ذلك سواء أكان الموالون من صنف عامّة الناس أو من علمائهم ، فإنّ الزيارة هي موضوع الثواب، وهي من أعظم وأجلي مصاديق إحياء شعائر الله.

وثالثا : إن هذه المنزلة لزوار الحسين وقربهم للأئمة تدور مدار الإخلاص وعدم المانع فهم ليسوا في مستوي واحد ولا في رتبة واحدة فهم متفاضلون بلا شك ولا شبهة ، لذلك وصفهم الإمام بأوصاف مخصوصة «الّذين أنفقوا أموالهم ، وأشخصوا أبدانهم ، رغبةً في برّنا ، ورجاءً لما عندك في صلتنا...» إلي قوله «أرادوا بذلك رضوانك» وهذه الصفات قد تحصل لعوامّ الناس ولعلمائهم ، فإنّ المدار هو صدق النّيّة.

ورابعا : إنّ الله يوفّق الزائر للتوبة ، لأنّ الزيارة من القربات الموجبة للتوبة والغفران.

ومن الواضح أنّه لا استمرار للدين إلاّ بهذه الشعائر ومن يقيمها ، وهي منُوطة بهذه البقيّة الممتدّة في المجتمع.

وكما أنّ الحسين عليه السلام قدّم نفسه الشريفة قربانا لله كي يحمي الدين من الضياع ؛ فعامة الشيعة أيضا – عبر التاريخ – قدّموا أيديهم وأرجلهم إلي المتوكّل وإلي غيره من الطغاة ليقطعها ثمنا لزيارته الشريفة ، وإدخالاً للسرور

علي قلب النبيّ صـلي الله عليه و آله (1) ، كما أدخلوا الغيظ علي قلب العـدوّ ، فهم قـدّموا أرواحهم وأبـدانهم وأموالهم قربانا لكلمة الله ، وفداءً لدين الله !

وممّـا يَلفت النظر أيضا أنّ أبا عبـد الله الصادق عليه السـلام قال في شأن الزوّار : «أرادوا بـذلك رضوانك فكافئهم عنّا بالرضوان» ولم يقل : أرادوا جنّتـك ؛ إذ الرضوان مرتبـة في الجزاء الأُـخرويّ أكبر من الجنّـة ، فيمـا نصّ عليه قوله تعـالي : {وَرِضْوَانٌ مِنَ اللّهِ أَكْبَرُ} (2) ولعلّك تعرف أنّ أهل هذه المرتبة لم يعبدوا الله خوف عقابه ، كما أنّهم لم يطيعوه سـبحانه رجاء ثوابه ، بل وجدوه تعالي أهلاً للعبادة فعبدوه . كما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.

ومحبّوا الحسـين عليه السـلام علي هـذا المنوال ؛ فـإنّهم في الأصل قـد أحبّوا الحسـين لأنّه أهلٌ للحبّ إلهيّا وفطريّا بغضّ النظر عن الجنّة والنّار، وفي هذا المعني قال الشاعر:

تبكيك عيني لا لأجل مثوبة لكنَّما عيني لأجلك باكية (3)

بل إنّ في قوله عليه السـلام : «اللهـمّ إنّ أعـداءنا عابوا عليهم بخروجهم، فلم ينههُم ذلك عن الشـخوص إلينا ؛ خلافا منهم علي من خالفنا» ظهورا واضحا

1- عن صـفوان الجمّال ، عن أبي عبد الله عليه السلام : ولو يعلم زائر الحسين عليه السلام ما يدخل علي رسول الله صلي الله عليه و آله - و ما يصل إليه من الفرح وإلي أمير المؤمنين وإلي فاطمة والأئمّة عليهم السـلام والشّهداء منّا أهل البيت ، وما ينقلب به من دعائهم له ، وما في ذلك من الثّواب في العاجل والآجل والمـذخور له عنـد الله - لأحبَّ أن يكون ما ثمّ داره ما بقي - الحديث. انظر كامل الزيارات: 495 - 496 ، بحار الأنوار 101: 14 - 15 ، مستدرك الوسائل 10: 343 ، جامع أحاديث الشيعة 12: 444.

2- توبة: 72.

3- من قصيدة للشيخ عبدالحسين الاعسم (ت 1247 ه-) يقول في مطلعها: قد أوهنت جلدي الديار الخالية من أهلها ما للديار وما ليه

في أنّ منهاج الأئمّة عليهم السلام في عمليّة الصراع مع الخصوم ، يدور في الأكثر مدار زوّار الحسين عليه السلام ، وأنّ شيئا ليس قليلاً من أهداف الرسالة لا يتحقّق إلاّ بالزيارة والزّوّار.

كما أنّ غايته عند إخوان الإمام هو الدفاع عن سنّة النبيّ صلي الله عليه و آله من الاندراس والانقطاع ، وذلك بتحطيم عروش التحريف وصروح الكذب ؛ إذ أنّ غاية ما يريده المعصوم عليه السلام في عصر الغيبة هو هذان الأمران لا غير.

(7)

الأصل السادس :

الإمام علي عليه السلام هو الأجير

اشارة

بعد كلّ هذا نعود إلي آية المودّة مرّةً أُخري كي نقف علي سر قوله {إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي} وعدم قوله (إلاّ مودّة القربي) أو (المودّة للقربي) .

فما تعني هذه الألف واللام في «المودّة» ، هل هي للاستغراق أم للجنس ؟ أم لهما معا ؟

فهي علي كلا الأمرين تعني أمرا مهمّا وإن كنّا نعتقد بأنّها بيانٌ لاستغراق جميع أنواع المودّة ، بمختلف مصاديقها وألوانها ، أي أنّه لا يجوز حصر المودّة في زمانٍ ومكانٍ خاصّين ، بل هو حكمٌ عامٌّ وشاملٌ لكلّ الأزمنة والأمكنة وبكُلّ الوجوه ، فلا يجوز أن يخلو قلبُ المسلم من مودّتهم لحظةً واحدةً ، لأنّها فريضةٌ إلهيّةٌ فرضت عليهم ، أو قل أنها ضريبة أُلزِم المسلمون بأدائها ؛ لقوله تعالي {قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي}، وأنّ من لا يؤدّي أجر الرسالة وأتعاب النبيّ صلي الله عليه و آله فهو خائن للرسالة وللرسول ولربّ العالمين ، بل هو ملعون بنصّ القرآن والسنّة والعقل والوجدان والبرهان .

فعن الاصـبغ بن نباتة أنّه طلب من أمير المؤمنين أن يسـمعه حديثا لمّا ضـرب عليه السلام ، فقال له الإمام: اقعد فما أراك تسمع منّي حديثا بعد يومك هذا.

اعلم يـا أصـبغ أنّي أتيت رسول الله صـلي الله عليه و آله عائـدا كما جئت السّاعـة، فقال: يا أبا الحسن اخرج فناد في الناس الصّلاة جامعة واصعد المنبر وقم دون مقامي بمرقاة ، وقل للنّاس: ألا من عقّ والديه فلعنه الله عليه.

يـا أصـبغ ، ففعلت مـا أمرني به حبيبي رسول الله صـلي الله عليه و آله ، فقـام من أقصـي المسـجد رجل فقال: يا أبا الحسن تكلّمت بثلاث كلمات وأوجزتهنّ ، فاشرحهنّ لنا.

فلم أردّ جوابا حتّي أتيت رسول الله صـلي الله عليه و آله فقلت : ما كان من الرّجل ؛ قال الأصـبغ: ثمّ أخذ عليه السلام بيدي وقال: يا أصبغ ابسط يدك ، فبسـطت يدي ، فتناول إصـبعا من أصابع يدي وقال: يا أصـبغ كذا تناول رسول الله صـلي الله عليه و آله إصبعا من أصابع يدي كما تناولت إصـبعا من أصابع يـدك ثمّ قال: يا أبا الحسن ألا وإنّي وأنت أبوا هـذه الأمّـة فمن عقّنا فلعنـة الله عليه ، ألا وإنّي وأنت موليا هذه الأمّة فعلي من أبق عنّا لعنه الله ، ألا وإنّي وأنت أجيرا هذه الأمّة فمن ظلمنا اجرتنا فلعنه الله عليه ؛ ثمّ قال آمين فقلت: آمين (1).

1- بحار الأنوار 40: 45 عن الفضائل والروضـة و قريب منه في أمالي المفيد :352/3 ، أمالي الطوسيّ : 123/191) ، وفي البخاريّ 2: 776/2114، من باب اثم من باع حر عن رسول الله: ثلاثة أنا خصـمهم يوم القيامة ... ورجل أسـتاجر أجيرا فاسـتوفي منه ولم يعط أجره . وسـيأتي بعد قليل الإشارة إلي هذه الخبر تحت عنوان «مودّة الإمام علي هو اجر الرسالة» « فبقرينة «من انتمي إلي غير أبيه أو ادعي إلي غير مواليه» نعرف معني «أو ظلم أجيرا أجره» لأنّ رسول الله وعليّا هما أبوا هذه الأمّة حسب النص السابق وغيره ، وقد ظُلِم الإمام عليّ حسـبما عرفناه من التاريخ فتأمّل .

المودّة في القربي ، أو المودّة للقربي ؟

ويتأكّد هذا المعني أكثر لو عرفنا سرّ قوله سبحانه :]إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي[ولم يقل (إلاّ المودّة للقربي) ، مع أنّ المتداول في لغة العرب هو مجيئها باللام فتقول : مودّتي لفلان ، ولم تقل : مودّتي في فلان ، أو تقول : مودّتي لأخيك واضحة ، ولا تقول : مودّتي في أخيك واضحة ، أو : مودّتي لعشيرتي ولبلدي، ولا تقول : مودّتي في عشيرتي وفي بلدي .

فلماذا نري النصّ القُرآني يُغاير هذا السِّياق الأدبيّ في آية المودّة ، وما السرّ في هذا الاختلاف ؟ وهل فيه من علّة ؟

السّرّ في الآية هو الإشارة إلي لزوم الأخذ عن أهل البيت ، وأنّ المودّة – الّتي هي أجر الرسالة – يجب أن تكون في هؤلاء فقط لا في غيرهم ، أي أنّ هـذه الآيـة تكون معنيً آخر لآيـة التطهير ، وآية المباهلة ، وحديث الثقلين ، وآية البلاغ ، لأنّ آية القربي معناها واضحٌ وأنها جاءت مفسرة لآيتي التطهير والمباهلة .

و من المعلوم أيضـاً بأنّ الله حينما أوجب مودّة قربي النبيّ لم يكن لتعظيم الجانب القبليّ عنـد العرب ؛ إذ تراه ذمّ عمّ النبيّ وزوجته بقوله : {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ}... إلي آخر السورة ، وهذا يعني بأنّ الجانب القبليّ غير مقصودٍ في أمر الله.

كمـا أنّه تعـالي أخرج ابن نوح من أهله {وَنَادَي نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْـدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ} (1) وهذا يؤكّد بأنّ المقصود من {المودّة في القربي} لم يكن محبّة

1- هود: 45.

عشيرة الرسول صلي الله عليه و آله وأقربائه حسبما يفسّره نهج الخلافة والرأي للآية.

لأنّ المودّة غير المحبّة ، وأنّ الله ورسوله لم يأمرا بالتودّد إلي من ليس بأهلٍ للمودّة ، ولم يُوجبانها لمن كان ضالاً عن الإسلام حتّي ولو كان من قرابته صلي الله عليه و آله .

فرسول الله عدّ سلمانَ الفارسيَّ من أهل بيته (1) مع أنّه لم يكن عربيّا فضلاً عن أن يكون من عشيرته أو من أهل بيته ، كما أنّه أخرج نساءه من آية التطهير بقوله لأُمّ سلمة : «إنّك علي خير» (2) .

إذاً المقصود من جملة {في القربي} وجود نخبة صالحة في قربي النبيّ هم الّذين لحظهم الله أن يكونوا وزانا لإبلاغ الرسالة ، وهؤلاء هم الّذين اعتبرهم مستودعا للعلم وظرفا للرسالة وهم : عليّ ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ؛ أصحاب الكساء الّذين عناهم الله في آية التطهير ، ثمّ التسعة من ولد الحسين عليه السلام .

ولأنّ عليّا صلوات الله عليه هو مع القرآن والقرآن مع عليّ (3) ، والمعيّة كما يقال: نسبة تقوم بطرفين ويستحيل أن تقوم بطرف واحد ، فإنّه صلي الله عليه و آله بقوله الآنف «أراد أن يُفهمنا أنّ مسألة معيّتهما [هي] معيّة من نوعٍ خاصٍّ ، ومشيرا إلي أبعادها العميقة ، ذلك أنّ المعيّة بين شيئين أو أكثر ، عندما تطلق ، فيقال : زيد مع عمرو ، فهي أعمّ من أن يكون هذا الطرف في الإضافة متقدّما رتبة علي ذاك أو متأخّرا عنه ، بل تدلّ علي أنّهما معا بغضّ النظر عن رتبة كلٍّ منهما.

وربّما كان فيها إشارة إلي أنّ المَقرون أقلّ رتبةً من المقرون به ، لهذا أعاد النبيّ صلي الله عليه و آله صياغة هذه المعيّة ، ليقول للسامعين : لا ينبغي أن تفهموا من قولي

1- المستدرك علي الصحيحين 3: 691/6539 ، 6541 ، المعجم الكبير 5: 220/5146.

2- المعجم الكبير 3: 53/2664 ، و 23: 336/779 ، مسند احمد 6: 323/26789.

3- المستدرك علي الصحيحين 3: 134/4628 ، قال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه و رواه الطبراني من طريق آخر. انظر المعجم الاوسط 5: 135/4880.

: «عليّ مع القرآن» أنّ عليّا أقلّ رتبة من القرآن ، بل القرآن مع عليّ أيضاً، فهما وجودان متعادلان» (1) .

وكذا الحال بالنسبة إلي فاطمة الزهراء عليها السلام ، فقد قال صلي الله عليه و آله عنها : «إنّ الله يرضي لرضا فاطمة ويغضب لغضبها» (2)، ومعني كلامه : أنّها معصومة عن الخطأ والهوي ؛ إذ لا يعقل أن يتعلّق رضا الله تعالي وغضبه برضا وغضب شخص غير معصوم لأنّه يعود إلي نقض الغرض وهدم الدين.

فالرسول الأمين صلي الله عليه و آله لم يقل : إن فاطمة تغضب لغضب الله وترضي لرضاه ، بل قال: إنّ الله يغضب لغضب فاطمة ويرضي لرضاها . وفي هذا معني عظيم لا يخفي فهمه علي أصحاب المعرفة ؛ إذ نجد الإنسان يسعي في مسيرة حياته لكسب رضا الله ، لكنّ الأمر يختلف هنا ؛ حيث نري رضا الله سبحانه وغضبه يدوران مدار رضا وغضب الصدّيقة الزهراء فاطمة سلام الله عليها .

ومثله ما جاء في الحسن والحسين عليهما السلام ؛ إذ قال صلي الله عليه و آله : «من أحبّهما فقد أحبّني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني» (3) وقال أيضاً عن الحسين: «حسين منّي وأنا من حسين» (4) إلي غيرها من عشرات النصوص في أهل بيته .

1- الحقّ المبين : 105 للمرجع الدينيّ الشيخ الوحيد الخراسانيّ بتصرّفٍ .

2- المستدرك علي الصحيحين 3: 167/4730 ، قال: حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، الاحاد و المثاني 5: 363 /2959 ، المعجم الكبير 1: 108/182 ، معجم الزوائد 9: 203 ، قال: رواه الطبراني و اسناده حسن ، أمالي الصدوق: 467/622.

3- المستدرك علي الصحيحين 3: 181/4776 ، 182/4777 ، 187/4799 ، قال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، مسند احمد 2: 288/7863 ، 440/9671 ، 531/10884 ، مجمع الزوائد 9: 179.

4- المستدرك علي الصحيحين 3: 194/4820 ، قال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه. سنن ابن ماجة 1: 51/144 ، سنن ابن الترمذي 5: 658/3775.

إذن ؛ مودّة هؤلاء يعود نفعها إلي الإنسان ، ولا يعود إلي الرسول نفسه كشخص ، بل إنّ مودّتهم توصل النّاس إلي الخير والصلاح ، لأنّ التودّد- الّذي تكون القربي ظرفاً له - سيربطهم بالرسالة وصاحبها ارتباطاً وثيقاً تنسحب خيراته إلي النّاس أنفسهم ، وهو لطف من الله للبشر ؛ إذ جعل مودّة أهل بيت رسوله سببا لنجاتهم من الهلكة ، وهو المراد والملحوظ في قوله تعالي {قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَي اللّه} (1) .

وبمعني آخر : إنّ أجر إبلاغ الرسالة يوازن اتّباعهم والأخذ عنهم ، وهو يعود نفعه أخيرا إلي محبّيهم عليهم السلام ومتّبعيهم لا لنفس الرسول والأئمّة ، لأنّ الناس بهذه المودّة سينجون من عذاب الله، و هو ما جاء في الكافي ضمن حديث طويل عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام :

«... وهو قول الله عزّ وجلّ : {قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ} يقول أجر المودّة الّذي لم أسالكم غيره فهو لكم تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيامة» (2) .

وعليه فإنّ «في» ظرفيّة ، و«اللام» للاختصاص ، ومعناه : أنّ الله لا يريد تعميم هذا الحكم علي جميع بني هاشم ، بل أراد أن يخصّ أُناسا معيّنين من القربي - هم الأئمّة الأحد عشر من ولد فاطمة ، مع أبيهم أمير المؤمنين - من دائرة لُغَويّة واسعة تسمّي «القربي» ، ومعناه : أنّ الله سبحانه يريد مودّة هؤلاء بعينهم لا مودّة غيرهم .

وأن المودّة لا تأتي إلاّ بعد المعرفة، والمعرفة تحصل من ذكر فضائل آل رسول الله ، وأنّ ذكر فضائل الإمام علي والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام من قبل

1- سبا: 47.

2- الكافي 8 : 379 /573 .

رسول الله هي مقدمة للأخذ عنهم في الأحكام و متابعتهم في كلّ شيء.

إذاً آيـة المودّة ليست كآية الخمس ، إذ أنّ آية المودّة خاصّة بالمعصومين من عترة الرسول ، وآية الخمس عامة لكلّ بني هاشم ، بمعني أنّ آية المودة تشير إلي الإمامة الإلهية وأجر الرسالة وأنّها في المعصومين من آل الرسول ، ولاجله قال سبحانه : {فِي القُربي} ولم يقل للقربي ، أما آية الخمس فهي لعموم بني هاشم ولأجل قال سبحانه : {انّما غَنِمْتُم مِنْ شَيْءٍ فَإنّ للّه خُمسَهُ وَلِلرسولِ وِلِذِي القُربي}.

فلو أراد سـبحانه من آية المودّة المحبّة فقط لقال : «إلاّ المودّة للقربي» ، لكنّه عزّ وجلّ جعل القربي ظرفاً خاصّا للمودّة، وجعل تلك المودّة – والتي تعني الإتباع – لمجموعـةٍ معيّنـةٍ ، عرّفهم في آيـة التطهير وآية المباهلة ، وأكّد عليهم النبيّ صـلي الله عليه و آله في حديث الثقلين وحديث الخلفاء الإثني عشر ؛ آخرهم المهديّ من آل محمّد .

وبـذلك تكون نسـاءُ النبيّ خارجـاتٍ عن دائرة أهل البيت والقربي ، بـدليل آيـة التطهير الّتي تعني أُناسا معيّنين علي وجه الخصوص ، وهم العترة من أهل بيته لا نساؤه (1) ، وهم المعنيّون هنا في آية القربي (2) أيضا .

1- صحيح مسلم 4: 1833/2424.

2- ففي صحيح مسلم 4: 1871/2403 عن سعد بن أبي وقّاص قال: لمّا نزلت آية المباهلة دعا رسول الله عليّا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال : اللّهم هؤلاء أهلي . وروي الترمذي في سننه 5: 699/3871 عن أُمّ سلمة أنّها قالت : أنّ النبيّ صـلي الله عليه و آله جلّل علي عليّ والحسن والحسين وفاطمة كساءً ، ثمّ قال : اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي ، اللهمّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، فقالت أُمّ سلمة : وأنا معهم يا رسول الله؟ قال صلي الله عليه و آله : إنّك إلي خير . قال الترمذي: هذا حديث حسن كما نفي زيد بن أرقم أن تكون نساء النبيّ من أهل بيته . أُنظر صحيح مسلم 4: 1873/2408 ، و مسند احمد 4: 366/19285.

وجمعا بين ما قلناه وما جاء في سورة الأنعام : {قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَي لِلْعَالَمِينَ} (1) وما جاء في سورة الفرقان : {قُلْ مَا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَي رَبِّهِ سَبِيلاً} (2) ، نقول : بأنّ الرسالة الخاتمة لا يمكن بقاؤها إلاّ ب- {ذِكْرَي لِلْعَالَمِينَ} و {مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَي رَبِّهِ سَبِيلاً} وهما القرآن والعترة ، وذلك لوجود نصوص كثيرة تشير إلي أنّ أهل البيت عليهم السلام هم «الذكر» و «السبيل» إلي الله ، وهو ما اصطُلح عليه في كلام النبيّ صلي الله عليه و آله بالثقلين ، فيصير معني الآية وكلام النبيّ لزوم اتّخاذ السبيل إلي الله وهم القربي ، وأنّ اتّخاذ هذا السبيل سيعود نفعه علي النّاس .

أمّا أجر رسول الله فهو علي الله لقوله سبحانه في سورة سبأ : {قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَي اللّه وَهُوَ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} (3) ، ومعني الآية : أنّي قمت بواجبي ، وأدّيت ما عَليَّ ، ولا أسألكم عليه من أجر بعد تأكيدي علي المودّة ، إن أجري إلاّ علي الله ، لكن لو أردتم الانتفاع من هذه الرسالة والنجاة فاتّصلوا بالسبب الممدود بين الأرض والسماء ؛ وهما القرآن والعترة .

وأنّه لا يمكنكم أداء أجر الرسالة والحفاظ عليها إلاّ بعد التعرّف علي مكانة هؤلاء النخبة في المنظومة الإلهيّة والأخذ عنهم ، وأنّ ما قلته فيهم جاء لتعريفكم بمقاماتهم السامية «من أراد الله بدأ بكم ، ومن وحّده قبل عنكم ، ومن قصده توجّه إليكم ... بكم يسلك إلي الرضوان ، وعلي من جحد

1- الأنعام : 90 . وفي يوسف : 104 : {وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِين} .

2- الفرقان : 57 .

3- سبأ : 47 .

ولا يتكم غضب الرحمن ، إلي الله تدعون ، وعليه تَدُلُّون ، وبه تؤمنون ، وله تُسلّمون ، وبأمره تعملون ، وإلي سبيله ترشدون ، وبقوله تحكمون» (1).

أي أنّ المؤمن من خلال معرفته بمكانتهم عند الله ورسوله سيودّهم ويحبّهم ، وأنّ لازم مودّتهم هو اتّباعهم والأخذ عنهم ، أي: إنّكم لو أردتم أن تُعظّموا أجري في رسالتي وأن لا تضيع جهودي فعليكم مودّة قرباي وأخذ دينكم عنهم ، لأنّ في ذلك نجاتكم من عذاب يوم القيامة .

إذن أمر الولاية والإمامة يمرُّ بعدّة مراحل :

الأوّلي : المعرفة بمقامات الأئمّة .

الثانية : المودّة لهم والتعاهد إليهم أحياءً كانوا أو أمواتا .

الثالثة : التسليم لأقوالهم والأخذ عنهم .

الرابعة : التبعيّة لهم والعمل بالأحكام الصادرة عنهم .

فالله ورسوله بهذه الآيات والأحاديث قالا بالملزوم وأرادا اللازم منه.

بهذا فلا تنافٍ بين قوله : {لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي} وبين قوله: {قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَي اللّه} ، لأنّ هؤلاء هم أهل بيت النبوّة ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومهبط الوحي ، ومعدن الرحمة ، وخزّان العلم ، ومنتهي الحلم ... وأئمّة الهدي ، ومصابيح الدجي ، وأعلام التقي ، وذووا النهي ، وأولو الحجي ، وكهف الوري ، وورثة الأنبياء ، والمثل الأعلي ، والدعوة الحسني ، وحجج الله علي أهل الدنيا والآخرة والأُولي (2).

1- من لا يحضره الفقيه 2: 613/3213 من زيارة جامعة لجميع الأئمّة عليهم السلام عن الإمام زين العابدين عليه السلام بتقديم و تأخير.
2- مقاطع من زيارة الجامعة الكبيرة.

معرفة الله ثم معرفة وليه

ولتأكيد الفكرة أكثر نقدّم بعض الشيء عن معرفة الله ثمّ نطبّقه علي ما نحن فيه ، فعن أبي كهمس ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قلتُ له : أيّ الأعمال هو أفضل بعد المعرفة ؟ قال : ما من شيءٍ بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة ، ولا بعد المعرفة والصلاة شيء يعدل الزكاة ، ولا بعد ذلك شيء يعدل الصوم ، ولا بعد ذلك شيء يعدل الحجّ ، وفاتحة ذلك كلّه معرفتنا وخاتمته معرفتنا ... (1)

وفي المناقب لابن شهر آشوب عن أبي حازم: أنّ رجلاً سئل الإمام زين العابدين عن أفعال الصلاة وتروكها وفرائضها ونوافلها حتّي بلغ قوله: مـا افتتاحها؟ قال: التكبير ، قال: ما برهانها؟ قال: القراءة ، قال: ما خشوعها؟ قال: النظر إلي موضع السـجود ، قال: ما تحريمها؟ قال: التكبير قال: ما تحليلها؟ قال: التسليم ، قال: ما جوهرها؟ قال: التسبيح، قال: ما شعارها؟ قال: التعقيب ،

قال: ما تمامها؟ قال: الصلاة علي محمّد وآل محمّد ،

قال: ما سـبب قبولها؟ قال: ولايتنا والبراءة من أعـدائنا فقال: ما تركت لأحـد حجّة ، ثمّ نهض يقول: «الله أعلم حيث يجعل رسالته» وتواري (2).

وفي خبر آخر : إنّ أفضـل الفرائض وأوجبها علي الإنسان معرفـة الربّ والإقرار له بالعبوديّـة ، وحـدّ المعرفـة [أنْ يعرف] أنّه لا إله غيره ، ولا شبيه له ولا نظير له ، وأن يعرف أنّه قديم مثبت موجود غير فقيد...

وبعده معرفة الرسول والشهادة له بالنبوّة ، وأدني معرفة الرسول الإقرار

1- أمالي الطوسي 2: 694/10478.

2- مناقب آل أبي طالب 4: 130.

بنبوّته ...

وبعده معرفة الإمام الّذي به تأتمّ بنعته وصفته واسمه في حال العسر واليسر ، وأدني معرفة الإمام أنّه عِدْل النبيّ – إلاّ درجة النبوّة – ووارثه ، وأنّ طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله ، والتسليم له في كلِّ أمر ، والردّ إليه والأخذ بقوله .

وأن تعلم أنّ الإمام بعد رسول الله صلي الله عليه و آله هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وبعده الحسن ، ثمَّ الحسين ، ثمَّ عليّ بن الحسين ، ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمَّ أنا ، ثمّ بعدي موسي ابني ، وبعده ولده عليّ ، وبعد عليّ محمّد ابنه ، وبعد محمّد عليّ ابنه ، وبعد عليّ الحسن ابنه ، والحجّة من ولد الحسن (1) .

وفي علل الشرائع وكنز الكراجكيّ – والنصّ عن الأخير – عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : خرج الحسين بن عليّ عليه السلام ذات يوم علي أصحابه فقال بعد الحمد لله جلَّ وعزَّ والصلاة علي محمّد رسوله صلي الله عليه و آله : يا أيّها النّاس ، إنَّ الله – والله – ما خلق العباد إلاّ ليعرفوه ، فإذا عرفوه عبدوه ، فإذا عبدوه استغنَوا بعبادته عن عبادة من سواه . فقال له رجل : بأبي أنت وأُمّي يابن رسول الله ، ما معرفة الله ؟ قال : معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الّذي يجب عليهم طاعته (2).

1- كفاية الأثر : 262 ، وعنه في بحار الأنوار 4: 55/34 ، و 36: 407/16.

2- علل الشرائع : 9 /1 ، وكنز الكراجكيّ : 151 ، وفي الأخير : اعلم أنّه لمّا كانت معرفة الله وطاعته لا ينفعان من لا يعرف الإمام ، ومعرفة الإمام وطاعته لا ينفعان إلاّ بعد معرفة الله ، صحَّ أن يقال : إنّ معرفة الله هي معرفة الإمام وطاعته ، ولمّا كانت أيضا المعارف الدينيّة العقليّة والسمعيّة تحصل من جهة الإمام ، وكان الإمام آمرا بذلك وداعيا إليه ، صحّ القول بأنَّ معرفة الإمام وطاعته هي معرفة الله سبحانه ، كما نقول في المعرفة بالرسول وطاعته : إنّها معرفة بالله سبحانه ... إلي أن قال: وجاء في الحديث من طريق العامّة ، عن عبد الله بن عمر بن الخطّاب ، أنّ رسول الله صلي الله عليه و آله قال : من مات وليس في عنقه بيعة الإمام – أو ليس في عنقه عهدُ الإمام – مات ميتة جاهليّة .

وسيتلي عليك ما رواه زرارة وأبو حمزة الثمالي عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام في سر التأكيد علي زيارة النبيّ والأئمّة فقال عليه السلام :

إنّما أُمر النّاس أن يأتوا هذه الأحجار فيطّوّفوا بها ثمّ يأتونا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرهم (1) .

إذن ، المعنيّون من أهل البيت في آية التطهير هم : عليّ ، وفاطمة ، والحسن، والحسين ، لا غيرهم ، وهؤلاء هم المعنيّون أيضا في آية : {إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي} ، وهم أنفسهم أيضا المعنيّون في آية المباهلة في قوله : {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ} (2) ، فلا يجوز مودّة غيرهم واعتباره أجرا للرسالة إلاّ من نصّ عليه هؤلاء كخلفٍ لهم .

وعليه يمكن الاستفادة من آية المودّة للدلالة علي عصمة أئمّة أهل البيت أيضا كما استفيد ذلك من آية التطهير ، لأنّ الله تعالي اعتبر أجر إبلاغ الرسالة – أعني القرآن المجيد ذلك الكتاب الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه – بالمودة في القربي ، ومعناه : أنّ القربي من سنخ القرآن والنبيّ صلي الله عليه و آله ووزنهما ؛ إذ لا يصحّ أن يجعل الله الثمن أقلّ من المثمّن .

وبما أنّ الثقل الأوّل من الرسالة معصوم وهو (القرآن) باعتراف الجميع ، فلابد أن يكون أجرها من وزنها (العترة) : أي أن تكون معصومة أيضا ، لأنّ الله قادر علي أن يخلق أُناسا بمنزلة القرآن في العصمة ليكونوا الثمن للرسالة : وقد خلقهم بالفعل وعصمهم من الزلل ، وهم: عليّ بن أبي طالب وأولاده المعصومين عليهم السلام .

1- الكافي 4: 549/1 ، الفقيه 2: 559/3139 ، وسائل الشيعة 14: 320/19310.

2- آل عمران: 61.

كما أنّه طهرهم في آية التطهير ، وعبّر عنهم ب- {أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ} في آية المباهلة .

فلو لم يكن الثمن من وزن المثمّن لكان البيع غرريّا ، وفيه بخسٌ للعامل والأجير ، وهذا ما لا يفعله الله الجواد الكريم القادر المتعال.

وقد جاء في «عيون أخبار الرضا» عن الإمام الرضا أنّه فسّر الاصطفاء في القرآن - في مجلس المأمون بمرو - في اثني عشر موطنا وموضعا وكان ممّا قاله عليه السلام :

والآية السادسة [آية المودة] ... فقال عزّ وجلّ لنبيه صلي الله عليه و آله : {قُل}: يا محمّد {لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي} ولم يفرض الله تعالي مودتهم إلاّ وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين ابدا ، ولا يرجعون إلي ضلال ابدا.

واخري: أن يكون ا لرجل وادا للرجل فيكون بعض اهل بيته عدوا ، فلا يسلم له قلب الرجل ، فاحبّ الله عزّ وجلّ أن لا يكون في قلب رسول الله صلي الله عليه و آله علي المؤمنين شيء ففرض عليهم الله مودة ذوي القربي.

فمن أخذ بها وأحبّ رسول الله صلي الله عليه و آله وأحبّ أهل بيته لم يستطع رسول الله صلي الله عليه و آله أن يبغضه ، ومن تركها ولم يأخذ بها وابغض اهل بيته عليهم السلام فعلي رسول الله صلي الله عليه و آله أن يبغضه ، لانه قد ترك فريضة من فرائض الله عزّ وجلّ .

فاي فضيلة ، وأي شرف يتقدم هذا أو يدانيه؟ فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية علي نبيه صلي الله عليه و آله : {لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي} ، فقام رسول الله صلي الله عليه و آله في أصحابه فحمد الله واثني عليه وقال: يا أيّها الناس إنّ الله عزّ وجلّ قد فرض لي عليكم فرضا فهل انتم مؤدوه؟ فلم يجبه احد .

فقال: يا أيّها الناس انه ليس بذهب ولا فضة ولا مأكول ولا مشروب ، فقالوا: هات إذا ، فتلا عليهم هذه الآية فقالوا: أما هذه فنعم ، فما وفي بها أكثرهم.

وما بعث الله عزّ وجلّ نبيا إلاّ اوحي اليه أن لا يسأل قومه اجرا ، لأن الله

عزّ وجلّ هو الذي يوفي أجر الانبياء .

ومحمّد صلي الله عليه و آله فرض الله عزّ وجلّ مودة طاعته ومودة قرابته علي امته ، وامره أن يجعل اجره فيهم ليؤدوه في قرابته بمعرفة فضائلهم التي أوجب الله عزّ وجلّ لهم.

فان المودة إنما تكون علي قدر معرفة الفضل ، فلما اوجب الله تعالي ثقل ذلك لثقل وجوب الطاعة فتمسك بها قوم قد اخذ الله ميثاقهم علي الوفا ، وعاند اهل الشقاق والنفاق والحدوا في ذلك فصرفوه عن حدّه الّذي حدّه الله عزّ وجلّ ، فقالوا: القرابة هم العرب كلهم وأهل دعوته (1).

فعلي أي الحالتين كان فقد علمنا أن المودة هي القرابة ، فاقربهم من النبي صلي الله عليه و آله أولاهم بالمودة .

وكلما قربت القرابة كانت المودة علي قدرها، وما انصفوا نبي الله صلي الله عليه و آله في حيطته ورأفته ، وما منّ الله به علي امته مما تعجز الالسن عن وصف الشكر عليه أن لا يؤذوه في ذريته وأهل بيته وأن يجعلوهم فيهم بمنزلة العين من الرأس حفظا لرسول الله فيهم والذين فرض الله تعالي مودتهم ووعد الجزاء عليها ، فما وفي احد بها ، فهذه المودة لا يأتي به أحد مؤمنا مخلصا إلاّ استوجب الجنة... (2)

إذن وبعد أن عرفنا شيئا من مقام الرسول وأنّه {دَنَا فَتَدَلَّي * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَي} (3) ، فمقام الإمام عليّ عليه السلام تلوه ، لأنّه نفس رسول الله ، وأنّه كان يسمع ما يسمعه صلي الله عليه و آله ، ويري ما يراه إلاّ أنّه ليس بنبيّ.

1- كان الإمام عليه السلام قد أجاب قبل ذلك عمن ادعي أنّ رسول الله قال: أمتي آلي، فقال عليه السلام : اخبروني فهل تحرم الصدقة علي الآل؟ فقالوا: نعم، قال: فتحرم علي الأمة؟ قالوا: لا قال: هذا فرق بين الآل والامة.

2- عيون أخبار الرضا عليه السلام 2: 211 و 212.

3- النجم: 8 ، 9.

وهكـذا هو مقام أولاده المعصومين «فهم محالُّ معرفة الله ، ومساكن بركة الله ، ومعادن حكمة الله ، وحفظة سـرّ الله ، وحملة كتاب الله ، وأوصـياء نـبيّ الله، وذريّـة رسـول الله ، والـدعاة إلي الله ، والأدلاّـء علي مرضـاة الله ، والمسـتقرّين في أمر الله ، والتـامّين في محبّـة الله ، والمخلصين في توحيد الله ، والمظهرين لأمر الله ونهيه» (1) .

فبعد أن عرفنا كل هذا لابد من توضيح بعض إفضال رب العالمين الاخري علي عبده ورسوله محمّد بن عبد الله صلي الله عليه و آله .

ومن إفضاله سـبحانه أن ساوي بينه وبين أهل بيته في عـدة أشـياء، واعتبر مودتهم واجبـة علي المسـلمين في كتابه، وأبقي ذكره بجعل الخير الكثير في ولده المعصومين والزم المودة لهم.

والمودة هي أعلي مرتبة من المحبة، وهي تستبطن البرائة من الاعداء مع حفظ المحبة للآل ، وبه يكون أعدائهم هم أعداء الله.

(8)

رفع ذكر رسول الله وأهل بيته في تشهّد الصلاة من الأجر للنبيّ صلي الله عليه و آله

اشارة

إنّ الله عزّ وجلّ قـد رفع ذكر الرسول وأعطاه ما لم يُعْطِ أحـدا من العالمين ، ومن خلال ذلك يمكن التعرّف علي مكانـة أهل بيته الطاهرين أيضا ، وكيف ساواهم سبحانه مع الرسول في عدّة أشياء كرامةً لهم وتعظيما لشأنهم .

قال ابن كثير : {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} (2) ، فليس خطيب ولا شفيع

1- انظر من لا يحضره الفقيه 2: 608/3212 ، بحار الأنوار 99: 207 في الزيارة الجامعة لسائر للأئمّة.

2- الشرح: 4.

ولا صاحب صلاة إلاّ ينادي بها : أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله ، فقرن الله اسمه بإسمه في مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك مفتاحا للصلاة المفروضة ، ثمّ أورد حديث ابن لهيعة ، عن درّاج ، عن أبي الهشيم ، عن أبي سعيد ، عن رسول الله في قوله : {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} قال: قال جبرئيل : قال الله : إذا ذُكرتُ ذُكرتَ (1) .

وقال الفخر الرازيّ : جعل الله تعالي أهل بيت النبيّ صلي الله عليه و آله مساوين له في خمسة أشياء :

أحدها : المحبّة ؛ قال الله تعالي : {فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ} ، وقال لأهل بيته : {قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي} .

والثانية : تحريم الصدقة ؛ قال صلي الله عليه و آله : لا تحلّ الصدقة لمحمّد ولا لآل محمّد ، إنّما هي أوساخ النّاس .

والثالثة : الطهارة ، قال الله تعالي : {طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَي} (2) أي يا طاهر ، وقال لأهل بيته : {إِنَّمَا يُرِيدُ اللّه لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا} (3) .

والرابعة : في السلام ؛ قال : «السلام عليك أيّها النبيّ» ، وقال لأهل بيته «سَلامٌ عَلَي إِلْ يس» (4) .

1- البداية والنهاية 6 : 283 باب القول فيما أُعطي إدريس عليه السلام .

2- طه: 2.

3- الأحزاب: 33.

4- قرأ نافع وابن عامر ويعقوب هذه الآية آل ياسين بفتح الهمزة ومدّها وقطع اللام من الياء كما في آل يعقوب ، «النشر في القراءات العشر 2 : 360 ، وانظر تحبير التيسير : 170» وللتأكيد انظر مصحف المدينة النبويّة برواية ورش عن نافع المدنيّ والمطبوع في المملكة العربيّة السعوديّة صفحة 407 الآية : 130 من سورة الصافّات .

والخامسة : في الصلاة علي النبيّ صلي الله عليه و آله وعلي الآل في التشهّد (1) .

وفي التفسير الكبير للفخر الرازيّ في تفسير قوله تعالي : {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} (2) أشار إلي أنّ الكوثر :

«أولاده عليهم السلام ، قالوا : لأنّ هذه السورة إنّما نزلت ردّا علي من عابه عليه السلام بعدم الأولاد ، فالمعني أنّه يعطيه نسلاً يبقون علي مرّ الزمان.

فانظر كم قُتل من أهل البيت ، ثمّ العالَم ممتلئ منهم ، ولم يبقَ من بني أُميّة في الدنيا أحد يُعبأ به .

ثمّ انظر كم فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام والنفس الزكيّة وأمثالهم» (3) .

بهذه المعرفة يمكننا الوقوف علي وحدة الملاك بين الإمامة والنبوة ، ومكانة أهل البيت عند الله ورسوله ، وسرّ الأمر بمودّتهم لا محبتهم فقط .

لماذا المودّة لا المحبّة؟

هنا نكتة أُخري يجب فتحها في معطيات آية المودّة ودلالتها ، وهي مجيء كلمة {المودّة} فيها لا المحبّة ، وهذا يعني الشيء الكثير ، لأنّ المودّة غالبا هي لذوي العقول خاصّة ، أمّا المحبّة فهي أعمّ منها وتشمل غيرها أيضا، فيمكن أن يقول شخص : أُحبّ سيّارتي وابني ، ولا يُمكنه أن يقول : أودّ سيّارتي وبيتي، لأنّ المودّة لا تكون إلاّ لذوي العقول .

1- نظم درر السمطين : 239 ، والصواعق المحرقة : 2: 436 ، وينابيع المودّة 1 : 130 - 131، عن جواهر العقدين 2 : 166 ، وفيض القدير 2: 174 باختصار ، و في جميعها عن الفخر الرازيّ .

2- الكوثر: 1.

3- التفسير الكبير 32 : 117 .

فالمودّة هي اعلي مرتبةً من المحبّة ، وهي المحبّة الراسخة في القلب والجارية علي اللسان واليد (1) ، وقيل في سبب تسمية المسمار أو ما ينصب في الأرض بالوتد أو الودّ لرسوخه في عمق الحائط أو الأرض .

وهي تعطي أيضا معني المتابعة والموالاة للآخر ، أي أنّ المودّة هي المحبّة + الاتباع ، بهذا نكون قد عرفنا بأنّ المودّة هي أسـمي من المحبّة وأنّها ليست المحبّة – كما يقولون – ، وأنّ من سمات الّذي يودّ هو عدم محبّة أعداء الله ، لأنّ {مَّا جَعَلَ اللّه لِرَجُلٍ مِن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ} (2) بل علي الوادِّ الوقوف أمام كلّ من يريد المساس بحرمات الله والتقليل من شأنها ، لأنّ الدين ما هو إلاّ الحب .

(9)

وهل الدين إلا الحب والبغض

اشارة

وهـذا أصل شـرعي ومعناه أن الـدين ما هو إلاّ الولاء لأولياء الله والبراءة من أعـداء الله، وقـد قلنا بأنّ البراءة من الأعداء ملحوظة عند إطلاق كلمة المودّة ، بل إنّها من مصاديق المودّة الحقّة ، قال الشاعر :

تودّ عدوّي ثمّ تزعم أنّني أُحبّك إنّ الرأي عنك لعازِبُ (3)

ولو تأمّلت في سورة الممتحنـة، والّتي نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ظاهراً، تراها تحتوي علي التولّي والتبرّي «أي الحبّ والبغض» معاً فقد بدأت السورة

1- انظر: المحاسن 1 : 153/76 ، و 77 ، تأويل الآيات 2 : 861/2 ، غاية المرام 6 : 143/1 و 2 ، وبحار الأنوار 27 : 93/7 . فإنّ فيها مجموعة رواياتٍ جاءت في الإمام عليّ عليه السلام تؤكّد ذلك.

2- الاحزاب: 4.

3- الشعر لابي العبّاس محمّد بن يزيد النحوي ، انظر الموشي للوشاء صفة المتحابين في الله عزّ وجلّ.

بقوله تعالي: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوْا بِمَا جَاءَكُم مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللّه رَبِّكُمْ إِن كُنتُم خَرَجْتُمْ جِهَادا فِي سَبِيلي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} (1) وختمت بقوله : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَوَلَّوْا قَوْما غَضِبَ اللّه عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسوا مِنَ الاْخِرَةِ كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُور} .

فالله سبحانه أراد في هذه السورة بيان حقيقة للمؤمنين ، وهي أنّ إسرار المودّة لأعداء الله ورسوله ، وفي المقابل عدم إظهار المحبّة لله ولرسوله ، هو مداهنة ونفاق .

وقد حذّر سبحانه من الوقوع في هذا المنزلق بقوله : {وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} (2) ، لأنّ المسلم إذا لم يلتزم بمعاداة أعداء الله فسيقع في شراك {المَغْضوبِ عَلَيْهِم} ، بقصد أو بدون قصد .

فحصر المودّة في القربي يقتضي أن يكون الله سبحانه أراد نهي المسلم من إلقاء المودّة إلي أعداء القربي .

وبما أنّ أبا بكر وعمر بن الخطّاب كانا يعلمان بأن البراءة والولاء اصلان قرآنيان ووجودهما في سورة الممتحنة وفي غيرها –

وهما يعلمان أيضا بمكانة الإمام عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام عند الله ورسوله وأن الخلافة يجب أن تكون في آل البيت، إذ قال أميرالمؤمنين عليّ

1- الممتحنة : 1 .

2- الممتحنة: 1.

عليه السلام في خطبته الشقشقيّة : «وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها – أي الخلافة – محلّ القطب من الرحي ؛ ينحدر عنّي السيل ، ولا يرقي إليّ الطير» (1) .

وجاء عن أبي بكر أنّه قال في مرض موته : «أما إنيّ لا آسي علي شيء إلاّ علي ثلاثٍ فعلتهنَّ ، ووددتُ أنّي لم أفعلهنّ ... فوددتُ أنّي لم أكن كشفتُ بيت فاطمة وتركته ، وإن أغلق علي الحرب ...» (2) .

وفي الإمامة والسياسة لابن قتيبة (ت 276 ه–) قال عمر لأبي بكر : انطلق بنا إلي فاطمة فإنّا قد أغضبناها ، فانطلقا جميعا فاستأذنا علي فاطمة فلم تـأذن لهما ، فأتيا عليّا فكلّماه فأدخلهما عليها ، فلمّا قعـدا عنـدها حوّلت وجهها إلي الحائط ، فسـلّما عليها فلم تردّ عليهما السـلام ... فقالت : نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول : «رضا فاطمة من رضاي ، وسخط فاطمة من سخطي ، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني ، ومن أرضي فاطمة فقد أرضاني ، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني» ؟!

قالا : نعم ، سمعناه من رسول الله ، قالت : فإنّي أُشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني ، ولئن لقيت النبيّ لأشكونّكما إليه .

1– نهج البلاغة: 31 الخطبة 3. وقـد مرّ عليـك ما رواه الحاكم النيسابوري والسـيوطي عن ابن مردويه عن انس ... «قام إليه ابوبكر فقال يا رسول الله هذه البيت منها – وأشار إلي بيت عليّ و فاطمه – قال صـلي الله عليه و آله : نعم من أفاضلها». وهذا دليل علي علمه بمكانة أهل البيت كما جاء عنه في صـحيح البخاري 3: 1361/3509 قوله : ارقبوا محمّـدا في أهل بيته، فلو كان لا يعلم مكانـة الزهراء لما أصـرّ علي الاعتـذار منهـا ولما قال: ليتني لم أكشف عن بيت فاطمـة (تاريـخ يعقوبي 2: 137، شرح النهج: 47 و 20: 24) ففي البخـاري أيضا 4: 1549/3998 و مصنّف عبد الرزّاق 5: 472/9774: ولم يصلّ عليها أبوبكر ولا يؤذن هو ولا عمر بحضور جنازتها وذلك بوصية منها.

2– المعجم الكبير 1 : 62/43 ، وفي الإمامة والسياسة 1: 24 «مرض أبي بكر واسـتخلافه عمر» : فليتني تركت بيت عليّ وإن كـان أعلن عليّ الحرب ، تاريخ دمشق 30 : 418 ، 421 ، 422 ، تاريخ الإسلام 3 : 118 .

فقال أبوبكر : أنا عائذ بالله تعالي من سخطه وسخطك يا فاطمة .

ثمّ انتحب أبوبكر يبكي حتّي كادت نفسه أن تزهق ، وهي تقول : والله لأدعونّ عليك في كلّ صلاةٍ أُصليّها ... فلم يُبايع عليّ كرّم الله وجهه حتّي ماتت فاطمة ، ولم تمكث بعد أبيها إلاّ خمسا وسبعين ليلة (1) .

وفي صحيح البخاريّ : ماتت فاطمة وهي غاضبة علي أبي بكر (2) .

إذن هما كانا عارفان بمقام السيدة فاطمة الزهراء خائفان من عذاب الله وذلك لسخطهما إياها، فكيف بنا أن لا نعرف مقامها ومقام ولدها المعصومون.

فأسالك بالله هل يُعقل لاحد أن يقول لمن يعرف مقام فاطمة ومقام أبيها وبعلها وبنيها وما قدّموه من الغالي والنفيس في سبيل الله لا يجوز لك السلام عليها وعلي أبيها وبعلها وبنيها ؟!

وهل نكون من المشركين والمبدعين والخارجين عن الدين لو سلّمنا عليهم أو زرناهم وتعاهدنا قبورهم وأضرحتهم الشريفة الطاهرة ؟!

إنّ السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام أرادت أن تعرّف الناس بمواقف بعلها – أخ رسول الله – وكيف بالاخرين يقدّمون من هو مؤخّر ويؤخّرون من جاهد في سبيل الله وهم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون بقولها:

كلما أوقدوا للحرب ناراً ... قذف أخاه في لهواتها ، فلا ينكفئ حتّي يطأ صماخها بأخمصه ، ويخمد لهبها بسيفه ، مكدودا في ذات الله، مجتهدا في أمر الله ، قريبا من رسول الله ، سيّدا في أولياء الله ،

1- الإمامة والسياسة 1 : 19 – 20 .

2- صحيح البخاري 3: 1126 /2926 و 4: 154/2998 في شرح نهج البلاغة 6: 50 قال ابن أبي الحديد: الصحيح عندي أنّها ماتت وهي واجدة علي أبي بكر و عمر وأنّها أوصت ألا يصليا عليها.

مشمّرا ناصحا ، مجدّا كادحا ، وأنتم في رفاهيةٍ من العيش ، وادعون فاكهون آمنون ، تتربصون بنا الدوائر ، وتتوكّفون الأخبار ، وتنكصون عند النزال ، وتفرّون عند القتال... (1)

وعليه فمن لم يحبّ الرسول وأهل بيته لم يـدرك محبّـة الله ولا يُحبّه الله ، ومن لا يحبّه الله لا يدخل الجنّة ، والله سـبحانه أشار إلي البراءة بعد أن ذكر الولاية في قوله تعالي في سورة الأحزاب : {إِنَّ اللّه وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَي النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما * إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّه وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّه فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابا مُّهِينا} (2) .

إذن الولاية لا تفيد دون البراءة من الاعداء.

وقد قيل للصادق عليه السـلام : «إنّ فلانا يواليكم إلاّ أنّه يضعف عن البراءة من عدوّكم ؟ فقال : هيهات كذب من ادّعي محبّتنا ولم يتبرّأ من عدوّنا» (3) .

وفي تاريخ دمشق عن رسول الله صـلي الله عليه و آله - وهو يحكي عن المعاند والناصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام - قال : فلو أنّ عابدا عبد الله بين الركن و المقام ألف عامٍ حتي يكون كالشّن البالي ، ولقي الله مبغضا لآل محمّد أكبّه الله علي منخره في النار (4) .

وفي صحيح البخاريّ عن النبيّ صلي الله عليه و آله قوله : «إنّ الله قد قال: من عادي لي

1- انظر: الاحتجاج 1: 136 ، و شرح النهج لابن أبي الحديد 16 : 250 ، وجواهر المطالب 1 : 156 .

2- الأحزاب: 57 و 58.

3- مستطرفات السرائر : 640 ، وعنه في بحار الأنوار 27 : 58/18.

4- تاريخ دمشق 42 : 328 ، تاريخ بغداد 13: 122/7102، وانظر : المستدرك علي الصحيحين 3 : 149، المعجم الكبير 11 : 142 .

وليّا فقد آذنته بالحرب» (1) .

فعلي بن أبي طالب هو ولي الله بل سيد أولياءه ، إلا يكب الله معاوية (2) ومروان بن الحكم (3) وعبد الملك بن مروان (4) وسليمان بن عبد الملك (5) وغيرهم من الأمويين علي مناخرهم في النار لسبهم ولعنهم علياً؟

وفي مسند أحمد ، عن أبي هريرة ، قال: نظر النبيّ صلي الله عليه و آله إلي علي والحسن والحسين وفاطمة فقال : «أنا حربٌ لمن حاربكم ، وسلمٌ لمن سالمكم» (6)

ألا ـ يكون أمير المؤمنين عليّ عليه السلام والصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام والحسن والحسين وأولادُ الحسين المعصومون عليهم السلام من أولياء الله ؟!

وهل يحقّ لنا بعد هذا أن نجمع بين محبّة الآل ومحبّة كُلّ الصحابة ، وأنّ نقول بما قاله الآخرون جمعا بين النهجين : اختلفت الصدّيقة مع الصدّيق ، أو خرجت سيّدتنا عائشة علي سيّدنا عليّ ، أو حارب سيّدنا معاوية سيّدنا عليّاً ، أو قتل سيّدنا يزيد سيّدنا الحسين عليه السلام !!!

فهل يقبل عاقل بهذا المنطق والاستدلال الواهي.

1- صحيح البخاريّ 5: 2384/6137.

2- تاريخ الطبري 6 : 37 ، البداية والنهاية 7 : 284 و 8 : 14، الكامل في التاريخ 3 : 272 ، سير أعلام النبلاء 3 : 163 و 269 ، المعجم الكبير 14 : 89 ، الأوائل للعسكري : 71 ، بغية الطلب في تاريخ حلب 3 : 214 ، سنن ابن ماجة رقم 121 ، السلسلة الصحيحة للألباني 4 : 235 ، ابن أبي شيبة رقم 32078 .

3- صحيح مسلم 4 : 1874 رقم 2409 ، صحيح البخاري 3 : 1358 ، المعجم الكبير 6 : 5879 ، طبقات ابن سعد 6 : 213 ، سير أعلام النبلاء 3 : 477 .

4- تاريخ دمشق 13 : 68 ، كتاب الدعاء للطبراني : 238 رقم 750 .

5- حلية الأولياء 5 : 15 .

6- مسند أحمد 2 : 442/9696 ، مستدرك الحاكم 3 :161/4714 عن زيد بن أرقم ، و كذا في سنن الترمذي 5: 699/3870 بإختلاف يسير. المعجم الكبير 3 : 40/2619 ، 2620 ، 2621 ، البداية والنهاية 8 : 205 .

فلو كان هناك اختلافٌ بين شخصين فلابدّ أن يكون أحدهما صادقا والآخر كاذبا ، وعلينا أن نعرفهما ، كي نتعرّف علي الصّدّيق والكذاب منهما، إذ لا يعقل وجود الاختلاف – الواصل حدّ القتل – ثمّ القول بالوئام والاعتزاز بالقاتل والمقتول! إنّها مفارقات حقا، موجودة في التاريخ والشريعة.

إذن القرآن يوجب علي المؤمن أن يكون محبّا لله ولرسوله أكثر من حُبّه لآبائه وأبنائه وإخوانه وعشيرته ، وفي الوقت نفسه يجب عليه أن يتبرّأ من أعداء الله ولو كانوا آباءه أو أبناءه أو إخوانه أو عشيرته ؛ لقوله تعالي : {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} (1) ، و {لاَ تَجِدُ قَوْما يُؤْمِنُونَ بِاللّه وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّه وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ} (2) ، وهذا ما نعتقده ونقوم به ونشهدالله عليه في زياراتنا لأئمّتنا فنخاطب أئمّتنا في الزيارة الجامعة الكبيرة ونقول:

«... سعد من والاكم ، وهلك من عاداكم، وخاب من جحدكم ، وضلّ من فارقكم ، وفاز من تمسّك بكم ، وأمن من لجأ إليكم ، وسلم من صدّقكم، وهُدِيَ من اعتصم بكم ، من اتّبعكم فالجنّة مأواه ، ومن خالفكم فالنار مثواه، ومن جحدكم كافر ، ومن حاربكم مشرك ، ومن ردّ عليكم في أسفل درك من الجحيم إلي أن نقول : ... أُشهد الله وأُشهدكم أنّي مؤمن بكم وبما آمنتم به، كافر بعدوّكم وبما كفرتم به ، مستبصر بشأنكم وبضلالة من خالفكم، موالٍ لكم ولأوليائكم ، مبغضٌ لأعدائكم ومعادٍ لهم ، سلمٌ لمن سالمكم ،

1- البقرة : 165 .

2- المجادلة : 22 .

وحرب لمن حـاربكم... فمعكم معكم لا مع غيركم ، آمنت بكم ، وتولّيت آخركم بما تولّيت به أوّلكم ، برئتُ إلي الله من أعـدائكم ... من أحبّكم فقد أحبّ الله ، ومن أبغضكم فقد أبغض الله» (1).

نحن بهـذه الجمل نعلن البراءة من الناصبين ، ثم نعلن الولاء لأئمّتنا المعصومين تبعا لما أمرنا الله بمودتهم، والبراءة من أعدائهم بآية المودّة والتطهير والمباهلـة. وهـذه هي عقيـدتنا الصـحيحة في الرسول والأئمّة ، لأنا نعتقد بأنّهم أحياء، يسـمعون كلامنا، ويردّون سـلامنا، ويرونَ مقامنا.

وهناك روايات في كتب أهل السّ نة تؤيّد مدّعانا ، وأنّ رسول الله صـلي الله عليه و آله يرد سلام من يسلّم عليه لقوله: ما من أحد يسلّم عليّ إلاّ ردّالله عليّ روحي حتّي اردّ عليه السلام (2) .

وفي آخر: من زار قبري بعد موتي كان كمن هاجر اليّ في حياتي ، فإن لم تستطيعوا فابعثوا اليّ بالسلام فإنه يبلغني (3).

وقد أمر الله ُرسوله بالسلام علي الّذين يأتونه في قوله : {وَإذا جاءَكَ اَلّذينَ يُؤمِنون بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيكم} (4).

فكيف به صلي الله عليه و آله لا يجيب سلام المسلِّم عليه؟! ألا يخالف هذا خلقه العظيم وما أُمرنا به من الأخلاق الفاضلة في قوله تعالي : {إذا حَيّيْتُم بِتَحِيَةٍ فَحَيّوا بِأحَسَن مِنها أَو رُدوها} (5).

فالرسول الأعظم والأئمّة الأطهار يجيبون سلامنا، لكننا لا نسمع جوابهم

1- المزار الكبير: 528 - 534.

2- سنن أبي داوود 2: 218/2041 ، فتح الباري 6: 488.

3- تهذيب الاحكام 6: 3 /1 وأُنظر دعائم الاسلام 1: 296.

4- الانعام: 54.

5- النساء: 86.

للموانع الموجودة في نفوسنا ، وهي الذنوب الكثيرة، فلو كنّا مهذبين وطاهرين لسمعنا جوابهم .

وإذا لم يكن الرسول حيّا ويسمع كلامنا ، فلماذا نسلِّم عليه كلّ يومٍ ، في كُلّ تشهّد من صلواتنا؟!

فالقول بأنّ أهل البيت أحياء يسمعون كلامنا ويردّون سلامنا ليس بالأمر العظيم، والعسير فهمه لأن مقاماتهم عالية وقد وقفت علي بعضها ، فإذا كان فلان وفلان من أهل الجنة فعلي هو قسيم الجنة والنار ، وإذا كانت فلانة زوجة رسول الله فالصديقة الزهراء هي بنت رسول الله وأم أبيها ، وإذا كانت فلانة من أهل الجنة فالصديقة الزهراء هي سيدة نساء أهل الجنة وإذا كان فلان من أهل الجنة فالحسن والحسين هما سيدا شباب أهل الجنة ، فهم المثل الأعلي والكلمة الحسني وأهل الذكر وأُولو الأمر ، وبقيّة الله وخيرته ، وحزبه وعيبة علمه ، وحجّته وصراطه ، ونوره وبرهانه... وخلفاؤه في أرضه، وحججهُ علي بريّته ، وأنصاره لدينه ، وحفظة لسرّه ، وخزنة لعلمه ، ومستودعٌ لحكمته ، وتراجمة لوحيه ، وأركانً لتوحيده ، وشهداء علي خلقه ، وأعلامٌ لعباده ، ومنارٌ في بلاده .

الإمام الرضا عليه السلام يوضح معني الإمامة

ففي الكافي عن عبدالعزيز بن مسلم ، قال : كنّا مع الرضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا ، فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف النّاس فيها ، فدخلتُ علي سيّدي عليه السلام فأعلمته خوض النّاس فيه.

فتبسّم عليه السلام ثمّ قال : يا عبد العزيز جهل القوم وخُدعوا عن آرائهم، إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يقبض نبيّه صلي الله عليه و آله حتّي أكمل له الدين ، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان

كـلِّ شـيء ، بيّن فيه الحلاـل والحرام ، والحـدود والأحكـام ، وجميع ما يحتاج إليه النّاس كملاً ، فقال عزَّ وجلَّ : {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ} (1) وأنزل في حجّـة الوداع وهي آخر عمره صـلي الله عليه و آله : {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِـيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينا} (2).

وأمرُ الإمامـةِ من تمام الـدين ، ولـم يمض صـلي الله عليه و آله حتّي بيّن لأُمّته معالـم دينهم وأوضـح لهم سبيلهم وتركهم علي قصـد سبيل الحقّ ، وأقام لهم عليّا عليه السلام عَلما وإماما ، وما ترك لهم شيئا تحتاج إليه الأُمّة إلاّ بيّنه ، فمن زعم أنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يكمِّل دينه فقد ردَّ كتاب الله ، ومن ردَّ كتاب الله فهو كافرٌ به .

هل يعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأُمّة فيجوز فيها اختيارهم؟!

إنَّ الإمامـة أجلُّ قدرا ، وأعظم شأنا ، وأعلا مكانا ، وأمنع جانبا ، وأبعد غورا من أن يبلغها النّاس بعقولهم ، أو ينالوها بآرائهم ، أو يقيموا إماما باختيارهم .

إنَّ الإمامة خصَّ الله عزَّ وجلَّ بها إبراهيم الخليل عليه السـلام بعد النبوَّة والخلّة ، مرتبة ثالثة ، وفضيلة شرّفه بها وأشاد بها ذكره ، فقال : {إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاما} (3) فقال الخليل عليه السلام سرورا بها : {وَمِنْ ذُرِّيَتِي} قال الله تبارك وتعالي: {لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} .

فأبطلتْ هذه الآيةُ إمامة كلّ ظالم إلي يوم القيامة وصارت في الصـفوة ، ثمّ أكرمه الله تعالي بأن جعلها في ذرّيّته أهل الصفوة والطهارة فقال : {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ

1- الأنعام: 38.

2- المائدة: 3.

3- البقرة: 124.

بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ } (1) .

فلم تزل في ذرّيّته يرثها بعضٌ عن بعض قرنا فقرنا حتّي ورّثها الله تعالي النبيَّ صلي الله عليه و آله ، فقال جلّ وعلا : {إِنَّ أَوْلَي النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ } (2) ، فكانت له خاصّة ، فقلّدها صلي الله عليه و آله عليّا عليه السلام بأمر الله تعالي علي رسم ما فرض الله ، فصارت في ذرّيّته الأصفياء الّذين آتاهم الله العلم والإيمان ، بقوله تعالي : {وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالأِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللّهِ إِلَي يَوْمِ الْبَعْثِ } (3) ، فهي في ولد عليّ عليه السلام خاصّة إلي يوم القيامة ؛ إذ لا نبيَّ بعد محمّد صلي الله عليه و آله ، فمن أين يختار هؤلاء الجهّال !

إنَّ الإمامة هي منزلة الأنبياء ، وإرث الأوصياء ، إنّ الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلي الله عليه و آله ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام .

إنّ الإمامة زمام الدين ، ونظام المسلمين ، وصلاح الدُّنيا وعزُّ المؤمنين ، إنّ الإمامة أُسُّ الإسلام النامي ، وفرعه السامي ، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد ، وتوفير الفَيْء والصدقات ، وإمضاء الحدود والأحكام ، ومنع الثغور والأطراف .

الإمام يحلُّ حلال الله ، ويحرّم حرام الله ، ويقيم حدود الله ، ويذبُّ عن دين الله ، ويدعو إلي سبيل الله ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجّة البالغة ،

1- الأنبياء: 73.

2- آل عمران: 68.

3- الروم: 56.

الإمام كالشمس الطالعة المجلِّلة بنورها للعالم وهي في الأُفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار .

الإمام البدر المنير ، والسراج الزاهر ، والنور الساطع ، والنجم الهادي في غياهب الدجي وأجواز البلدان والقفار ، ولجج البحار ، الإمام الماء العـذب علي الظمأ ، والـدالُّ علي الهدي ، والمنجي من الرّدي ، الإمام السـحاب الماطر، والغيث الهاطل ، والشـمس المضـيئة ، والسـماء الظليلة ، والأرض البسيطة ، والعين الغزيرة ، والغدير والروضة .

الإمام الأنيس الرفيق ، والوالد الشـفيق ، والأخ الشقيق ، والأُمُّ البرّة بالولد الصغير ، ومفزع العباد في الداهية النآد ، الإمام أمين الله في خلقه، وحجّته علي عباده ، وخليفته في بلاده ، والداعي إلي الله ، والذابُّ عن حرم الله .

الإمـام المطهّر من الـذنوب ، والمبرَّأ عن العيوب ، المخصوص بـالعلم، الموسوم بالحلم ، نظام الـدين ، وعزّ المسـلمين ، وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين .

الإمام واحـد دهره ، لا يـدانيه أحدٌ ، ولا يعادله عالم ، ولا يوجد منه بدلٌ ، ولا له مثلٌ ولا نظير ، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه له ولا اكتساب ، بل اختصاص من المفضل الوهّاب (1) .

* * *

بعـد كلّ هذا لابدّ من الرجوع إلي حقيقة الترابط بين الآيات ، وكيف أنّ موضوع الزيارة يرتبط بآية البلاغ (2) وآية المودّة ، وأنّ هاتين الآيتين والآيات

1- الكافي 1: 200 - 201/1 من رواية طويلة اقتصرنا عليها بهذا القدر.
2- وهي قوله سبحانه : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} المائدة: 67.

الأخري وما جاء عن رسول الله صـلي الله عليه و آله في أهل بيته ولزوم الأخـذ عنهم كلّها مقـدمات ترشدنا إلي معرفتهم وتعاهد زياراتهم والأخـذ بسـيرتهم ، لأنّه من الحقّ الّـذي فرضه الله علينا في آيـة المودّة وغيرها ، وهو من الوفاء للإمام أن نزوره ونعبـد الله عنـده ، لأنّه عليه السلام عند مماته كما هو في حياته يسمعنا ويرانا ويسمع كلامنا ويردّ سلامنا ، وإلي ذلك أشار قوله تعالي : {وَلاَ تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَ تَشْعُرُونَ} (1) وقوله تعالي: {وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} (2). فهم بالمقياس الإلهي أحياء يرزقون ، بخلاف ما يعتقده القشريون من انتهاء دور المعصوم بموته وأن ليس له أثر بعد موته.

ولنواصـل حـديثنا عن المودّة ، وأنها تعني الإتباع والموالاة ، موكـدين بأن ابرز مصاديق الموالاة ، هو زيارتهم وتعاهـد قبورهم بعـد مماتهم واليك توضيح ذلك.

نقل الفضائل مقدّمة للأخذ عنهم عليهم السلام

عرفنا في بحوثنا السابقـة بأنّ الله – ورحمةً بعباده – أرسل إليهم الرسل كي يخرجوهم من الضـلالة إلي الهدي ، وكانت تلك الأُمم منها من كانت تريد أن تبقي علي ضلالها القديم ، وأُخري تريد الهداية ، والأنبياء كان عليهم التبليغ {إِنّا هَدَيناهُ السَبيلَ إِمّا شاكِراً وَإِمّا كَفوراً}.

وإنّ مَثل الأُمم الّتي تريد البقاء علي ضـلالها مَثل الطفل المريض الّذي لا يعرف مصلحته فلا يقبل شرب الدواء ، لكنّ والديه يسقيانه ذلك قسرا حتّي

1- البقرة: 154.

2- آل عمران: 169.

يشفي ، وعندما يكبر يعرف عظيم ما قدّماه له فيسعي لأداء بعض الواجب الملقي علي عاتقه تجاههم.

فالله تعالي رحمةً بعباده أمرهم ببعض الأُمور ونهاهم عن أُخري شفقةً منه عليهم كي لا يدخلوا جهنّم .

وهكـذا الحال بالنسـبة إلي مهمّـة الرسالات والرسل ، فقد تعهدوا المهمة إمتثالاً لامرالله ورأفة بالناس، فعلي المسـلم أن يدفع أجر الرسالة كما أمره الله – بمحبّة أولياء الله والسير علي هداهم ومعاداة أعدائه والابتعاد عن نهجهم.

وهذا الأمر الالهي «مودة القربي» لا يختلف في لزوم الإتيان به ، فهو لا يختلف عن إتيان المكلف بصـلاته وصـيامه وزكاته ، ومن لا يؤدّي المودّة فلا تُقبل صـلاته ولا صـيامه ، لأنّ مودّة ذوي القربي من الأوامر الإلهية التي يجب التعبد بها كالصـلاة والصـيام ، ومن لم يؤدها فقد ترك ما يبتني عليها من قبول الأعمال ، فلا يجوز الاخذ ببعض الاحكام وترك الأخري منها.

مع التنبيه بأن العبادة الخالصـة لا يطيقها ولا يؤديها حق أدائها إلاّ هذه النخبة الإلهية الصالحة المؤمنة بالله ، فهم هدف الخلقة ، والمقصود من المحكي عن البـاري قوله: «كنت كنزا مخفيـا فـأحببت أن اعرف فخلقت الخلق لكي أعرف» لانّنا وبعباداتنا الناقصـة لا يمكننا أن نكون معرفين لله تعالي وعبادا صالحين له بمعني الكلمة ، إلاّ أن نقول بأن المقصود من هذا الخبر هو أنّ الله خلق هذه الصـفوة الطاهرة من عبادة كي يكونوا عباده والادلاء عليه.

و عليه فإنّ الله عزّ وجلّ حينما أمر بمودّة ذوي القربي إنّما أراد الإرشاد إلي لزوم الأخذ عن هولاء في الأحكام والعقائد وفي غيرها كي ينجو المرءُ من عذاب الله .

فمن لم يطع الله ولم يمتثل أوامر رسوله في أوصـيائه يُعتبر رادّا علي الله ورسوله ، وإنّ المتخلّف عن أهل البيت يكون كمن ضـيّع الطريق ، وقد شبّه

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الأخذ عن غيرهم بالّذي يدخل بيوت النّاس من حيطانها لا من أبوابها ، ناظرا بذلك إلي قول الله عزّ وجلّ : {وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن أَبْوَابِهِا} (1) ، فقال :

نحن الشعار والأصحاب ، والخزنة والأبواب ، ولا تُؤتي البيوت إلاّ من أبوابها ، فمن أتاها من غير أبوابها سُمّي سارقا (2) .

وجاء عن الصادق عليه السلام : أنه من أتي البيوت من أبوابها اهتدي ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردي ، وصَلَ اللهُ طاعةَ وليّ أمره بطاعة رسوله ، وطاعة رسوله بطاعتة ، فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولارسوله... (3)

وفي حديث آخر : إنّ رجالاً من أصحاب رسول الله صلي الله عليه و آله قالوا : إنّا نحبّ الله ورسوله ، ولم يذكروا أهل بيته ، فغضب صلي الله عليه و آله ثمّ قال : أيّها النّاس ، أحبّوا الله عزّ وجلّ لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبّوني بحبّ ربّي ، وأحبّوا أهل بيتي بحبّي ، فوالّذي نفسي بيده لو أنّ رجلاً صَفَنَ بين الركن والمقام صائما وراكعا وساجدا ثمّ لقي الله عزّ وجلّ غير محبٍّ لأهل بيتي لم ينفعه ذلك (4) .

وعن أنس بن مالك ، أنّه قال : رجعنا مع رسول الله صلي الله عليه و آله قافلين من تبوك، فقال لي في بعض الطريق : ألقوا لي الأحلاس والأقتاب ، ففعلوا ، فصعد رسول الله صلي الله عليه و آله فخطب فحمد الله وأثني عليه بما هو أهله ، ثمّ قال : معاشر النّاس ، مالي إذا ذكر آل إبراهيم عليه السلام تهلّلت وجوهكم ، وإذا ذكر آل محمّدٍ كأنّما يفقأ في وجوهكم حبّ الرّمان ؟! فوالّذي بعثني بالحقّ نبيّا لو جاء

1- البقرة: 189.

2- نهج البلاغة 2 : 45/154 ، شرح النهج لابن أبي الحديد 9 : 164 ، بحار الأنوار 26 : 266/53 .

3- الكافي 2: 47/3 و عنه في بحار الأنوار 66: 10/12.

4- أمالي الطوسيّ : 633/1303 وعنه في بحار الأنوار 27: 105/75 ، كشف الغمّة 2 : 41.

أحدكم يوم القيامة بأعمالٍ كأمثال الجبال ولم يجئ بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام لأكبّه الله عزّ وجلّ في النار (1) .

وعن أبي هريرة أنّه قال : مرّ عليّ بن أبي طالب بنفرٍ من قريشٍ في المسجد فتغامزوا عليه ، فدخل علي رسول الله صلي الله عليه و آله فشكاهم إليه ، فخرج صلي الله عليه و آله وهو مغضب ، فقال لهم : أيّها النّاس ، مالكم إذا ذُكر إبراهيم وآل إبراهيم أشرقت وجوهكم ، وإذا ذُكر محمّد وآل محمّد قست قلوبكم وعبست وجوهكم ؟ والّذي نفسي بيده لو عمل أحدكم عمل سبعين نبيّا لم يدخل الجنّة حتّي يحبّ هذا أخي عليّا وولده .

ثمّ قال صلي الله عليه و آله : إنّ لله حقّا لا يعلمه إلاّ أنا وعليّ ، وإنّ لي حقّا لا يعلمه إلاّ الله وعليّ ، وله حقّ لا يعلمه إلاّ الله وأنا (2) .

وفي الفردوس للديلمي ومناقب الخوارزميّ عن عليّ عليه السلام ، عن النبيّ صلي الله عليه و آله ، قال :

يا عليّ ، لو أنّ عبدا عبد الله عزّ وجلّ مثل ما قام نوح في قومه ، وكان له مثل أُحُدٍ ذهبا فأنفقه في سبيل الله ، ومُدّ في عمره حتّي حجّ ألف عامٍ علي قدميه ، ثمّ قُتل بين الصفا والمروة مظلوما ، ثمّ لم يُوالِكَ يا عليّ لم يشمّ رائحة الجنّة ولم يدخلها (3) .

وهذا يشبه ما جاء في الحديث القدسي: إنّ موسي بن عمران مرَّ برجل

1- أمالي الطوسيّ : 308/619 ، وعنه في بحار الأنوار 27 : 171/12 .
2- فضائل ابن شاذان : 169/146 ، وعنه في بحار الأنوار 27 : 196/56 و النص منه ، والعقد النضيد : 18/4 باختلافٍ يسيرٍ .
3- الفردوس 3 : 364/5103 ، المناقب لابن مردويه : 73/49 ، مناقب الخوارزميّ : 67/40 ، مناقب ابن شهر آشوب 3: 2.

وهو رافع يده يدعو ، فغاب في حاجته سبعة أيام ، ثمّ رجع إليه وهو رافع يده الي السماء يدعو فقال: يا رب هذا عبدك رافع يده إليك يسألك حاجة ويسألك المغفرة منذ سبعة أيام لا تستجيب له؟

فاوحي الله عزّ وجلّ اليه: يا موسي لو دعاني حتّي تسقط يداه أو يتقطع لسانه لم أستجب له حتّي يأتي من الباب الّذي أمرته. (1)

بلي «بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا ، وأصلح ما كان فسد من دنيانا ، وبموالاتكم تمّت الكلمة ، وعظمت النعمة ، وائتلفت الفُرْقة ، وبموالاتكم تُقبل الطاعة المفترضة ، ولكم المودّة الواجبة ، والدرجات الرفيعة ، والمقام المحمود ، والمكان المعلوم عند الله عزّ وجلّ ، والجاه العظيم ، والشأن الكبير ، والشفاعة المقبولة ».

ربّنا آمنّا بما أنزلت واتّبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين .

ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمةً إنّك أنت الوهّاب ، سبحان ربّنا إن كان وعد ربّنا لمفعولاً (2) .

هذه هي فقرات من زيارة الجامعة الّتي علّمنا إيّاها الإمام الهادي عليه السلام كي نكون علي تواصٍّ لٍ معهم ، مؤدّين بعض اجورهم وحقوقهم علينا.

1- المحاسن 1: 224/141 ، الجواهر السنيه: 70 .

2- مزار ابن المشهدي: 533.

(10)

الأصل السابع :

مودّة أهل البيت أجراً للرسالة

اشارة

قد عرفنا فيما مضـي ارتباط أجر الرسالة بأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وأهل بيت رسول الله ، وأنّه الأجير كما جاء في المروي عن رسول الله : ألا وإنّي وأنت أجيرا هذه الأمة ، فمن ظلمنا أجرنا فلعنة الله عليه (1) .

وهو المعني بكلام الله ورسوله حينما اكدا علي مودّة القربي .

ففي خبر : إنّ رسول الله صلي الله عليه و آله بعث إلي عليّ عليه السلام أن اصعد المنبر وادع النّاس إليك ، ثمّ قل :

يـا أيّها النّاس ، من انتقص أجيرا أجره فليتبوّأ مقعـده من النار ، ومن ادعي إلي غير مواليه فليتبوّأ مقعـده من النار (2) ، ومن انتفي من والديه فليتبوّأ مقعده من النار ، قال : فقام رجل (3) وقال : يا أبا الحسن ما لهنّ من تأويل ؟

فقال : الله ورسوله أعلم ، ثمّ أتي رسول الله صلي الله عليه و آله فأخبره.

فقال النبيّ صلي الله عليه و آله : «ويل لقريش من تأويلهنّ» ثلاث مرّات ، ثمّ قال

1- بحار الأنوار 40 : 45 .

2- قـد صـرّحت بعض الروايات بخروجه عن الدين كما في سـنن البيهقيّ 8 : 26 ، مجمع الزوائـد 1 : 9 ، كنز العمّال 5 : 872 و 10 : 324: من تولّي غير مواليه فقد خلع ربقة الإسـلام من عنقه ، وفي صفحة 327: من تولّي غير مواليه فقـد كفر. رواه ابن جرير عن أنس ، وفي 16 : 255 منه «ومن تولّي غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله علي رسوله» .

3- وهو عمر بن الخطاب كما في بعض الأخبار.

: «يا عليّ ، انطلق فأخبرهم أنّي أنا الأجير الّذي أثبت الله مودّته من السماء» .

ثمّ قال : أنا وأنت مولي المؤمنين ، وأنا وأنت أبوا المؤمنين ، ثمّ خرج رسول الله صلي الله عليه و آله فقال : يا معشر قريش والمهاجرين والأنصار ، فلمّا اجتمعوا قال : يا أيّها النّاس ، إنّ عليّا أوّلكم إيمانا بالله ، وأقومكم بأمر الله ، وأوفاكم بعهد الله ، وأعلمكم بالقضيّة ، وأقسمكم بالسويّة ، وأرحمكم بالرعيّة ، وأفضلكم عند الله مزيّة ... (1)

وقد جاء هذا المعني صريحا في القرآن ، وأنّه عليه السلام باع نفسه لله ، حينما بات علي فراش رسول الله حتّي نزلت فيه الآية الكريمة:]وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّه ِ[(2) .

وكذلك هو حال الأئمّة الأطهار، وخصوصا الإمام الحسين عليه السلام . فجاء في تفسير القمي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام :

... وأمّا قوله :]إِنَّ اللّه َاشْتَرَي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَ هُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ[قال: نزلت في الأئمّة ، فالدليل علي أنّ ذلك فيهم خاصة حين مدحهم وحلاّهم ووصفهم بصفة لا يجوز في غيرهم ، فقال :]التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ[(3) ، فالآمرون بالمعروف هم الّذين يعرفون المعروف كلّه صغيره وكبيره ، ودقيقه وجليه ، والناهون عن المنكر هم الّذين يعرفون

1- تفسير فرات : 392/525 ، وعنه في بحار الأنوار 23 : 242/14 .

2- تفسير العياشي 1: 101/292 والآية في سورة البقرة: 207.

3- التوبة: 112.

حدودالله صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليها، ولا يجوز أن يكون بهذه الصفة غير الأئمّة عليهم السلام (1).

وقد قُرِئت «التائبين ، العابدين ، الحامدين ، السائحين ، الراكعين، الساجدين ، الآمرين ، الناهين» عن أبي بن كعب وابن مسعود والأعمش وعاصم (2) وفيها دلالة أصرح علي نزولها في الأئمّة الطاهرين ، وقد جاءت هذه القراءة في روايات أهل البيت أيضا.

فعن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: تلوتُ :]التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ[فقال: لا ، إقرأْ «التائبين العابدين» إلي آخرها ، فسئل عن العلة في ذلك ، فقال: اشتري من المؤمنين التائبين العابدين (3).

وفي رواية أخري عن أبي بصير أيضا ، قال: سألت أبا جعفر عن قول الله عزّ وجلّ :]إِنَّ اللّه اشْتَرَي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ[الي آخر الآية ، فقال: ذلك في الميثاق ، ثمّ قرأت]التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ[الي آخر الآية ، ثمّ قال: إذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هم الذين اشتري منهم أنفسهم وأموالهم يعني [في] الرجعة (4).

وعن محمّد بن يعقوب ، عن علي بن إبراهيم ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن اليزيد ، عن أبي عمرو الزبيري ، عن أبي عبد الله عليه السلام :... ثمّ ذكر

1- تفسير القمي 1: 306.

2- مجمع البيان 5 : 128 وانظر المحرر الوجيز 3 : 88 وتفسير السمرقندي 2 : 90 وتفسير القرطبي 8 : 281 وفتح القدير 2 : 408 .

3- الكافي 8: 378/569.

4- بحار الأنوار 53: 71/70 عن مختصر بصائر الدرجات: 21.

من أذن له في الـدعاء إليه بعـده وبعـد رسوله في كتـابه فقـال :]وَلْتَكُن مِنكُمْ أُمَّةٌ يَـدْعُونَ إِلي الْخَيْرِ وَيَـأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ[(1) ثمّ أخبر عن هذه الامة وممّن هي وأنّها من ذرية إبراهيم وذرّيّة إسماعيل من سكّان الحرم ممن لم يعبدوا غيرالله قط ، الّـذين وجبت لهم الـدعوة دعوة ، إبراهيم وإسـماعيل من أهل المسـجد الّـذين أخبر عنهم في كتابه أنّه أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا الذين وصـفناهم قبل هذا في صفة امة إبراهيم الّذين عناهم الله تعالي في قوله :]أَدْعُوا إِلَي اللّه عَلَي بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي[(2) يعني أوّل من اتبعه علي الايمان به والتصديق له بما جاء به من عند الله عزّ وجلّ من الأمة التي بعث فيها ومنها واليها قبل الخلق ، ممن لم يشـرك بالله قط ، ولم يلبس إيمانه بظلم وهو الشرك... إلي أن يقول :

ثمّ أخبر أنّه اشتري من هؤلاء المؤمنين ومن كان علي مثل صـفتهم]أَنْفُسَـهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْـدا عَلَيْهِ حَقّـا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ[(3) ، ثمّ ذكر وفـاءهم له بعهـده ومبايعته]وَمَنْ أَوْفَي بِعَهْـدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِـرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ[(4)، فلمّا نزلت هذه الآية :]إِنَّ اللّه اشْتَرَي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَـهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ[(5) قام رجل إلي النبي صلي الله عليه و آله فقال: يا نبيّ الله أرايتك الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتّي

1- آل عمران: 104.

2- يوسف: 108.

3- التوبة: 111.

4- التوبة: 111.

5- التوبة: 111.

يقتل إلاّ أنّه يقترف من هذه المحارم أشهيد هو؟

فـأنزل الله عزّ وجـلّ علي رسوله :]التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ[(1).

ففسّر النبيّ]المُجاهِدون[من المؤمنين الّذين هذه صفتهم وحليتهم بالشهادة والجنّة ، وقال]التَّائِبُونَ[من الذنوب]الْعَابِدُونَ[الّذين لا يعبدون إلاّ الله ولا يشركون به شيئا]الْحَامِدُونَ[الّذين يحمدون الله علي كل حال في الشدة والرخاء]السَّائِحُونَ[وهم الصائمون]الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ[الّذين يواظبون علي الصلوات الخمس الحافظون لها والمحافظون عليها بركوعها وسجودها وفي الخشوع فيها وفي أوقاتها]الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ[بعد ذلك والعاملون به]وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ[والمنتهون عنه ، قال: فبشر من قتل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة .

ثمّ أخبر تبارك وتعالي أنّه لم يأمر بالقتال إلاّ أصحاب هذه الشروط ، فقال عزّ وجلّ :]أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللّه عَلَي نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللّه[(2) وذلك أنّ جميع ما بين السماء والأرض لله عزّ وجلّ ولرسوله ولأتباعه من المؤمنين من أهل هذه الصفة ، فما كان من الدنيا في أيدي المشركين والكفار والظلمة والفجار من أهل الخلاف لرسول الله والمؤمنين والمولّي عن طاعتهما مما كان في أيديهم ، ظَلَمُوا فيه المؤمنين من أهل هذه الصفات وغلبوهم عليه ، مما أفاء الله علي

1- التوبة: 112.

2- الحجّ: 39 - 40.

رسوله فهو حقّهم أفاءهُ الله عليهم وردّه إليهم (1).

ومعني هـذه النصوص أنّ المعنيّ بالمؤمنين في الآية الكريمة هم الأئمّة، وحيث لم نر بين هؤلاء من قاتل وقتل إلاّ الإمام الحسـين بن علي صلوات الله تعالي عليهما وآلهما، فيكون الإمام هو الفرد الأكمل لهذه الآية ، وخصوصا حينما نري الجملة]اشتري[جاءت بلفظ الماضي.

فمعناه أنّ الإمام الحسـين باع نفسه لله ورضي أن يكون مصداقا ل-]وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ[(2) ، لأنّ الكبش الّذي أُتي به من الجنّة لا يمكن عـدّه ذبحا عظيما ، لأنّ الذبـح مهما عظم لا يوازي نفس نبي من الأنبياء ، لكنّ الذبـح العظيم هو ابن رسول الله الحسـين لأنّه ذبح عطشانا ، ورفع رأسه علي القنـا ، وجعـل في الطست بين يـدي أبغض خلق الله ، وقـد باع الحسـين عليه السـلام نفسه لله عزّ وجلّ كي يكون شـفيعا لمذنبي أمّة جدّه محمّد حسب الاخبار، وقد شهد بذلك التوراة والإنجيل والقرآن حسب منطوق الآية السابقة.

وقد جاء في خبر تفسير فرات الكوفي ، بأنّ الزهراء رضيت بمصابها بالحسين علي أن يكون لها ولأبيها وبعلها وبنيها الشفاعة.

فعن أبيعبد الله عليه السـلام ، قال: كان الحسـين مع أمّه تحمله فأخذه النبيّ صـلي الله عليه و آله وقال: لعن الله قاتلك ، ولعن الله سالبك ، وأهلك الله المتوازرين عليك ، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك .

قالت فاطمة الزهراء: يا أبت أيّ شيء تقول؟

قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدك من الأذي والظلم والغدر

1- الكافي 5: 13/1.

2- الصافّات: 107.

والبغي ، وهو يومئذ في عصبة كأنّهم نجوم السماء ، يتهادون إلي القتل ، وكأنّي أنظر إلي معسكرهم ، وإلي موضع رحالهم وتربتهم.

ثمّ ذكر لها ما يقع في كربلاء وبكاء الملائكة والوحوش والسماوات والأرض عليه.

فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام : يا أبت إنا لله ، وبكت.

فقال لها: يا بنتاه! إنّ أفضل أهل الجنان هم الشهداء في الدّنيا ، بذلوا أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقّا ، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها ، قتلة أهون من ميتة، ومن كتب عليه القتل خرج إلي مضجعه ، ومن لم يقتل فسوف يموت.

يا فاطمة بنت محمّد ، أما تحبّين أنّكِ تَأْمُرِين غدا بأمر فتطاعين في هذا الخلق عند الحساب؟

أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش؟

أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة؟

أما ترضين أن يكون بعلك يذود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقي منه أولياءه ويذود عنه أعداءه؟

أما ترضين أن يكون بعلك قسيم النار: يأمر النار فتطيعه ، يُخْرِج منها من يشاء ويترك من يشاء.

أما ترضين أنّكِ تنظرين إلي الملائكة علي أرجاء السماء ينظرون إليك وإلي ما تأمرين به ، وينظرون إلي بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله ، فماترين الله صانع بقاتل ولدك وقاتليك وقاتل بعلك إذا أفلحت حجّته علي الخلائق ، وأُمرت النار أن تطيعه؟

أما ترضين أن يكون الملائكة تبكي لابنك ، ويأسف عليه كلّ شيء؟

أما ترضين أن يكون من أتاه زائرا في ضمان الله ويكون من أتاه بمنزلة من

حـجّ إلي بيت الله واعتمر ، ولـم يَخْلُ من الرحمـة طرفة عين ، وإذا مات مات شـهيدا ، وإن بقي لـم تزل الحفظة تدعو له مابقي ، ولـم يزل في حفظ الله وأمنه حتّي يفارق الدّنيا؟

قالت: يا أبت سـلّمت ، ورضـيت وتوكّلت علي الله ، فمسـح علي قلبها ومسح عينيها ، وقال: إنّي وبعلك وأنت وابنيك في مكان تقرّ عيناك ، ويفرح قلبك (1).

وفي المجالس للمفيـد ، قال الصادق عليه السـلام : «إذا كان يوم القيامـة جمع الله الأوّلين والآخرين في صـعيد واحد ثم أمر مناديا فنادي: غضوا أبصاركم ونكّسوا رؤوسكم حتي تجوز فاطمة ابنة محمّد صلي الله عليه و آله الصراط ؛ فتغض الخلائق أبصارهم ، فتأتي فاطمة عليها السـلام علي نجيب من نجب الجنة ، يشـيّعها سـبعون ألف ملك ، فتقف موقفا شريفا من مواقف القيامة ، ثم تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين بن علي عليهما السلام بيدها مضمخا بدمه ، وتقول: يا ربّ هذا قميص ولدي وقد علمت ما صنع به..

..فيأتيها النـداء من قبل الله عزّ وجلّ: يا فاطمة لك عندي الرضا ، فتقول: يا ربّ انتصـر لي من قاتله ، فيأمر الله تعالي عنقا من النّار ، فتخرج من جهنم ، فتلتقط قتلة الحسين بن علي عليهما السلام ، كما يلتقط الطير الحبّ ، ثمّ يعود العنق بهم إلي النّار ، فيعذبون فيها بأنواع العذاب ، ثمّ تركب فاطمـة عليها السـلام نجيبها حتّي تـدخل الجنّة ، ومعها الملائكة المشـيعون لها ، وذريتها بين يديها ، وأولياؤهم من الناس عن يمينها وشمالها» (2).

وعن علي بن الحسين عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلي الله عليه و آله :

«تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدم فتعلق

1- تفسير فرات: 171/219.

2- المجالس للمفيد: 130.

بقائمة من قوائم العرش فتقول: يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي ، فيحكم الله تعالي لابنتي و ربّ الكعبة ؛ وأنّ الله عزّ وجلّ يغضب لفاطمة ويرضي لرضاها» (1).

إذن علي بن أبي طالب هو الأجير – مع رسول الله والزهراء – طبق النصوص السابقة.

كما أنّ أولاده الأئمّة المعصومين هم المؤمنون الّذين اشتري الله منهم أنفسهم ، وقد عرفت بأنّ الإمام الحسين عليه السلام هو الفرد الأكمل للآية الكريمة، وإن كنا لا ننكر استعمال الماضي في المستقبل والحال في البلاغة ، لكنَّ الأمر هنا وبقرينة ما بعده من الآيات ينطبق علي الأئمّة وخصوصاً الإمام الحسين منهم ، ولو وقفت علي الروايات الدالة علي أنّ رسول الله (2)،

1- عيون أخبار الرضا 1: 28.

2- فقد روي خبر استشهاد الإمام الحسين عليه السلام : أنس بن مالك ، انظر مسند أحمد 3: 242/ 13563 ، 265/13820 ، مسند أبي يعلي 6: 129/3402 ، و مجمع الزوائد 9: 187. وأبوالطفيل ، انظر مجمع الزوائد 9: 190 . وابن عباس ، انظر مجمع الزوائد 9: 193 ، المستدرك علي الصحيحين 3: 197/4826 ، مسند احمد 1: 242/2165. وأبو أمامة ، انظر المعجم الكبير 8: 285/8096 ، مجمع الزوائد 9: 189. وأنس بن الحارث ، انظر تاريخ البخاري الكبير 2: 30 ، الاصابة 1: 121/266 عنه. و معاذ بن جبل ، انظر المعجم الكبير 3: 120/2861 و 20: 28/56 ، مجمع الزوائد 9: 189 – 190. والحسين بن علي نفسه ، انظر تاريخ دمشق 23: 190. وأمّ سلمة ، انظر المعجم الكبير 3: 108 /2819 ، مجمع الزوائد 9: 188 و 189 ، تاريخ بغداد 1: 152. وعائشة ، انظر مسند أحمد 6: 294/26567 ، مسند عبد بن حميد: 442/1533 و السلسلة الصحيح للألباني 3: 159 ، المعجم الكبير 3: 107/2815 ، مجمع الزوائد 9: 187. و زينب بنت جحش ، انظر مجمع الزوائد 9: 188. و أم الفضل ، انظر مستدرك الحاكم 3: 194/4818 ، كلهم عن النبي.

والإمام عليّا (1) وفاطمة الزهراء (2) كانوا يعلمون بهذه الشهادة ، لثبت عندك بأنّ أمر الإمام الحسين كان أمرا سماويا ، وتعاهُدا إلهيا بين الله عزّ وجلّ و الإمام الحسين.

وفي الخبر عن الإمام الصادق إشارة الي أنّ الله – كرامة لرسول الله والإمام علي و الإمام الحسن و الإمام الحسين – كان يُنْزِل سبعين ألف ملك كلّ مساء و نهار ليسلموا عليهم وهم في قبورهم ومن هنا جاء التأكيد علي زيارة الإمام الحسين بن علي في الأخبار ، ففي ثواب الأعمال و كامل الزيارات ، عن داوود الرقّي ، قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما خلق الله خلقا أكثر من الملائكة، وإنّه ينزل من السّماء كلّ مساء سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت الحرام ليلتهم ، حتّي إذا طلع الفجر انصرفوا إلي قبر النّبيّ صلي الله عليه و آله فسلّموا عليه ، ثمّ يأتون قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيسلّمون عليه ، ثمّ يأتون قبر الحسن عليه السلام فيسلّمون عليه ، ثمّ يأتون قبر الحسين عليه السلام

1- رواه: عبد الله بن نجي الحضرمي ، انظر مسند أحمد 1: 85/648 ، مجمع الزوائد 9: 187. و هاني بن هاني ، انظر مصنف ابن أبي شيبة 6: 204/30690 ، 7: 477/37365 ، المعجم الكبير 3: 110/2824 ، مجمع الزوائد 9: 190. وأبي هرثمة ، انظر المعجم الكبير 3: 111/2825 ، مجمع الزوائد 9: 191. وشيبان بن مخرم ، انظر تاريخ دمشق 14: 222 ، المعجم الكبير 3: 111/2826 ، مجمع الزوائد 9: 191. وابن سيرين ، انظر تهذيب الكمال للمزي 21: 359. وأبي حبرة ، انظر المعجم الكبير 3: 110/2823 ، مجمع الزوائد 9: 191. ورواه الإمام الصادق عن أبيه ، انظر كامل الزيارات 453/685 ، بحار الأنوار 44: 258/8 ، تهذيب الأحكام 6: 72/138 ، وسائل الشيعة 14: 516/1724.

2- كما مرّ عليك قبل قليل في خبر فرات و غيره.

فيسلّمون عليه ، ثمّ يعرجون إلي السّماء قبل أن تطلع الشّمس .

ثمّ تنزل ملائكة النهار سبعون ألف ملك، فيطوفون بالبيت الحرام نهارهم ، حتّي دنت الشمس للغروب انصرفوا إلي قبر رسول الله صلي الله عليه و آله فيسلّمون عليه ، ثمّ يأتون قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيسلّمون عليه ، ثمّ يأتون قبر الحسن عليه السلام فيسلّمون عليه ، ثمّ يأتون قبر الحسين عليه السلام فيسلّمون عليه ، ثمّ يعودون إلي السّماء قبل أن تغرب الشّمس (1).

وهناك رواية طويلة عن الإمام السجاد تؤكّد علي أن الله اطّلع علي ما في نفس الرسول من المحبة و السرور لعلي بن أبيطالب و فاطمة الزهراء والحسن والحسين ابنَي علي ، فجعل الثمن شفاعتهم في أمّته ، و إليك الخبر بأكملة ، لأنّ فيه حقائق كثيرة مفيدة أخري.

الإمام السجاد عليه السلام يحكي قصة كربلاء

فعن نوح بن درّاج ، قال: حدّثني قدامة بن زائدة ، عن أبيه ، قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام : بلغني يا زائدة أنّك تزور قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام أحيانا؟

فقلت: إنّ ذلك لكما بلغك .

فقال لي: فلماذا تفعل ذلك ، ولك مكان عند سلطانك؟ الّذي لايحتمل أحدا علي محبّتنا ، وتفضيلنا ، وذكر فضائلنا ، والواجب علي هذه الأمّة من

1- ثواب الأعمال: 96 ، كامل الزيارات: 224/330 ، بحار الأنوار 97: 117/8 ، وقريب منه عن محمّد بن مسلم انظر أمالي الطوسي: 214/372 ، بحار الأنوار 97: 122/27 وفيه «فسلّموا عليه ، ثمّ أتوا قبر الحسين عليه السلام فسلّموا عليه ، ثمّ عرجوا ، وينزل مثلهم أبدا إلي يوم القيامة».

حقّنا؟

فقلت:والله ما أريد بذلك إلاّ الله ورسوله ، ولا أحفل بسخط من سخط ، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه .

فقال: والله إنّ ذلك كذلك؟

فقلت: والله إنّ ذلك لكذلك ، يقولها ثلاثا وأقولها ثلاثا ، فقال: أبشر ثمّ أبشر ثمّ أبشر ، فلأخبرنّك بخبر كان عندي في النَخب المخزون (1).

إنّه لمّا أصابنا ، بالطف ما أصابنا ، وقتل أبي عليه السلام وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله ، وحملت حرمه ونساؤه علي الأقتاب يراد بنا الكوفة ، فجعلت أنظر إليهم صرعي ، ولم يواروا ، فعظم ذلك في صدري واشتدّ لما أري منهم قلقي ، فكادت نفسي تخرج ، وتبيَّنَتْ ذلك منّيّ عمّتي زينبُ الكبري بنت عليّ عليه السلام ، فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدّي وأبي وإخوتي؟

فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع ، وقد أري سيّدي وإخوتي وعمومتي وولد عمّي وأهلي مضرَّجين بدمائهم مرمّلين ، بالعُري مسلّبين ، لا يكفّنون ولا يوارون ، ولا يعرّج عليهم أحد ولا يقربهم بشرٌ كأنّهم أهل بيت من الدَّيلم والخزر.

فقالت: لا يجزعنّك ما تري ، فوالله إنّ ذلك لعهد من رسول الله صلي الله عليه و آله إلي جدّك وأبيك وعمّك ، ولقد أخذ الله ميثاق ؛ أناسٍ من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة [الأرض - خ ل] ، وهم معروفون في أهل السماوات أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرّقة فيوارونها ، وهذه الجسوم المضرجّة ، وينصبون

1- قد يكون فيه إشارة إلي مصحف فاطمة عليها السلام الموجود عندهم والّذي فيه أخبار الملوك والسلاطين وما يجري عليهم عليهم السلام .

لهذا الطفّ علما لقبر أبيك سيّد الشهداء لا يدرس أثره ، ولا يعفو رسمه علي كرور اللّيالي والأيّام ، وليجتهدنّ أئمّة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلاّ ظهورا ، وأمره إلاّ علوّا.

فقلت: وما هذا العهد؟ وما هذا الخبر؟

فقالت: نعم ، حدّثتني أمّ أيمن أنّ رسول الله صلي الله عليه و آله زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيّام فعملت له حريرة ، و أتاه عليّ عليه السلام بطبق فيه تمر ، ثمّ قالت أمّ أيمن: فأتيتهم بعُسّ (1) فيه لبن وزبد ، فأكل رسول الله صلي الله عليه و آله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من تلك الحريرة ، وشرب رسول صلي الله عليه و آله وشربوا من ذلك اللبن ، ثمّ أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد ، ثمّ غسل رسول الله صلي الله عليه و آله يده وعليّ عليه السلام يصبّ عليه الماء.

فلمّا فرغ من غسل يده ، مَسَح وجهه ، ثمّ نظر صلي الله عليه و آله إلي عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام نظرا عرفنا به السرور في وجهه ، ثمّ رمق بطرفه نحو السّماء مليّا ، ثمّ وجّه وجهه نحو القبلة وبَسط يديه يدعو ، ثمّ خرّ ساجدا وهو ينشج (2) ، فأطال النشوج ، وعلا نحيبه ، وجرت دموعه ، ثمّ رفع رأسه وأطرق إلي الأرض ودموعُهُ تقطر كأنّها صوب المطر ، فحزنت فاطمة وعليّ والحسن و الحسين عليهم السلام وحزنتُ معهم لما رأينا من رسول الله صلي الله عليه و آله ، وهِبْنَاه أن نسأله .

حتّي إذا طال ذلك ، قال له عليّ عليه السلام وقالت له فاطمة عليها السلام : ما يبكيك يا رسول الله لا أبكي الله عينيك؟ فقد أقرح قلوبنا ما نري من حالك؟

فقال : يا أخي سُرِرت بكم – وقال مزاحم بن عبد الوارث في حديثه هاهنا: فقال : يا حبيبي إنّي سررت بكم سرورا ما سررت مثله قطّ – وإنّي

1- العُسُّ ، بالضم و السين المهملة المشدّدة: القدح العظيم.

2- نشج الباكي يَنْشِجُ – بالكسر – نشيجا: غصّ بالبكاء في حلقه من غير انتحاب.

لأنظر إليكم وأحمد الله علي نعمته عَلَيَّ فيكم ، إذ هبط عليّ جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد إنّ الله تبارك وتعالي اطّلع علي ما في نفسك ، وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك ، فأكمل لك النعمة وهنّأك العطيّة بأنْ جعلهم وذرّيّاتهم ومحبيّهم وشيعتهم معك في الجنّة لا يفرّق بينك وبينهم ؛ يُحْبَوْنَ كما تُحْبَي (1) ، ويعطون كما تعطي حتّي ترضي وفوق الرّضا ، علي بلوي كثيرة تنالهم في الدنيا، و مكاره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملّتك ويزعمون أنّهم من أمّتك ، براءٌ من الله ومنك ، خبطا خبطا (2) وقتلاً قتلاً ، شتّي مصارعهم ، نائية قبورهم ، خيرة من الله لهم ولك فيهم ، فاحمد الله عزّ وجلّ علي خيرته وارضَ بقضائه ، فحمدتُ الله ورضيتُ بقضائه بما اختاره لكم.

ثمّ قال لي جبرئيل: يا محمّد إنّ أخاك مضطهدٌ بعدك مغلوب علي أمّتك ، متعوب من أعدائك ، ثمّ مقتول بعدك ؛ يقتله أشرّ الخلق والخليقة وأشقي البريّة ، يكون نظير عاقر الناقة ، ببلدٍ تكون إليه هجرته ، وهو مَغْرِسُ شيعته وشيعة ولده ، وفيه علي كلّ حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم .

وإنّ سبطك هذا – وأومأ بيده إلي الحسين عليه السلام – مقتول في عصابة من ذريّتك وأهل بيتك وأخيار من أمّتك بضفّة الفرات (3) بأرض يقال لها: كربلا ، من أجلها يكثر الكرب والبلاء علي أعدائك وأعداء ذرّيتك في اليوم الّذي لا ينقضي كرْبُهُ ولا تفني حسرته ، وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمةً ، وإنّها من بطحاء الجنّة ، فإذا كان ذلك اليوم الّذي يقتل فيه سبطك وأهله ، وأحاطت به كتائب أهل الكفر واللعنة ، تزعزعت الأرض من أقطارها ،

1- من الحباء وهو العطاء بلا منّ ولا جزاء. وفي نسخة بدل: يُحَيَّون كما تُحَيَّي.

2- خبط خبطا: ضرب ضربا شديدا. لسان العرب 7: 280.

3- الضّفة من النهر: جانبه ، ومن البحر: ساحله. لسان العرب 9: 207.

ومادت الجبال وكثر اضطرابها ، واصطفقت (1) البحار بأمواجها ، وماجت السماوات بأهلها ؛ غضبا لك يا محمّد ولذريّتك ، واستعظاما لما ينتهك من حرمتك ، ولشرّ ما تُكَافَأُ في ذريّتك وعترتك ، ولا يبقي شيءٌ من ذلك إلاّ استأذن الله عزّ وجلّ في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين الّذين هم حجّه الله علي خلقه بعدك.

فيوحي الله إلي السّماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهنّ: إنّي أنا الله الملك القادر ، الّذي لا يفوته هارب ، ولا يعجزه ممتنع ، وأنا أَقْدَرُ علي الانتصار والانتقام ، وعِزّتي وجلالي لأُعذّبنّ مَن وتَرَ رسولي وصفيّي ، وانتهك حرمته ، وقتل عترته ، ونبَذ عهَدهُ ، وظلم أهل بيته [أهله - خ ل] عذابا لا أعذّبه أحدا من العالمين ، فعند ذلك يضجّ كلّ شيء في السّماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك ، واستحلّ حرمتك.

فإذا برزت تلك العصابة إلي مضاجعها تولّي الله عزّ وجلّ قبض أرواحها بيده ، وهبط إلي الأرض ملائكة من السّماء السّابعة ، معهم آنية من الياقوت والزمرّد مملوءة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنّة ، وطيب من طيب الجنّة ، فغسّلوا جثثهم بذلك الماء ، وألبسوها الحلل ، وحنّطوها بذلك الطيب ، وصلّت الملائكة صفّا صفّا عليهم .

ثمّ يبعث الله قوما من أمّتك لا يعرفهم الكفّار ، لم يشركوا في تلك الدّماء بقول ولا فعل ولا نيّة ، فيوارون أجسامهم ، ويقيمون رسما لقبر سيّد الشهداء بتلك البطحاء ، يكون علما لأهل الحقّ ، وسببا للمؤمنين إلي الفوز ، وتحفّه ملائكة من كلّ سماء مائة ألف ملك في كلّ يوم وليلة ، ويصلّون عليه ،

1- اصطفقت الأشجار: اضطربت واهتزّت بالريح ، والعود: تحرّكت أوتاره. تاج العروس 26: 34.

ويسبّحون الله عنده ، ويستغفرون الله لزواره ، ويكتبون أسماء من يأتيه زائرا من أمّتك – متقرّبا إلي الله تعالي وإليك بذلك –

وأسـماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم ، ويوسـمون في وجوههم بمِيسَمِ نور عرش الله: «هذا زائر قبر خيرالشـهداء وابن خير الأنبياء» ، فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشي منه الأبصار يدلّ عليهم ويعرفون به.

وكأنّي بك يا محمّد بيني وبين ميكائيل ، وعليٌّ أَمامنا ، ومعنا من ملائكة الله ما لايحصـي عددهم ، ونحن نلتقط مَنْ ذلك الميسمُ في وجهه من بين الخلائق حتّي ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده ، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمّد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله عزّ وجلّ ، وسـيجتهد [وسيجدّ – خ ل] أناس ممّن حقّت عليهم اللعنة من الله والسّخط أن يُعْفُوا رسم ذلك القبر ويَمْحُوا أثره ، فلا يجعل الله تبارك وتعالي لهم إلي ذلك سبيلا.

ثمّ قال رسول الله صلي الله عليه و آله : فهذا أبكاني وأحزنني.

قالت زينب عليها السـلام : فلمّا ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي عليه السلام ورأيت عليه أثر الموت منه ، قلت له: يا أبه حدثتني أم أيمن بكذا وكذا وقد أحببت أن أسمعه منك.

فقال: يا بنيّة الحديث كما حدّثتك أمّ أيمن ، وكأنّي بك وبنساء أهلك سـبايا بهذا البلد ، أذلاّء خاشعين ، تخافون أن يتخطّفكم النّاس ، فصبرا صبرا.

فو الّذي فلق الحبّة وبرأ النّسـمة ما لله علي ظهر الأرض يومئذ وليّ غيركم وغير محبّيكم وشيعتكم ، ولقد قال لنا رسول الله صلي الله عليه و آله حين أخبرنا بهذا الخبر: إن أبليس لعنه الله في ذلك اليوم يطير فرحا ، فيجول الأرض كلّها بشـياطينه وعفاريته ، فيقول: يا معاشِرَ الشياطين قد أدركنا من ذرّيّة آدم الطَّلِبَة ، وبلغنا

في هلاكهم الغاية ، وأورثناهم النّار إلاّ من اعتصم بهذه العصابة ، فاجعلوا شغلكم بتشكيك النّاس فيهم ، وحملهم علي عداوتهم ، وإغرائهم بهم وأوليائهم حتّي تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم ولا ينجو منهم ناجٍ ، ولقد صدق عليهم إبليس – وهو كَذُوبٌ – أنّه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ولا يضرّ مع محبّتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر.

قال زائدة: ثمّ قال عليّ بن الحسين عليه السلام بعد أن حدّثني بهذا الحديث: خذه إليك أما لو ضربت في طلبه آباط الإبل حَوْلاً لكان قليلاً (1).

نعم هذا هو حال أئمتنا فحري بهم أن يكون لهم هذا المقام المحمود، وقراءتنا لامثال هكذا نصوص تجعلنا ممن يعرف حقوقهم وما بذلوه في سبيل الدين، فيسعي المومن لاداء بعض الواجب عليه، واليك مقاما آخر للإمام علي عليه السلام .

الإمام علي قسيم الجنّة و النار وصاحب الاعراف ومن أمرنا بمودّته

إنّ الإمام عليّ بن أبيطالب هو الذي باع نفسه ابتغاء مرضاة الله (2) وهو مصداق :]وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّه ِ[.

وإنّ ائمّة أهل البيت – وخصوصا الإمام الحسين – هم مصداق قوله تعالي :]إِنَّ اللّه َاشْتَرَي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ[، وقد أوضح أحمد بن حنبل معني كون عليّ عليه السلام هو قسيم الجنّة والنّار ، ففي طبقات الحنابلة قال :

1- كامل الزيارات: 444 – 448 ، بحار الأنوار 45: 179 – 183.

2- مع رسول الله والزهراء و الحسن والحسين.

سمعت محمّد بن منصور يقول : كنّا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد الله ، ما تقول في هذا الحديث الّذي يُرْوَي أنّ عليّا قال: أنا قسيم الجنّة والنار ؟

فقال : وما تُنكرون من ذا؟! أليس روينا أنّ النبيّ صلي الله عليه و آله قال لعليّ عليه السلام : «لا يُحبّك إلاّ مؤمن ولا يُبغضك إلاّ منافق» ؟!

قلنا : بلي .

قال : فأين المؤمن ؟

قلنا : في الجنّة .

قال : فأين المنافق ؟

قلنا : في النار ، قال: فعليٌّ قسيم الجنّة والنار (1) .

وعن أبي الصلت الهرويّ ، قال : قال المأمون يوما للرضا عليه السلام : يا أبا الحسن ، أخبرني عن جدّك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بأيّ وجهٍ هو قسيم الجنّة والنار ، وبأيّ معني ؟ فقد كثر فكري في ذلك .

فقال له الرضا عليه السلام : يا أمير المؤمنين ! ألم تَرْوِ عن أبيك ، عن آبائه ، عن عبد الله ابن عبّاس أنّه قال : سمعت رسول الله صلي الله عليه و آله يقول : حبّ عليّ إيمان وبغضه كفر ؟ فقال : بلي .

فقال الرضا عليه السلام : فقسمة الجنّة والنار إذا كانت علي حبّه وبغضه فهو قسيم الجنّة والنار .

فقال المأمون : لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن ، أشهد أنّك وارث علم رسول الله صلي الله عليه و آله .

قال أبو الصلت الهرويّ : فلمّا انصرف الرضا عليه السلام إلي منزله أتيته ، فقلت له : يابن رسول الله صلي الله عليه و آله ما أحسن ما أجبتَ به أمير المؤمنين ! فقال الرضا

1- طبقات الحنابلة 1 : 320 ، وانظر تاريخ مدينة دمشق 42 : 301.

عليه السلام : يا أبا الصلت ، إنّما كلّمته من حيث هو ، ولقد سمعت أبي يحدّث عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام أنّه قال : قال رسول الله صلي الله عليه و آله : يا عليّ أنت قسيم الجنّة والنار يوم القيامة ، تقول للنار : هذا لي وهذا لك (1) .

كما روي زاذان عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : فينا في آل]حم[آية ، لا يحفظ مودّتنا إلاّ كل مؤمن ، ثمّ قرأ :]قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي[(2) .

وإلي هذا أشار كميت الأسديّ في الهاشميّات بقوله :

وجدنا لكم في آل]حم[آية تأوّلها منّا تقيٌّ ومعربُ (3)

وفي الكافي عن إسماعيل بن عبدالخالق ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سمعته عليه السلام يقول لأبي جعفر الأحول : ما يقول أهل البصرة في هذه الآية]قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي[؟ فقال : جعلت فداك ، إنّهم يقولون : إنّها لأقارب رسول الله صلي الله عليه و آله .

فقال : كذبوا إنّما نزلت فينا خاصّة ، في أهل البيت ، في عليّ وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء (4) .

فكيف لا يكون عليّ عليه السلام هو المصداق الأكمل]للّذين آمنوا[(5) ومن

1- عيون أخبار الرضا 1: 92/30 وهناك رواية أُخري في علل الشرائع: 162/1 عن المفضّل بن عمر عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام .

2- تاريخ اصبهان 2: 134/1310 ، شواهد التنزيل 2: 205/838 ، الصواعق المحرقة 2: 651 ، نظم درر السمطين: 240 ، مجمع البيان 9: 49 ، وانظر مناقب ابن مردويه: 317/524 وفيه وفينا في الرحم آية لا يحفظ وكذا عنه وعن ابن عساكر في كنز العمال 2: 126/4030.

3- القصائد الهاشميات: 30.

4- الكافي 8 : 93/66 ، قرب الإسناد : 128/450 .

5- انظر مثلاً التفسير الكبير 12: 18 ، 23 ، 24 ، الدر المنثور 3: 104 ، 106 ، تفسير الطبري 6 : 288.

]سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدّا[(1) ، وهو ورسول الله أبوا هذه الأُمّة (2).

فلو كـانت زيـارة الأب لازمـة ، فهي ألزم في زيارة الأب الهادي لنا ، فبعـد أن ألزمنا الله بمودّتهم ومحبّتهم ، و بعـد أن عرفنا بأنّ رسول الله ودّهم وأحبّهم، فعلينا أن نودّهم ونُحبّهم .

وبتقريب آخر نقول : بما أنّ الله قال في كتابه :]لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّه أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ[(3) وعرفنا بأنّه صـلي الله عليه و آله ودّهم وأمرنا الله بمودّتهم فتكون مودّتنا لهم هي مودّةً لله ولرسوله ، بل يجب أن تكون محبّتنا لهم أشدّ مودّة وحبّا من حُبّنا لآبائنا وأبنائنا .

نسـأل الله سـبحانه أن لا نكون من مصاديق من قال فيهم الله تعالي : {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حتّي يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ[(4) .

ونحمده سبحانه علي عدم وجود أحد من أجدادنا في الّذين عناهم الله في سورة الجمعة:]وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِما[(5) ، وندعو الله عزّ وجلّ أن يُعرِّف بيننا وبين الرجال الذين علي الأعراف والذين يعرفون كُلاًّ بسيماهم.

1- قال سبحانه في سورة طه : {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدّا}. قال ابن الجوزي في زاد المسير 5: 266، قال ابن عبّاس: نزلت في علي رضي الله عنه و كذا في تفسير الواحدي 2: 690 وكشف الغمّة 1: 319 ، المعجم الكبير 12: 122/12655.

2- روح المعاني للآلوسي 22 : 31 ، اتّفاق المباني : 233 ، الأمالي للصدوق : 65/30 ، الغارات 2 : 717.

3- الاحزاب: 21.

4- التوبة: 24.

5- الجمعة: 11.

ففي الكافي ، عن أبي عبـد الله ، قال : جاء ابن الكوّاء إلي أمير المؤمنين عليه السـلام فقال : يا أمير المؤمنين :]وَعَلَي الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيَماهُمْ[؟ فقال : نحن علي الأعراف ، نعرف أنصارنا بسيماهم ، ونحن الأعراف الّذي لا يُعرف الله عزّ وجلّ إلاّ بسبيل معرفتنا ، ونحن الأعراف يعرّفنا الله عزّ وجلّ يوم القيامة علي الصراط ، فلا يدخل الجنّة إلاّ من عَرَفَنا وعرفْناه ، ولا يدخل النار إلاّ من أنكرنا وأنكرناه (1) .

وقال ابن شـهر آشوب: وروينا عن رسول الله صلي الله عليه و آله أنّه قال لعليّ عليه السلام : أنت يا عليّ والأوصياء من ولدك أعراف الله بين الجنّة والنار .

وسأل سـفيانُ بن مُصـعب العَبْديُّ الصادقَ عليه السـلام عنها ، فقال : هم الأوصياء من آل محمّد الاثنا عشر صلوات الله عليهم ، لا يَعْرِف اللهَ إلاّ من عرفهم . قال : فما الأعراف ، جُعلت فـداك ؟ قال : كتائبُ من المسك ، عليها رسول الله صـلي الله عليه و آله والأوصـياء عليهم السلام ، يعرفون كلاًّ بسيماهم ، فأنشأ سفيان :

وأنتم ولاة الحشر والنشر والجزا وأنتُم ليوم المَفْزَعِ الهَوْلِ مَفْزَعُ

وأنتم علي الأعرافِ ، وَهْيَ كتائبٌ من المسكِ ، ريّاها بكُم يتضوّع

ثمانيةٌ بالعرشِ إذ يحملونَهُ ومن بعدهمْ في الأرضِ هادونَ أربعُ (2)

بهـذا فقـد عرفنا بعض الحقائق عن مقامات رسول الله والأئمّـة من ولـده ، وكان غالب بحثنا في اطار آية المودة ويمكننا أن نعضده بكلمات ثلاثة من أعلام أهل السُنّة هم: الزمخشري والرازي والصيادي.

1- الكافي 1 : 184/9 .

2- المناقب 3 : 31.

كلام الزمخشريّ في آية المودّة

قال الزمخشريّ : فإن قلت : هلاّ قيل : إلاّ مودّة القربي ، أو إلاّ المودّة للقربي ؟ وما معني قوله :]الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي[؟

قلت : جُعلوا مكانا للمودّة ومقرّا لها ، كقولك : لي في آل فلان مودّة ، ولي فيهم هوي وحبّ شديد ، تريد أُحبّهم وهم مكان حبّي ومحلّه .

قال : وليست]فِي[بصلة للمودّة كاللام ، إذا قلت : إلاّ المودّة للقربي ، إنّما هي متعلّقة بمحذوف تعلّق الظرف به في قولك : المال في الكيس ، وتقديره : إلاّ المودّة ثابتة في القربي ومتمكّنة فيها ...

وقال في تأييد ذلك : رُوي أنّها لمّا نزلت قيل : يا رسول الله من قرابتك الّذين وجبت علينا مودّتهم ؟ قال : عليٌّ وفاطمة وابناهما .

ثمّ قال : ويدلّ عليه ما رُوي عن عليٍّ عليه السلام : شكوتُ إلي رسول الله صلي الله عليه و آله حسد النّاس لي ، فقال : أما ترضي أن تكون رابع أربعة ، أوّل من يدخل الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين ، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا ، وذرّيّتنا خلف أزواجنا.

وقال صلي الله عليه و آله : حُرّمت الجنّة علي من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ... .

وقال : رُوي أنّ الأنصار قالوا : فعلنا وفعلنا ، كأنّهم افتخروا ، فقال عبّاس أو ابن عبّاس : لنا الفضل عليكم ، فبلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه و آله فأتاهم في مجالسهم فقال : يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلّة فأعزّكم الله بي ؟

قالوا : بلي يا رسول الله .

قال : ألم تكونوا ضُلاّلاً فهداكم الله بي .

قالوا : بلي يا رسول الله .

قال : أفلا تجيبونني ؟

قالوا : ما نقول يا رسول الله ؟

قال صـلي الله عليه و آله : ألا تقولون: ألَم يخرجك قومك فآويناك؟ أوَ لم يكـذّبوك فصدّقناك؟ أوَ لم يخذلوك فنصـرناك ؟ قال : فما زال يقول حتّي جثوا علي الركب وقالوا : أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله ، فنزلت الآية .

ثمّ روي ما تواتر عنه صـلي الله عليه و آله في فضل حبّ أهل بيته عليهم السـلام وذمّ بغضهم ، فقال : وقال رسول الله صلي الله عليه و آله : من مات علي حبّ آل محمّد مات شهيدا (1) ...

كلام الفخر الرازيّ في آية المودّة

وقد استدلّ الفخر الرازيّ علي اختصاص المودّة بهم عليهم السلام بثلاثة وجوه .

فإنّه بعد أن روي الحديث المتقدّم بتمامه عن الزمخشريّ ، قال :

«وأنا أقول : وآل محمّد هم الّذين يؤول أمرهم إليه ، فكلّ من كان أمرهم إليه أشدّ وأكمل كانوا هم الآل ، ولا شكّ أنّ فاطمة وعليّا والحسـن والحسين كان التعلّق بينهم وبين رسول الله أشدّ التعلّق ، وهذا كالمعلوم بالنقل والتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل، وأيضا اختلف الناس في الآل ، وقيل هم الارقاب ، وقيل هم أمته ، فان حملناه علي القرابة فهم الآل ، وإن حملناه علي الأُمّة الّذين قبلوا دعوته ، فهم أيضا الآل .

فثبت أنّ علي جميع التقديرات هم الآل ، وأمّا غيرهم ، فهل يدخلون تحت الآل ؟ فمُختَلَفٌ فيه» .

ثمّ نقل ما رواه الزمخشريّ : أنّه لمّا نزلت الآية ، قيل: يا رسول الله ، من قرابتك ...؟ فقال : عليٌّ وفاطمة وابناهما ، وقال :

1- انظر تفسير الكشاف 4: 223 - 225.

فثبت أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النبيّ صلي الله عليه و آله ، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيدٍ من التعظيم ، ويدلّ عليه وجوه .

الأوّل : قوله تعالي :]إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي[. ووجه الاستدلال به ما سبق .

الثاني : لا شكّ أنّ النبيّ صلي الله عليه و آله كان يحبّ فاطمة عليها السلام ، قال صلي الله عليه و آله : «فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما يؤذيها» ، وثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله صلي الله عليه و آله أنّه كان يحبّ عليّا والحسن والحسين ، وإذا ثبت ذلك وجب علي كلّ الأُمّة مثله ، لقوله تعالي :]وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ[(1) ، ولقوله تعالي :]فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ[(2) ، ولقوله :]قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّه فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّه[(3) ، ولقوله تعالي :]لَقَدْكَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّه أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ[(4).

الثالث : إنّ الدعاء للآل منصبٌ عظيم ، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهّد في الصلاة ، وهو قوله : اللهمّ صلّ علي محمّدٍ وآل محمّد ، وارحم محمّدا وآلَ محمّدٍ ، وهذا التعظيم لم يوجد في حقّ غير الآل ، فكلّ ذلك يدلّ علي أنّ حبّ محمّد وآل محمّد واجب .

ثمّ ذكر شعر الشافعيّ في حبّ آل محمّد عليهم السلام تأييدا لما ذهب إليه (5) .

1- الأعراف : 158 .

2- النور : 63 .

3- آل عمران : 31 .

4- الأحزاب : 21 .

5- التفسير الكبير للرازي 27 : 143 .

كلام الصيّاديّ في آية المودّة

قال الصيّاديّ في كتابه «ضوء الشمس» :

لو تأمّلت قوله تعالي :]قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي[عرفت : أنّ أقرب أقاربه صلي الله عليه و آله ذرّيّته الّذين هم بضعة من جسده الشريف ، حتّي نصّ القطب الشعرانيّ قدس سره علي أنّه سري في لحومهم ودمائهم لحم ودم رسول الله صلي الله عليه و آله ، فظهر لـك ظهورا لا خفاء معه : أنّ أحق النّاس بالتعظيم ذرّيّـة الرسول الكريم صـلي الله عليه و آله ، ولا نرتاب في أنّ جميع ذرّيّـة السّـيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هم ذرّيّة للحضرة المحمّديّة ، وقد جاءت بذلك الأدلّة الواضحة من الكتاب والسنّة (1) .

عِظم محل المودّة

إذن فالمودّة في القربي هي أعظم من مودّة جبرئيل وميكائيل واسـرافيل في المنظومة الإلهيّة ، لنزول آية فيهم ولم تنزل آية في مودّة الملائكة المقربين تجعلها أجرا لجهدهم وعملهم .

بـل أن مودتهم هي أعظم من مودّة الأنبيـاء جميعا ، لأنّه تعالي جعل أجر الرسالـة كلّ الرسالـة مودّة هؤلاء النخبـة الطاهرة والمطهّرة ، فهم أعظم من جبرئيـل وميكائيـل وعزرائيـل ، وحتّي أنّهم أعظم من جميع الأنبياء والمرسـلين - إلاّ رسول الله صـلي الله عليه و آله - حسـبما نصّت عليه الأخبار .

فنحن نخاطبهم في الزيارة الجامعة الكبيرة ونقول :«فبلغ الله بكم أشرف محلّ المكرمين ، وأعلي منازل المقرّبين ، وأرفع درجات المرسلين ، حيث لا

1- انظر كتاب ضوء الشمس : 281 طبعة حلب ، وعنه في ملحقات إحقاق الحقّ 24 : 124 .

يلحقه لاـحق ، ولاـ يفوقه فـائق ، ولا يسـبقه سابق ، ولا يطمع في إدراكه طامع، حتّي لا يبقي ملكٌ مقرّبٌ ، ولا نبيٌّ مرسلٌ ، ولا صـدّيقٌ ولا شهيد ، ولا عالم ولا جاهل ، ولا دنيٌّ ولا فاضل ، ولا مؤمن صالح ، ولا فاجر طالح ، ولا جبّارٌ عنيد ، ولا شـيطانٌ مريد ، ولا خلق بين ذلك شهيد ، إلاّ عرّفهم جلالة أمركم ، وعظم خطركم ، وكبر شأنكم ، وتمام نوركم ، وصدق مقاعدكم...» فهذا هو اعتقادنا فيهم لا نحيد عنه .

* * *

من كلّ هذه المقدّمة الطويلة يتبيّن لنا أنّ آية المودّة هي معنيً آخر لقوله تعالي :]يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ[(1) ، لأنّ آيـة المودّة مرتبطـة كمال الارتباط بآية البلاغ ، بل إنّ آية البلاغ هي التطبيق العمليّ لآية المودّة ، فهما معا يرتبطان بأجر الرسالة ، فأحداهما إخبار وابلاغ من ربّ العالمين ، والأُخري إلزام وتطبيق ، لأنّه لو لم يبلّغ ولاية الإمام عليّ عليه السلام يوم الغدير فما كان بلّغ رسالته حسب آية البلاغ، أما آية المودة فهي تلزم مودة القربي وتعتبره أجرا للرسالة المحمدية.

وعليه فالآيتان – آيـة التبليغ وآية المودّة – دالّتان علي شـيء واحد مرتبط بأجر الرسالة وتبليغها ، وهما أمران مَولَويّان من الباري جلّ شأنه :]قُل لاـ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي[و]بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ[، وكلاهما يرتبط بأمر الولاية والخلافة الإلهيّة ، لأنّ من والاهم فقد والي الله ، ومن عاداهم فقد عادي الله ، ومن أحبّهم فقد

1- المائدة: 67.

أحبّ الله ، ومن أبغضهم فقد أبغض الله ، فهم باب الله الّذي يُؤتي منه.

ويضاف الي ذلك أن رسول الله كان يـذكر أمته في كل فرصة بأهل بيته ويقول : «اذكركم بأهل بيتي، اذكركم بأهل بيتي، اذكركم بأهل بيتي» ثمّ حـدد الله ورسوله أهل بيت محمـد بعلي وفاطمـة والحسن والحسـين وهـم الـذين جاء ذكرهم في تفسـير آية التطهير والمباهلة وحديث الثقلين وغيرها.

فمن هم هولاء ، و ما هي مكانتهم ؟

رابطة أصحاب الكساء بالقرآن والجنّة

فمن هو عليّ بن أبي طالب ؟ ومن هي الصدّيقـة فاطمة الزهراء ؟ ومن هو الحسن ؟ ومن هو الحسـين ؟ أليسوا هم المعنيّين في قوله تعالي :]أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ[(1) و]وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ[(2) و]إِنَّمَا أَنتَ مُنـذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ[(3) و]إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ[(4) و]وَأَنَّ هذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيما فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ[(5) و]أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ[(6) إلي غيرها من الآيات .

1- آل عمران: 23.

2- التوبة: 119.

3- الرعد: 7.

4- المائدة: 56.

5- الأنعام: 152 - 153.

6- النساء: 59.

وأليس موضع قبر الحسين هو روضة من رياض الجنّة كما في الاخبار؟

ففي الكافي وكامل الزيارات بسنده عن إسحاق بن عمّار ، قال : سمعته يقول : «إنّ لموضع قبر الحسين عليه السلام حرمة معلومة ، من عرفها واستجار بها أُجير ... وموضع قبره من يوم دُفِنَ روضةٌ من رياض الجنّة ، ومنه معراج يُعرَجُ منه بأعمال زوّاره إلي السماء ، فليس مِنْ مَلَكٍ ولا نبيّ في السماوات إلاّ وهم يسألون الله أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين عليه السلام ؛ ففوجٌ ينزل وفوجٌ يعرج» (1) .

وإذا كان قيمص يوسف عليه السلام من حرير الجنّة ، فإنّ تربة الحسين عليه السلام من أرض الجنّة ، كما في الحديث الشريف المروي عن الإمام السجاد عليه السلام :

اتّخذ الله أرض كربلا حرما أمنا مباركا... وإنّه إذا زلزل الله تبارك و تعالي الأرض وسيّرها رُفِعت كما هي بتربتها – أو بِرُمّتها – نورانيّة صافية ، فجُعلت أفضل روضة من رياض الجنّة ، وأفضل مسكن في الجنة... (2)

وقد مرّ عليك قبل قليل رواية زائدة عن الإمام السجاد عليه السلام عن رسول الله أنّ جبرئيل الامين أخبره عن أرض كربلا بأنها «أطيب بقاع الأرض واعظمها حرمة وأنها من بطحاء الجنة...».

بلي، إنّ خصائص قبر الحسين عليه السلام تشارك خصائص الجنّة بعدّة أشياء مقدّسة وإن فارقتها بأشياء أُخري ، ومن تلك الخصائص :

كثرة الملائكة الموكّلين بقبره الشريف للصلاة عنده وعليه ، كما هو حال

1- الكافي 4 : 588/6 ، وكامل الزيارات : 458/694 . تهذيب الأحكام 6: 71/2 ، بحار الأنوار 57: 37 ، مزار المفيد: 24/2 و 141/3.
2- كامل الزيارات: 451 ، كتاب أبي سعيد العصفري: 17.

الجنّة.

ومنها : قداسة تربة القبر، كما هو حال تربة الجنّة .

ومنها : استجابة الدعاء عنده، كما هو حال دعاء أهل الجنّة فيها .

ومنها : تواجد كلّ الأنبياء والمرسلين حول قبره الشريف وزيارتهم له كما هو حال تواجدهم في الجنّة ، وعلي هذا المنوال بقيّة الخصائص المقدّسة .

كما يصحّ القول أيضاً بأنّ مجري نهر الفرات هو من الجنّة ، فقد أخرج الكلينيّ بسنده عن أبي عبد الله ، قال : «يدفق في الفرات كل يوم دفقات من الجنّة» (1) .

وفي آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «تقطر في الفرات كلّ يوم قطرات من الجنّة» (2) .

وفي ثالث : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «ما أخال أحدا يحنّك بماء الفرات إلاّ أحبّنا أهل البيت» ، وقال عليه السلام : «ما سُقي أهلُ الكوفة ماء الفرات إلاّ لأمرٍ ما ؟!» وقال عليه السلام : «يصبّ فيه ميزابان من الجنّة» (3) .

كما أن إطلاق لفظ «الحوراء» علي مولاتنا فاطمة مع أنّها إنسان ، جاء لان مادّتها جاءت من الجنّة ، فصارت ماءً في صلب النبيّ ، وكان صلي الله عليه و آله يُكثر من شمّها وتقبيلها تذكّرا بالجنّة .

وقد يكون في ما رواه ابن شهرآشوب عن الحسن البصري و أمّ سلمة إشارة إلي ذلك ، فقالا:

1- الكافي 6 : 388/2، بحار الأنوار 57: 37.

2- كامل الزيارات : 108/106 .

3- الكافي 6 : 388/1 .

أنّ الحسن و الحسين عليهما السلام دخلا علي رسول الله صلي الله عليه و آله وبين يديه جبرئيل عليه السلام ، فجعلا يدوران حوله يشبّهانه بدحية الكلبيّ، فجعل جبرئيل عليه السلام يومئُ بيده كالمتناول شيئا ، فإذا في يده تفّاحة وسفرجلة ورمّانة ، فناولهما وتهلّل وجهاهما وسعيا إلي جدّهما ، فأخذ منهما فَشَمَّهُما ، ثمّ قال: صيرا إلي أُمّكما بما معكما ، ابدءا بأبيكما ، فصارا كما أمرهما ، فلم يأكلوا حتّي صار النبيّ صلي الله عليه و آله إليهم فأكلوا جميعا ، فلم يزل كلّما أكل منه عاد إلي ما كان حتّي قبض رسول الله صلي الله عليه و آله .

قال الحسين عليه السلام : فلم يلحقه التغيير والنقصان أيّام فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلي الله عليه و آله حتّي توفّيت ، فلمّا توفّيت فَقَدْنا الرمّان وبقي التفّاح والسفرجل أيّام أبي ، فلمّا استشهد أميرالمؤمنين عليه السلام فُقِدَ السفرجل وبقي التّفاح علي هيئته عند الحسن عليه السلام حتّي مات في سمّه .

وبقيت التفّاحة إلي الوقت الّذي حوصرت عن الماء ، فكنت أشمّها إذا عطشت فيسكن لهب عطشي ، فلمّا اشتدّ عَلَيَّ العطش عضضتها وأيقنت بالفناء.

قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : سمعت أبي يقول ذلك قبل قتله بساعة ، فلمّا قضي نحبه وجد ريحها في مصرعه ، فالْتَمِسَت فلم يُرَلها أثرٌ ، فبقي ريحها بعد الحسين عليه السلام ، ولقد زرت قبره فوجدت ريحها تفوح من قبره ، فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر فليلتمس ذلك في أوقات السحر فإنّه يجده إذا كان مخلِصاً (1).

* * *

وبهذا فقد اتضح لنا بشكل جلي معني قول الصادق عليه السلام : «وموضع قبره منذ يوم دفن روضة من رياض الجنّة» لأنّه أضحي مختلف الملائكة ، وما من

1- مناقب ابن شهر آشوب 3: 160 - 161 ، مستدرك الوسائل 10: 411 - 412/12272 ، جامع أحاديث الشيعة 12: 521/3834.

ليلة تمضي إلاّ وجبرئيل وميكائيل يزورانه (1) .

وفي بعض الأخبار أنّ فطرس يبلّغ سلام زائر الحسين وصلاته إلي الحسين (2) .

و أنّ قبر الحسين مقصد الأنبياء والمرسلين (3) ، ومستجاب عنده الدعوة إلي غيرها الكثير من الأخبار.

إنّ فاطمة وأباها جوهرٌ واحدٌ ، وعليّ والرسول نفسٌ واحدة (4) ، وقد زوّج رسول الله عليّا بفاطمة ، لأنّه كفؤها وليس لها كفؤ غيره ، وذلك بأمر من الربّ الجليل ، فرزقهم الله أولادا طاهرين مطهّرين معصومين هم أئمّة المسلمين .

إذن المودّة تُوازي نفس الرسالة ، وعليّ بن أبي طالب هو نفس الرسول ، والزهراء أُمّ أبيها ، فالثمن يعادل المثمّن في هذه المفردات حقّا بخلاف غيرها.

وذلك لأنّة ليس هناك من هو أفضل من الإمام عليّ ؛ فهو وليد الكعبة (5) ،

1- كامل الزيارات : 452/684 ، بحار الأنوار 98 : 109/16 ، مستدرك الوسائل 10 : 261 / 11972 .

2- كامل الزيارات: 140/165 ، أمالي الصدوق: 200/215.

3- انظر كامل الزيارات: 220 حيث أفرد بابا كاملاً لذلك.

4- روي أحمد في فضائل الصحابة 2 : 662/1130 ، عن النبي يقول: كنت أنا و علي نورا بين يدي الله عزّوجلّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلمّا خلق الله آدم قسم ذلك النور جزءين ، فجزء أنا و جزء علي. وعنه صلي الله عليه و آله فلمّا خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتي افترقا في صلب عبد المطلب ففيّ النبوّة ، وفي عليّ الخلافة. الفردوس بمأثور الخطاب 2: 191/2952. وعنه صلي الله عليه و آله : نُقلتُ من كرام الأصلاب إلي مطهّرات الأرحام ، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، وما مسّني عرق سفاح قطّ ، وما زلت أُنقل من الأصلاب السليمة من الوصوم ، والأرحام البريئة من العيوب ، شرح نهج البلاغة 11 : 70 .

5- المستدرك علي الصحيحين 3 : 550/6044 ، مروج الذهب 2 : 349 ، السيرة الحلبيّة 3 : 498 ، خصائص الأئمّة : 39 ، نهج الإيمان : 660/ الفصل 43 .

والّذي استُشـهد في محراب العبادة (1) ، وهو الّذي لم يسـجد لصـنمٍ قطّ (2) ، وهو المطهّر الّـذي سـكن مسـجد رسول الله (3) ، وهو الصدّيق الّذي آمن بالله وآدم بين الروح والجسد (4) ، وهو أوّل القوم إسلاما (5) ، وأسبقهم إيمانا (6) ؛ لـم يسبقه إلي الصلاة إلاّ رسول الله (7) ، وهو أخو الرسول (8) بل نفسه (9) ، وزوج البتول (10) ، وأبو السبطين الحسن والحسين ، وهو الّذي بذل مهجته في نصرة دين الله

1- طبقات ابن سعد 33 : 3 ، مشاهير علماء الأمصار : 6 ، المعجم الكبير 97 : 1/168 .

2- تاريخ اربل 1: 101، إيضاح الفوائد 1: 6، بحار الأنوار 42: 283، فتح المغيث 184 : 2 .

3- مسند أحمد 1 : 175/1511 ، تاريخ دمشق 42 : 238/165 ، القول المسدّد : 18 ، ذخائر العقبي : 76 ، مناقب ابن شهرآشوب 2 : 37 ، العمدة : 180 .

4- الأمالي للمفيد : 6/3 ، الأمالي للطوسيّ : 666/1292 ، بحار الأنوار 240 : 39 .

5- مسند أحمد 1: 330 /3062 ، 4: 368 /19300، مسند البزّار 9: 322 /3872 ، الأوائل للطبرانيّ: 78/51 و53، الأوائل لابن أبي عاصم: 79/70 و74 و107، طبقات ابن سعد 3: 21.

6- المعجم الكبير 1 : 95/163 ، 6 : 269/6184 ، مسند البزّار 9 : 342 /3898 /19303 ، مجمع الزوائد 9 : 102 ، عن الطبرانيّ ورجاله رجال الصحيح ، الاستيعاب 3 : 1091 ، 1095 ، 4 : 1820 .

7- نهـج البلاغة 2 : 13/ الخطبة 131 ، الطبقـات الكبري 3 : 21 ، مسـند أحمد 4 : 368 ، سـنن الترمذيّ 5 : 305 ، المستدرك علي الصحيحين 3 : 500 ، قال : صـحيح علي شـرط الشـيخين ولـم يخرجاه ، مجمع الزوائد 9 : 103 ، قال : رجاله رجال الصـحيح عدا حبّة العرنيّ وقد وثّقاه ، مصنّف ابن أبي شيبة 8 : 43 ، سنن ابن ماجة 1 : 44/120 .

8- سنن الترمذي 5 : 536/3720 ، مسند أبي يعلي 1 : 437/445 ، 1 : 401/528 ، 4 : 266/2379 ، مسند أحمد 1 : 230/4288 ، المعجم الكبير 12 : 420/13549 ، الإصابة 4 : 565 ، تاريخ بغداد 7 : 387 .

9- تفسير السمعانيّ 1 : 327 ، تفسير ابن كثير 1 : 372 ، تفسير البغويّ 1 : 310 ، المستدرك علي الصحيحين 3 : 163/4719 ، قال: صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه .

10- سنن أبي داوود 2 : 240 ، سنن النسائيّ 6 : 129 ، 130 ، مسند أحمد 1 : 80 ، مسند البزّار 2 : 110 ، تاريخ دمشق 42 : 124 ، البداية والنهاية 7 : 342 .

وحماية رسول ربّ العالمين (1) ، و نام علي فراشه صـلي الله عليه و آله (2) واقيـاً له بنفسه ، وكان صاحب رايته في الحروب (3) وصاحب عِلمِهِ (4) ، وأحبّ الخلق إليه (5) ، وأمينه (6) ، ووزيره (7) ، ووصيّه (8) ، المؤدّي عنه دينه (9) ، والمؤمن الّذي لم ينقلب علي

1- انظر: كلام أمير المؤمنين عليه السـلام في نهج البلاغة 1 : 105 ، الخطبة 56 ، و 1 : 200 ، الخطبة 104 ، وتاريخ الطبريّ 2 : 65 ، والأغاني 15 : 187 .

2- تفسير الطبريّ 9 : 228 ، الدرّ المنثور 4 : 51 ، 53 ، مصنّف عبدالرزاق 5 : 389 ، المعجم الكبير 11 : 407 .

3- انظر: تاريخ الطبريّ 2 : 20 و 2 : 50 و 2 : 113 ، وتاريخ خليفة : 67 .

4- انظر: المعجم الكبير 11 : 65/11061 ، والمستدرك علي الصحيحين 3 : 137/4637 - 4638 ، 138/4639 ، والتفسير الكبير 3 : 137 ، 138 ، 8 : 20 ، وشرح المقاصد 2 : 300، وينابيع المودّة 1 : 137 ، 2052 ، 220 ، 222 ، وغيره .

5- أُنظر: سنن الترمذيّ 5 : 636/3721 ، والمعجم الكبير 1 : 253 /730 ، و 7 : 82/6437 ، و 10 : 282 /106667 ، سنن النسائيّ الكبري 5 : 107/8398 ، المستدرك علي الصحيحين 3 : 141/4650 ، و 3 : 142/4651 ، علل الشرائع 1 : 61 ، الفصول المختارة: 96 ، كنز الفوائد : 228 ، الأمالي للطوسيّ : 353 ، و 332 ، و 558 ، الاحتجاج للطبرسيّ 1 : 173 ، و 174 و 190 .

6- مسند البزّار 3 : 105/891 ، السـنّة لابن أبي عاصم 2 : 599/1330 ، المطالب العالية 8: 384/1685 ، مجمع الزوائد 9 : 156 ، خصائص عليّ للنسائيّ 1 : 90/73 .

7- السنن الكبري للنسائيّ 5 : 126/8451 ، المعجم الكبير 12 : 321 ، الـذيل علي جزء بقي بن مخلّد : 126 ، عيون أخبار الرضا 1 : 16/30 ، وسائل الشيعة 27 : 186/33560 ، شرح الأخبار 1 : 121/48 .

8- بصائر الـدرجات : 186/19 ، علل الشـرائع 1 : 170/1 ، 2 ، كنز الفوائـد : 185 ، أمالي الطوسـيّ : 58/83 ، المعجم الكـبير 3 : 57/2675 ، شرح النهج 13 : 211 ، تاريخ الطبريّ 2: 63 ، جواهر المطالب 1 :80 .

9- عيون أخبـار الرضا 1 : 13/23 ، الخصـال : 415/5 ، أمالي الصـدوق : 250 ، كفايـة الأثر : 121 ، كتـاب السـنّة لابن أبي عاصم : 551/1189 ، السنن الكبري للنسائيّ 5 : 107/8397 ، 5 : 134/8479 ، وخصائصه : 101، تاريخ دمشق 42 : 49 .

عقبيه (1) ، والمنتظِر الّذي لم يبدّل تبديلاً (2) .

إنّ شـخصا كعليّ بن أبي طالب عليه السلام اختصّه الله بأُمورٍ لم تكن عند الآخرين لحريٌّ أن يكون القدوة والأُسوة للمؤمنين ووصيّا لرسول ربّ العالمين . وأن يكون الاجير ومعيار الحق والباطل وقسيم الجنة والنار.

(11)

الشفاعة والصلاة هما من الأجر للنبيّ صلي الله عليه و آله

اشارة

لقـد عرفت مما سـبق بأنّ الله لا يضـيع أجر المؤمنين (3) والمصلحين (4) والمحسنين (5) ، وقـد وعـد رسوله الصادق الأمين بأنّه سوف يعطيه من الأجر حتّي يرضي ، وكان من عطائه وفضله له أن رفع ذكره في التشهّد والأذان ، وصلّي عليه هو وملائكته ، وأعطاه الشفاعة في أُمّته حتّي طمع فيه إبليس (6) .

وقد مر عليك ما قاله رسول الله للصديقة فاطمة الزهراء بأنها ستنال مقام

1- المعجم الكبير 1 : 107/176 ، مجمع الزوائد 9 : 134 ، سنن النسائي الكبري 5 : 125/8450 ، المستدرك علي الصحيحين 3 : 136/4635 ، مناقب الكوفيّ 1 : 339/265 ، العمدة : 444/927 .

2- الخصال : 376 ، الاختصاص : 174 ، بحار الأنوار 31 : 349 ، و 35 : 450 ، و 38 : 178 ، و 64 : 190 ، ينابيع المودّة 1 : 285 .

3- آل عمران : 171 .

4- سورة الأعراف : 170 .

5- التوبة : 120 ، وهود : 115 ، ويوسف : 56 ، 90 .

6- المعجم الاوسط 5: 202 - 203/5082 ، ذخائر العقبي: 7.

الشـفاعة ، والإمام علي الذود عن الحوض ، فيسقي أولياءه ويذود عنه أعداءه ويكون قسيم الجنّة والنار ، والزهراء عليها السلام تلتقط شيعتها كما يلتقت الطير الحبّ الجيد من الحبّ الردي، كلّ ذلك رضاهما بشهادة ولدهما الحسين بن علي.

والحسين تبكيه الملائكة ويكون زائره كمن زار الله في عرشه... الي غير ذلك من الاخبار.

ومقام الشـفاعة مقام كبير أعطيه النبي والأئمّـة عليهم السـلام ، وذلك في قوله تعالي]وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَـي[(1) فهو مقام فوق كلّ المقامات .

لكن أهل العراق كانوا يقولون بأن هناك مقام آخر وهو قوله تعالي :]قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْـرَفُوا عَلَي أَنفُسِـهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللّه إِنَّ اللّه يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ[(2) .

فقـد أخرج السـيوطيّ في الـدرّ المنثور عن ابن المنـذر وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية من طريق حرب بن شـريح ، قال : قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام : أرأيت هذه الشفاعة الّتي يتحدّث بها أهل العراق أحقّ هي ؟

قال : إي والله ، حدّثني عمّي محمّد بن الحنفيّة ، عن عليّ عليه السـلام أنّ رسول الله صـلي الله عليه و آله قال : أشـفع لأُمّتي حتّي يناديني ربّي: أرضيتَ يا محمّد؟ فأقول : نعم يا ربّ رضيتُ .

ثمّ أقبل عَلَيَّ فقال : إنّكم تقولون يا معشر أهل العراق إنّ أرجي آية في كتاب الله :]قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَي أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن

1- الضحي: 5.

2- الزمر: 53.

رَحْمَةِ اللّه إِنَّ اللّه يَغْفِرُ الـذُّنُوبَ جَمِيعا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ[، قلت : إنّا لنقول ذلك ، قال : فكلّنا أهل البيت نقول: إنّ أرجي آيـة في كتاب الله :]وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَي[(1) وهي الشفاعة .

بلي، إنّ الإمام كان يري أنّ آيـة :]وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَي[أدلّ علي الرحمة لأن فيها مقام الشـفاعة لرسول الله وأنّ الله قد أعطاه هذه المنزلـة مضافا إلي رفع ذكره في التشـهّد والأذان ، والصـلاة عليه هو وملائكته إلي قيام يوم القيامـة ، بقوله تعالي :]إِنَّ اللّه وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَي النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما[(2) .

فالله سـبحانه لم يخبرنا عن ماضـي فعله وأنّه قد صـلّي علي نبيّه محمد في الزمن الغابر ، بل أخبرنا عمّا هو وملائكته فيه الآن وبعد الآن إلي يوم القيامة.

فهم يصـلّون علي محمد بن عبد الله في الحال والمسـتقبل إلي قيام يوم الدين ، ولم يكتف سـبحانه بذلك حتّي أمر المؤمنين بالصـلاة عليه تعظيما له صلي الله عليه و آله وأجراً لما فعله.

وبمـا أنّ النّـاس كانوا يعرفون السـلام علي الرسول ، فسألوه صـلي الله عليه و آله : كيف نصـلّي عليك ؟ فصـمت الرسول ، ثمّ قال : إذا أنتم صلّيتم عليَّ فقولوا : اللهمّ صلّ علي محمّـد النبيّ الأمّي وعلي آل محمّـدٍ كما صـلّيت علي إبراهيم وآل إبراهيم ، وبارك علي محمّـد النبيّ الأُمّيّ كما باركت علي إبراهيم وعلي آل إبراهيم إنّك حميد مجيد (3) .

1- الدرّ المنثور 8: 543 ، ورواه الثعلبيّ في تفسيره 10 : 224 ، حلية الأولياء 3: 179 ، روح المعاني 30: 160.

2- الاحزاب: 56.

3- انظر: مسند أحمد 4: 119/17113 ، المستدرك علي الصحيحين 1: 401/988 ، وقال: حديث صحيح علي شرط مسلم ولم يخرجاه ، معرفة السنن والآثار 2: 40/902.

ثمّ نهاهم عن الصلاة عليه بالصلاة البتراء ؛ بأن يذكروه ولا يذكروا آله معه (1) .

كلّ هـذه الأُمور لو جُمعت مع آيـة التطهير وحـديث الثقلين وآيـة المودّة وآيـة المباهلـة ، وآية كونوا مع الصادقين وأمثالها ، لأعطتنا معرفةً إجماليّة بقيمة ومنزلة الرسول وأهل بيته عند الله ، ولزوم التوجّه بهم الي الله في حوائجنا ، وزيارتهم أحياءً كانوا أو أمواتا ، لأنّ لهم في أعناقنا بيعة ، ولهم علينا فضلاً ، وفي زيارتهم نجاتنا .

لأنّ صلواتنا وصيامنا لا يمكن التعويل عليها لوحدها ، وأن نجاتنا تأتي من طريق شفاعة رسول الله ، وهي أرجي ما يأمله المومن لعقباه.

فعن عبد الله بن يحيي الكاهليّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: من أراد أن يكون في كرامة الله يوم القيامة وفي شفاعة محمّد صلي الله عليه و آله فليكن للحسين عليه السلام زائراً ، ينال من الله الفضل

والكرامـة [أفضل الكرامـة – خ ل] وحسن الثّواب، ولا يسأله عن ذنب عمله في الحياة الـدّنيا ولو كانت ذنوبه عـدد رمل عالـج وجبال تهامة وزبد البحر ، إنّ الحسين عليه السلام قتل مظلوما ، مضطهدا نفسه ، عطشانا هو وأهل بيته وأصحابُهُ. (2)

وعن سيف الّتمّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: سمعته يقول: زائر الحسين عليه السلام مشفَّعٌ يوم القيامة لمائة رجل كلّهم قد وجبت لهم النّار ممّن كان في الدّنيا من المسرفين (3).

1- حاشية الطحاوي علي مراقي الفلاح 1: 8 ، الصواعق المحرقة 2: 430.

2- كامل الزيارات: 288 – 289 ، بحار الأنوار 101: 27 ، مستدرك الوسائل 10: 237 ، جامع أحاديث الشيعة 12: 359.

3- كامل الزيارات: 309 ، بحار الأنوار 101: 77 ، مستدرك الوسائل 10: 253 ، جامع أحاديث الشيعة 12: 378.

وعن عبد الله بن شـعيب الّتميميّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: ينادي مناد يوم القيامة: أين شيعة آل محمّدٍ؟ فيقوم عنُقٌ من النّاس لا يحصـيهم إلاّ الله تعالي فيقومون ناحية من النّاس ، ثمّ ينادي مناد: أين زوّار قبر الحسين عليه السلام ؟ فيقوم أناس كثير فيقال لهم: خذوا بيد من أحببتم انطلقوا بهم إلي الجنّة ، فيأخـذُ الرّجل من أحبّ ؛ حتّي أنّ الرّجل من النّاس يقول لرجل: يا فلان أما تعرفني؟ أنا الّذي قمتُ لك يوم كذا وكذا ، فيدخله الجنّة لا يدفع ولا يمنع (1).

وعن عبد الله بن الفضل الهاشـميّ ، قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام فدخل عليه رجل من أهل طوس ، فقال له: يابن رسول الله ما لمن زار قبر أبي عبد الله الحسـين بن عليٍّ عليهما السـلام ؟ فقال له: يا طوسيّ من زار قبر أبي عبد الله الحسين بن عليّ عليهما السـلام وهو يعلم أنّه إمام من الله مفترض الطاعـة علي العباد غفرالله له ما تقـدّم من ذنبه وما تأخّر ، وقَبِل شـفاعته في سـبعين مذنبا ، ولم يَسألِ الله عزّ وجل عند قبره حاجةً إلاّ قضاها له – الحديث (2).

وعليه فإن هـذا البحث قـد وضـح لنا مكانـة العترة وقربي النبي وخصوصاً مكانـة الامام الحسـين، وأن الانسان لو أراد كرامة الله يوم القيامة، وشفاعة النبي محمد ، وأن يكون ممن يشفع لمائة رجل كلهم وجبت له النار فليكن زائراً الحسين.

1- كامل الزيارات: 311 ، بحار الأنوار 101: 27 ، مستدرك الوسائل 10: 237 – 238 ، جامع أحاديث الشيعة 12: 379.
2- أمالي الصدوق: 470 – 471 ، بحار الأنوار 101: 23 و 102: 42 ، تهذيب الأحكام 6: 108 وفيه «قبل شفاعته في خمسين مذنبا» ، وسائل الشيعة 14: 415 ، جامع أحاديث الشيعة 12: 597 ، الوافي 14: 1447 – 1448.

روايات في فضيلة زيارة الإمام الحسين عليه السلام

بلي قد استفاضت الروايات في زيارة الامام الحسين وقد استفاد بعض العلماء من بعضها وجوب زيارته (1) في العمر مرّةً ، فقد قال شيخنا المفيد في الإرشاد: وقد جاءت روايات كثيرة في فضل زيارته بل في وجوبها (2).

وقال الشيخ محمدتقي المجلسي: بل يظهر من الأخبار الكثيرة وجوب زيارته ، ولهذا قال به جماعة من أصحابنا، بل ذهب طائفة الي وجوب زيارة كلّ واحد من الأئمّة ولو مرّة في جميع العمر ؛ لما تقدّم في الصحيح: إنّ لكلّ إمام عهدا في عنق أوليائه ، والأحوط أن يزور الحسين بل جميع الأئمّة مرّة بنيّة الاحتياط (3).

وقال الشيخ محمد باقر المجلسي: بيان: إنّ ظاهر أكثر أخبار هذا الباب وكثير من أخبار الأبواب الآتية وجوب زيارته سلام الله عليه ، بل كونها من أعظم الفرائض وآكدها ، ولا يبعد القول بوجوبها في العمر مرة مع القدرة ، وإليه كان يميل الوالد العلامة نورالله ضريحه (4).

مستدلين بروايات كثيرة مثل المعتبرةِ المرويّة عن أبي جعفر عليه السلام : مُرُوا شيعتَنا بزيارة قبر الحسين بن عليّ عليهما السلام ، فإنّ إتيانه يزيد في الرزق ، ويمدّ في العمر ، ويدفع مدافع السوء ، وإتيانه مفروضٌ علي كلّ مؤمنٍ يقرّ له بالإمامة من الله (5) .

والأُخري المروية عن الباقر عليه السلام أيضا : مُرُوا شيعتنا بزيارة الحسين عليه السلام ، فإنّ زيارته تدفع الهدم والغرق والحرق وأكل السبع ، وزيارته مفترضة علي

1- أنظر في ذلك: أبواب الجنان للشيخ خضر شلاّل : 251 - 255 .

2- الارشاد 2: 133.

3- روضة المتقين 5: 376 ، 385.

4- بحار الأنوار 98: 10.

5- تهذيب الأحكام 6 : 42/1 ، وعنه في بحار الأنوار 98: 48/17 .

من أقرّ للحسين بالإمامة من الله عزّ وجلّ (1) .

وفي ثالث : عن الصادق عليه السلام : زوروا الحسين عليه السلام ولا تجفوه (2) .

وفي رابع : عن الصادق عليه السلام بعد أن سأله ابنُ خارجةَ عمّن ترك زيارةَ قبر الحسين عليه السلام من غير علّةٍ ، قال عليه السلام : هذا رجلٌ من أهلِ النار (3) .

وفي خامس : عن محمّد بن مروان ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سمعته يقول : زوروا الحسين عليه السلام ولو كلّ سنةٍ ، فإنَّ كلَّ مَن أتاه عارفا بحقِّه غير جاحدٍ لم يكن له عِوَضٌ غير الجنّة ، ورُزق رِزقا واسعا ، وآتاه الله مِن قبلِه بفرج عاجل... (4)

وفي سادس : عن عبدالملك الخثعميِّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قال لي: يا عبدالملك ، لا تدع زيارة الحسين بن عليّ عليه السلام ، ومُرْ أصحابَك بذلك يَمدّ الله في عُمُرك ، ويزيد الله في رِزقك ، ويُحييك الله سَعيدا ، ولا تموت إلاّ سعيدا ، ويكتبك سعيداً (5) .

إلي غير ذلك من الأخبارِ المشتملةِ علي لفظ الفرضِ والوجوبِ والأمرِ ، والذّمِّ والتأنيبِ والتوعّدِ علي تركها ولو مع الخوف ، ونحو ذلك ممّا قد لا يُشَكُّ في صراحتها في الوجوب .

قال الشيخ خضر بن شلاّل بعد أن أتي بتلك الروايات :

فالقول في الوجوب علي من استطاع إليه سبيلاً في العمر مرّة – كما قد يظهر من كثير منهم العلاّمة المجلسيّ ووالده – ممّا لا محيص عنه .

1- أمالي الصدوق : 206/226 ، وعنه في بحار الأنوار 98: 1/1 .

2- كامل الزيارات : 216/316 ، وعنه في بحار الأنوار : 98: 1/2 .

3- كامل الزيارات : 356 – 357/614 ، وعنه في بحار الأنوار 98: 5/17 .

4- كامل الزيارات : 175/235 .

5- كامل الزيارات : 286/461 .

سيّما بعد ملاحظةِ الاعتبارِ ، ولزومِ عدمِها الجفاءَ ، وعدمَ الاعتناءِ بأولياءِ الله والبراءةِ من أعدائه ، الَّذين قد توازروا علي قتاله بالطريقة الّتي قد أحـدثها طغامُ السـقيفة علي خلافِ ما أَنزلَ الله تعالي ، وعكسِ ما جاء به رسولُ الله صـلي الله عليه و آله ، المعلومِ من الضـرورةِ أنّ القاتلَ لأولاده المعصومينَ خارجٌ عن ربقـة الـدين ، وأنّه ما مِنْ محجمـةِ دمٍ تخرج بعد وفاته إلاَّ ووزرها في عنقيهما ، وخصوصا بعد ما جري عليه من المصـائب الّتي قـد أَبكت محمَّدا المصـطفي ، وعليّـا المرتضـي ، وفاطمـة الزهراء ، وسـائرَ الأنبيـاء ، والأَئمّـةَ المعصومين ، والملائكةَ المقرّبين ، وسائرَ الجنّ والإنس والمخلوقات (1) .

بلي ، أكدّ أئمّتنا لزوم زيارتهم عارفين بحقّهم ، ففي معتبر أمالي الصدوق عن الصادق عليه السلام : من زار قبر أبي عبد الله الحسين بن عليّ عليهما السـلام وهو يعلم أنّه إمام من الله مفترضُ الطاعة علي العباد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ، وقَبِلَ شـفاعته في سبعين مذنبا ، ولم يسأل الله عزّ وجلّ عند قبره حاجةً إلاّ قضاها له (2) .

وعن الصادق عليه السـلام : من أتي قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه كتب الله له أجر من أعتق ألف نسمة ، وكمن حمل علي ألفِ فرسٍ في سبيل الله مسرجة ملجمة (3).

وعن هارون بن خارجة ، قال: سـمعت أبا عبد الله عليه السـلام يقول: وكّل الله بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك شُعثا غُبرا يبكونه إلي يوم القيامة ، فمن زاره عارفا بحقّه شيّعوه حتّي يبلغوه مأمنه ، وإن مرض عادوه غدوة وعشيّة،

1- أبواب الجنـان : 54 - 55 . وقـد مرّ تخريج كلام والد المجلسـي في روضة المتقين 5: 376 ، 385 وكلام المجلسـي في بحار الأنوار 98: 10.

2- أمالي الصدوق : 684/938 .

3- كامل الزيارات : 308/581 ، ثواب الأعمال : 87 .

وإن مات شهدوا جنازته واستغفروا له إلي يوم القيامة. (1)

وإن صلاة كلّ واحد من هؤلاء الملائكة تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميّين ، فعن عنبسة ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: سمعته يقول: وكّل الله بقبر الحسين بن عليّ عليه السلام سبعين ألف ملك يعبدون الله عنده ، الصّلاة الواحدة من صلاة أحدهم تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميّين ، يكون ثواب صلاتهم لزوّار قبر الحسين عليه الصّلاة والسّلام وعلي قاتله لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين أبد الآبدين (2).

وعن أبي بكر الحضرميّ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: سمعته يقول: من أراد أن يعلم أنّه من أهل الجنّة فليعرض حبّنا علي قلبه ، فإن قبله فهو مؤمن ، ومن كان لنا محبّا فليرغب في زيارة قبر الحسين عليه السلام ؛ فمن كان للحسين عليه السلام زوّارا عرفناه بالحبّ لنا أهل البيت وكان من أهل الجنّة ، ومن لم يكن للحسين عليه السلام زوّار كان ناقص الإيمان. (3)

وعن الصادق عليه السلام : زوروا الحسين عليه السلام ولو كلَّ سنة ، فإنَّ من أتاه عارفاً بحقّه غيرَ جاحدٍ لم يكن له عوضٌ غير الجنّة ، ورُزِقَ رزقا واسعا ، وأتاه الله من قِبَلِهِ بفرجٍ عاجل (4) .

وفي آخر عن الصادق عليه السلام : من أتي قبر الحسين عليه السلام زائرا له عارفا بحقّه

1- كامل الزيارات: 349/597 ، و 353/607 ، الكافي 4: 581/6 ، ثواب الأعمال: 88 ، أمالي الصدوق: 64/28 ، وعنه في بحار الأنوار 98: 63/44 ، وسائل الشيعة 14: 409/19476 .

2- كامل الزيارات: 235/349 ، بحار الأنوار 98: 55/15 ، وفي آخر عن بكر بن محمّد الأزديّ عن أبي عبد الله انظر كامل الزيارات: 176/237 و 235 - 236/350.

3- كامل الزيارات: 356/613، بحار الأنوار 98: 4/16 ، جامع أحاديث الشيعة 12: 365 / 4559.

4- كامل الزيارات : 285/460 .

يريـد به وجه الله والـدار الآخرة ، غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأَخّر ، ثمّ قال لي ثلاثا : ألم أحلف لك ؟ ألم أحلف لك ؟ ألم أحلف لك ؟(1)

وفي كلّ هـذه النصوص دلالة علي أنّ عدم زيارته يوجب الجفاء ، وفيه ترك لما أمرنا الله به في محكم كتابه من المودّة في القربي . نرجوا أن لا نكون من المهملين لامرهم والناسين لذكرهم.

(12)

الأصل الثامن :

زيارة قبور الأئمّة من الوفاء لهم

بعـد أن عرفنـا مقـام رسول الله وأهـل بيته في الكتاب والسـنّة ، فزيارة قبورهم هو من الوفاء لهم كما جاء صـريحا في معتبر الحسن بن علي الوشّاء ، عن مولانا الرضا عليه السلام :

إنّ لِكلِّ إمامٍ عَهـدا في عنق أوليائه وشـيعته ، وإنّ من تمام الوَفاء بالعهـد وحُسن الأداء زيارة قبورهم ، فمن زارهم رَغبةً في زيارتهم وتَصديقا بما رَغَّبوا فيه كان أئمّتُهم شُفعاءَهم يوم القيامة (2) .

وعن محمّـد بن مسـلم ، عن أبي جعفر ، قال : مروا شـيعتنا بزيارة قبر الحسـين عليه السـلام ، فإنّ إتيانه يزيـد في الرزق ، ويمـدّ في العمر ، ويدفع مدافع السوء

1- كامل الزيارات : 273/425 ، وعنه في بحار الأنوار 98: 19/4 ، وجامع أحاديث الشيعة 12: 454/4744.

2- الكافي 4: 567/2 ، كامل الزيارات: 237/352 ، علل الشرائع 2: 459/3 ، تهذيب الأحكام 6: 79/155.

، وإتيانه مفترض علي كلّ مؤمن يقرّ للحسين بالإمامة من الله عزّ وجلّ (1) .

وعن عبد الرحمان بن كثير مولي أبي جعفر عليه السلام ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لو أنّ أحدكم حجّ دهرَهُ ثمّ لم يزر الحسين عليه السلام لكان تاركا حقّا من حقوق رسول الله ، لأَنَّ حقَّ الحسين عليه السلام فريضةٌ من الله سبحانه واجبةٌ علي كلّ مسلم (2) .

وعن علي بن ميمون عن الصادق عليه السلام : لو أنَّ أحدكم حجَّ ألف حجّةٍ ثمّ لم يأتِ قبرَ الحسين بن عليّ عليهما السلام لكان تاركا حقّا من حقوق الله ، فَسُئل عن ذلك ، فقال : حقُّ الحسين عليه السلام مفروضٌ علي كلّ مسلم (3) .

وفي الخبر المرويّ بأسانيد معتبرةٍ عن الباقر والصادق عليهما السلام : من لم يأتِ قبرَ الحسين عليه السلام من شيعتنا كان منتقصَ الإيمانِ منتقصَ الدين ، وإن أُدخلَ الجنّةَ كان دون المؤمنين في الجنّة (4) .

وعن عليّ بن ميمون الصائغ ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا عليّ ، بلغني أنَّ أُناسا من شيعتنا تمرّ بهم السنة والسنتان وأكثر من ذلك لا يزورون الحسين بن عليّ عليه السلام ؟! قلت : جعلتُ فداك ، إنّي لَأَعْرِفُ أُناسا كثيرا بهذه الصفة ، قال : أما والله ِ لحَظّهم أخطأُوا ، وعن ثواب الله زاغوا ، وعن جوار

1- كامل الزيارات : 284/456 ، بحار الأنوار 98: 4/12 ، وسائل الشيعة 14: 444 /19561.

2- كامل الزيارات : 238/355 ، وفي نسخة بدل: من حقوق الله و حقوق رسول الله ، تهذيب الأحكام 6: 42/87.

3- كامل الزيارات: 357/615، وعنه في بحار الأنوار98:5/18 وفيه إشارة إلي آية المودة وغيرها.

4- كامل الزيارات : 355 - 356/1 و 2 ، تهذيب الأحكام 6 : 44 - 45/10 ، والمتن منه ، 98: 4/13 و 14 لأنّه كان قد جفاه ولم يؤد حقه .

محمّد صلي الله عليه و آله في الدنيا تباعدوا (1) .

وعن منصور بن حازم ، قال : سمعته عليه السلام يقول : ... إلي أن قال : فتنافسوا في زيارته ، ولا تدعوا ذلك ، فإنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام شاهدٌ لكم عند الله وعند رسوله وعند أمير المؤمنين وعند فاطمة صلوات الله عليهم أجمعين (2) .

وفي خبر عن الصادق عليه السلام : من لم يأتِ قبرَ الحسين عليه السلام وهو يزعم أنّه لنا شيعةٌ حتّي يموتَ فليس هو لنا بشيعة ، وإن كان من أهل الجنّة فهو من ضيفان أهل الجنّة (3) .

وعن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام – في سبب التأكيد علي زيارة النبيّ والأئمّة بعد الحجّ – قال :

إنّما أُمر النّاس أن يأتوا هذه الأحجار فيطّوّفوا بها ثمّ يأتونا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرهم (4) .

وعن أبي حمزة الثمالي ، قال : دخلت علي أبي جعفر الباقر عليه السلام وهو جالس علي الباب الّذي إلي المسجد وهو ينظر إلي النّاس يطوفون ، فقال : يا أبا حمزة ، بما أُمر هؤلاء ؟ فلم أدر ما أردّ عليه ، فقال : إنّما أُمروا أن يطّوّفوا بهذه الأحجار ثمّ يأتونا فيُعلمونا ولايتهم (5) .

نعم إنّ لهذا الكلام اصل قرآني وهو قوله تعالي :]وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ

1- تهذيب الأحكام 6: 45/97 ، وسائل الشيعة 14: 429/19526.

2- كامل الزيارات: 285/457 ، تهذيب الأحكام 6: 43/91 ، المزار للمفيد: 33 /2.

3- كامل الزيارات : 356/612 ، وعنه في بحار الأنوار 98: 4/15 .

4- الكافي 4: 549/1 ، الفقيه 2: 559/3139 ، وسائل الشيعة 14: 320 /19310.

5- علل الشرائع : 2: 406/8 ، وعنه في وسائل الشيعة 14 : 324/19318 .

يَـأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَي كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَـجٍّ عَمِيقٍ[(1) فـالله سـبحانه وتعـالي لـم يقل : «يأتوه» ويعني به ياتون البيت الحرام، بل قال :]يَأْتُوكَ[وهو خطاب لإبراهيم الخليل ، وفيه دلالـة علي أنّ الحـجّ بـدون حُجَّة الله لافائـدة منه ، وإلاّ فإنّ أهل الجاهلية كانوا يحجّون أيضا ، ولكن دون نبيّ ولا إمام ولهذا لـم يكن لحجهم فائدة ، أما الحج الابراهيمي فهو الذي فيه ،] وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّي [.

فإذن حجّ البيت في لُبّه يعود للسـلام علي حجّه الله من نبيّ أو إمام ، وتجديد العهد بهم ، والميثاق لهم ، من مقام ابراهيم وحجر اسماعيل، وحتي السعي بين الصفا والمروة فإنه صار شعاراً لسعي هاجر بينهما ، وأن زمزم صار زمزماً لعطش اسماعيل.

أذن الحج يذكرنا بابراهيم الخليل ، و نبي الله اسـماعيل ، و أمه هاجر، وفيه معني الولاء والبراءة، فمن جهة تكون الصلاة خلف مقام ابراهيم وأخري رمي ابليس في الجمرات الثلاث.

وقد يكون لذلك ورد أنّ الإمام الحجّة عليه السلام يحضر الموسم في كلّ عام لأنّه هو صاحب الحجّ .

أو أنّ الله ينزل رحمته لزوّار قبر الحسـين قبـل أهـل عرفـات ويقضـي حوائجهم ويغفر ذنوبهم ويشـفعهم في مسائلهم ثمّ يأتي أهل عرفات فيفعل ذلك بهم (2) كل ذلك كرامة لحجّة الله.

1- الحجّ: 27.

2- ثواب الأعمال: 116 ، مصباح المتهجّد: 658 ، كامل الزيارات: 318 ، وسائل الشيعة 14: 465.

(13)

الأصل التاسع :

ترك زيارة الرسول والأئمّة من الجفاء

اشارة

يضاف إلي كلّ ما تقدّم أنّ ترك زيارة الرسول والأئمّة هو من الجفاء الّذي يُحاسب عليه المسلم ؛ لأنّه بتركه يكون قد استخفّ بالرسول ، وتَرَكَ السلامَ علي من يصلّي عليه الله وملائكته في كلّ الآنات إلي يوم القيامة ، ومعناه أنّه يريد أن يقول للرسول : إنّي لا حاجة لي بك وبشفاعتك ، والعياذ بالله .

فعن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلي الله عليه و آله : من أتي مكّة حاجّا ولم يزرني إلي المدينة جفوته يوم القيامة ، ومن أتاني زائرا وجبت له شفاعتي ، ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنّة ، ومن مات في أحد الحرمين مكّة والمدينة لم يُعرض ولم يُحاسب ، ومن مات مهاجرا إلي الله عزّ وجلّ حُشر يوم القيامة مع أصحاب بدر (1) .

وفي الخصال بإسناده عن عليّ عليه السلام في حديث الأربعمائة ، قال : أتموا برسول الله صلي الله عليه و آله حجكم إذا خرجتم إلي بيت الله ، فإنّ تركه جفاء ، وبذلك أُمرتم ، وأتموا بالقبور الّتي ألزمكم الله حقّها وزيارتها واطلبوا الرزق عندها (2) .

وقد كان الصحابة الأجلاّء يعرفون هذا الأمر ويخافون من الجفاء للرسول ، فجاء في تاريخ دمشق عن أبي الدرداء، أنّه قال : إنّ بلالاً رأي في منامه

1- الكافي 4 : 548/5 ، الفقيه 2: 565/3157 ، وسائل الشيعة 14: 333/19337 .

2- الخصال : 616 ، وعنه في وسائل الشيعة 14 : 324/19319 .

النبيّ صلي الله عليه و آله وهو يقول له : ما هذه الجفوة يا بلال ؟! أما آن لك أن تزورني يا بلال ؟

فانتبه حزينا وجلاً خائفا ، فركب راحلته وقصد المدينة [من الشام] ، فأتي قبر النبيّ صلي الله عليه و آله فجعل يبكي عنده ويُمرّغ وجهه عليه .

فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمّهما ويقبّلهما ، فقالا له : يا بلال ، نشتهي أن نسمع أذانك الّذي كنت تؤذّنه لرسول الله صلي الله عليه و آله في السَّحَر ، ففعل.. (1) .

هذا هو عن الجفاء لرسول الله وهو معني آخر لمن يتساهل أو يستخف بزيارة أمير المؤمنين أيضاَ .

فعن أبي وهب القصري قال: دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله عليه السلام ، فقلت له : جعلت فداك أتيتك ولم أزر قبر أمير المؤمنين .

فقال عليه السلام : بئس ما صنعت ، لولا أنك من شيعتنا ما نظرت اليك ، ألا تزور من يزوره الله مع الملائكة ويزوره الأنبياء عليهم السلام ويزوره المؤمنون .

قلت: جعلت فداك ما علمت ذلك.

قال: فاعلم أن أميرالمؤمنين عند الله أفضل من الأئمّة كلّهم ، وله ثواب أعمالهم ، وعلي قدر أعمالهم فُضِّلُوا (2).

اذا الجفاء لا يختصّ برسول الله فحسب ، بل يكون الجفاء للأئمّة أو للأبوين أو للصالحين أيضا ، وذلك لأنّ لهم علينا حقوقا ، كلّ ذلك بتفاوت.

فعن داوود بن عقبة أنّه قال : كان جار لي يُعرف بعليّ بن محمّد ، قال : كنت أزور الحسين عليه السلام في كلّ شهر ، ثمّ علت سنّي وضعف

1- تاريخ دمشق 7 : 136 ، أُسد الغابة 1 : 208 . تاريخ الإسلام 17: 67 .

2- الكافي 4: 580/3 ، كامل الزيارات: 89/90 ، وفيه عن يونس عن أبي وهب البصري ، وتهذيب الكمال 6: 20/45 ، وفيه عن يونس عن أبي وهب القصري.

جسمي فانقطعت عن الحسين عليه السلام مدّة ، ثمّ وقع إليّ أنّها آخر سنيّ عمري ، فحملت علي نفسي وخرجت ماشيا ، فوصلت في أيّام ، فسلّمت وصلّيت ركعتي الزيارة ونمت ، فرأيت الحسين عليه السلام قد خرج من القبر وقال لي: يا عليّ ، لِمَ جفوتني وقد كنت بي بَرّا ؟

فقلت : يا سيّدي ، ضعف جسمي وقصرت خطاي ووقع لي أنّها آخر سنيّ عمري ، فأتيتك في أيّام ، وقد روي عنك شيء أحبّ أن أسمعه منك .

فقال عليه السلام : قل.

فقلت : روي عنك : من زارني في حياته زرته بعد وفاته .

قال : نعم.

قلت : فأرويه عنك ؟

قال : نعم اروِ عنّي: من زارني في حياته زرته بعد وفاته ، وإن وجدته في النار أخرجته (1) .

وعن حَنَّان ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : زوروا الحسين عليه السلام ولا تجفوه، فإنّه سَيِّدُ شباب أهل الجنّة من الخلق وسيِّدُ الشهداء (2).

و عن حنّان بن سدير أيضا ، عن أبيه ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : يا سدير تزور قبر الحسين عليه السلام في كلّ يوم؟

قلت: جعلت فداك ،لا .

قال: ما أجفاكم .

1- الدروع الواقية : 75 ، بحار الأنوار 98 : 16/19 ، مستدرك الوسائل 10: 403 /12261 .

2- كامل الزيارات : 216/316 ، وانظر ثواب الاعمال : 97 ، وسائل الشيعة 14 : 431/ 19529 ، بحار الأنوار 98 : 1/2.

قال: فتزوره في كل جمعة؟

قلت: لا .

قال:فتزوره في كل شهر؟

قلت: لا .

قال: فتزوره في كلّ سنة؟

قلت: قد يكون ذلك .

قال: يا سدير ما أجفاكم للحسين عليه السلام !! أما علمت أنّ لله عزّ وجلّ ألفي ألف ملك شُعث غُبْر يبكون ويزورون ولا يفترون ... الحديث. (1)

وعن سليمان بن خالد ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عجبا لأقوام يزعمون أنّهم شيعة لنا ويقال أنّ أحدهم يمرّ به دهرُهُ ولا يأتي قبر الحسين عليه السلام جفاء منه وتهاونا وعجزا وكسلاً ، أما والله لو يعلم ما فيه من الفضل ما تهاون ولا كسل.

قلت: جعلت فداك ، وما فيه من الفضل؟ قال: فضلٌ وخيرٌ كثيرٌ ، أما أوّل ما يصيبه أن يغفر له ما مضي من ذنوبه ، ويقال له: استأنف العمل. (2)

وعن عليّ بن الحكم ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: كم بينكم وبين قبر الحسين عليه السلام ؟ قلت: ستّة عشر فرسخا ، قال: أو ما تأتونه؟ قلت: لا ، قال: ما أجفاكم. (3)

1- كامل الزيارات: 481/735 ، و 487/743 ، الكافي 4: 589/8 والمتن منه ، منلا يحضره الفقيه 2: 599/3203 .

2- كامل الزيارات: 488/747 ، و «استأنَفَ» أي أَخذَ فيه وابتدأ؛ كناية عن غفران ذنوبه - بحار الأنوار 98 : 7 /28 ، وسائل الشيعة 14: 435 ، جامع أحاديث الشيعة 12: 467/4774.

3- كامل الزيارات: 485/740 ، بحار الأنوار 98: 5/20.

وعن عمربن عبد الله بن طلحة النّهديّ ، عن أبيه ، قال: دخلت علي أبي عبد الله عليه السلام ، فقال: يا عبد الله بن طلحة ، أما تزور قَبْرَ أَبِي ؛ الحسينِ عليه السلام ؟ قلت: بلي إنّا لنأتيه ، قال: تأتونه في كلّ جمعة؟ قلت: لا ، قال: تأتونه في كلّ شهر؟ فقلت: لا ، فقال: ما أجفاكم ، إنّ زيارته تعدل حجّة وعمرة - الخبر. (1)

وعن حنّان بن سدير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: قلت: له: ما تقول في زيارة الحسين عليه السلام ؟ فقال: زره ولا تَجْفُهُ فإنّه سيّد الشّهداء وسيّد شباب أهل الجنّة وشبيه يحيي بن زكريّا ، وعليهما بكت السّماء والأرض. (2)

وعن الحارث الأعور ، قال: قال عليّ عليه السلام : بأبي وأمّي الحسين المقتول بظهر الكوفة ، والله لكأنّي أنظُرُ إلي الوحوش مادّةً أعناقها علي قبره من أنواع الوحش يبكونه ويرثونه ليلا حتّي الصّباح ، فإذا كان ذلك فإيّاكم والجفاءَ (3).

وعن الفضيل بن يسار ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : ما أجفاكم يا فضيل لا تزورون الحسين عليه السلام !! أما علمتم أنّ أربعة آلاف ملك شُعْثا غبرا يبكونه إلي يوم القيامة (4).

وعن محمّد بن مسلم ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: كم بينكم وبين قبر الحسين عليه السلام ؟ قلت: ستّة عشر فرسخا أو سبعة عشر فرسخا ، قال: ما تأتونه؟ قلت: لا ، قال: ما أجفاكم!! (5)

وعن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال: قال لي: كم بينك وبين قبرالحسين عليه السلام ؟ قلت: يومٌ للرّاكب ، ويومٌ وبعضُ يومٍ للماشي ، قال: أفتأتيه كلّ جمعة؟ قال: قلت: لا ما آتيه إلاّ في حين ، قال: ما أجفاكم!! أما لو كان

1- تهذيب الاحكام 6: 21/47 ، وسائل الشيعة 14: 381/19431.

2- كامل الزيارات: 486/741 ، بحار الأنوار 98: 5/22 .

3- كامل الزيارات: 165/214 ، و 486/742 ، بحار الأنوار 98: 6/23.

4- كامل الزيارات: 488/745 ، بحار الأنوار 98: 7/27.

5- كامل الزيارات: 488/746 ، بحار الأنوار 98: 5/20.

قريبا منّا لاتّخذناه هجرةً . أي نهاجر إليه (1).

وعن أبي طاهر أحمد بن عيسي ، قال: حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام ، قال: سأله إنسانٌ: ما تقول في قبر الحسين عليه السلام ؟ فقال: جيئوه ولا تَجْفُوهُ ، فإنّه سيّد شباب أهل الجنّة ، وسبطُ رسول الله صلي الله عليه و آله ، وابن عليّ وفاطمة عليهما السلام ، ولمن جاءه من الخير هكذا هكذا (2).

وعن عيينة بيّاع القصب ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام ، قال: جاء رجل إلي أبي جعفر عليه السلام فذاكره قبر الحسين عليه السلام ، فقال: أما تأتونه؟ قال: بلي إنا نأتيه في السّنة مرّة ، فقال: ما أجفاكم يا أهل الكوفة !! لو كنتُ بمنزلتكم ما أخطأتني فيه صلاة (3).

الإصرار علي زيارة الحسين عليه السلام مع الخوف والضرب والحبس

عن مسمع بن عبدالملك كردين البصريّ ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا مسمع أنت من أهل العراق ؛ أما تأتي قبر الحسين عليه السلام ؟

قلت : لا ؛ أنا رجلٌ مشهورٌ عند أهل البصرة ، وعندنا مَن يتّبع هوي هذا الخليفة ، وعدوّنا كثير مِن أهل القبائل مِن النُّصَّاب وغيرهم ، ولستُ آمنهم أنْ يرفعوا حالي عند ولد سليمان (4) فيُمثّلون بي (5) .

قال لي : أفما تذكر ما صنع به؟ (6)

قلت : نعم

1- كامل الزيارات: 489/749 ، بحار الأنوار 98: 16/20.

2- فضل زيارة الحسين عليه السلام : 52/31.

3- فضل زيارة الحسين عليه السلام : 48/24.

4- يعني سليمان بن عبد الملك ، والمراد بولده حاكم الكوفة .

5- مثّل بفلان أي نكل به ، وصنع به صنيعا يحذّر غيره .

6- أي بالحسين عليه السلام .

قال : فتجزع ؟

قلت : إي والله وأستعبر لذلك حتّي يري أهلي أثر ذلك عليَّ فأمتنع مِن الطّعام حتّي يستبين ذلك في وجهي .

قال عليه السلام : رحم الله دمعتك ، أما إنّك من الّذين يُعَدُّون من أهل الجزع لنا، والّذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمنّا، أما إنّك ستري عند موتك حضور آبائي لك ووصيّتهم ملك الموت بك ، وما يلقّونك به مِن البشارة أفضل ، ولَمَلَكُ الموت أرقُّ عليك وأشدُّ رحمةً لك من الأُمّ الشفيقة علي ولدها... (1).

وعن محمّد بن مسلم : قال لي أبو جعفر عليه السلام : هل تأتي قبر الحسين عليه السلام ؟ قلت : نعم ؛ علي خوف ووَجَل ، فقال : ما كان في هذا أشدُّ فالثوابُ فيه علي قدرِ الخوف ، ومن خاف في إتيانه آمَنَ الله روعته يوم القيامة يوم يقوم النّاس لربّ العالمين ، وانصرف بالمغفرة ، وسلّمت عليه الملائكة ، وزاره النبيّ صلي الله عليه و آله ، ودعا له ، وانقلب بنعمةٍ من الله وفَضلٍ لم يَمْسسه سوءٌ وأُتْبِعَ رضوان الله (2) .

وعن عبد الله بن حمّاد البصريّ : عن أبي عبد الله عليه السلام ... قال: فقلت له : جعلتُ فداك قد كنتُ آتيه حتّي بليتُ بالسلطان وفي حفظ أموالهم وأنا عندهم مشهورٌ ، فتركتُ للتقيّة إتيانه ، وأنا أعرف ما في إتيانه من الخير .

فقال عليه السلام : هل تدري ما فضل من أتاه وما له عندنا من جزيل الخير ؟ فقلت : لا ، فقال : أمّا الفضل فيباهيه ملائكةُ السماء ، وأمّا ما له عندنا فالترّحم عليه كلّ صباحٍ ومساءٍ .

ولقد حدَّثني أبي أنّه لم يخلُ مكانه منذ قُتِل من مُصَلّ يصلّي عليه من

1- كامل الزيارات : 203 - 204/291 .

2- كامل الزيارات : 244/363 ، و 462/705.

الملائكـة ، أو من الجنّ ، أو من الإنس ، أو من الوحش ، وما من شـيءٍ إلاّ وهو يغبط زائره ويتمسّـح به ويرجو في النظر إليه الخير لنظره إلي قبره عليه السلام .

ثمّ قال : بلغني أنّ قوما يأتونه من نواحي الكوفـة وأُناسا من غيرهم ونساءً ينـدبنَه ، وذلك في النصف من شـعبان ، فمن بين قارئ يقرأ ، وقاصٍّ يقصّ ، ونادبٍ يندب ، وقائل يقول المراثي .

فقلت له : نَعَم جُعلت فـداك قد شـهدتُ بعض ما تصف ، فقال : الحمد لله الّذي جعل في النّاس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا ، وجعل عدوّنا من يطعن عليهم من قرابتنا ، وغيرهم يهدرونهم ويقبّحون ما يصنعون (1) .

وعن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام – في حديث طويل – قال: أتاه رجل فقال له: يابن رسول الله هل يزار والدك؟ قال: فقال: نعم ، ... إلي أن قال: قلت: فما لمن حُبِسَ في إتيانه؟ قال: له بكلّ يوم يحبس ويغتمّ فرحة إلي يوم القيامة – الحديث (2).

وعن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام – في حديث طويل – قال: أتاه رجل فقال له: يابن رسول الله هل يزار والدك؟ قال: فقال: نعم ، ... إلي أن قال عليه السـلام : فإن ضرب بعد الحبس في إتيانه كان له بكلّ ضربة حوراء ، وبكلّ وجع يدخل علي بدنه ألف ألف حسنة ، ويمحي بها عنه ألف ألف سيّئة ، ويرفع له بها ألف ألف درجة ، ويكون من محدّثي رسول الله صلي الله عليه و آله حتّي يفرغ من الحساب ، فيصافحه حملة العرش ، ويقال: سل ما أحببت . ويؤتي بضاربه

1- كامل الزيارات : 539/829 .

2- كامل الزيارات: 239 – 241/357 ، بحار الأنوار 99: 78 – 79/39 ، مستدرك الوسائل 10: 279/12013.

للحساب فلا يسأل عن شيء ولا يحتسب بشيء ويؤخذ بضبعيه حتّي ينتهي به إلي ملك يحبوه [فيحيزه - خ ل (1)] ويتحفه بشربة من الحميم ، وشربة من الغسلين ، ويوضع علي مقالٍ (2) في النّار ، فيقال له: ذق بما قدّمت يداك فيما أتيت إلي هذا الّذي ضربته ، وهو وفد الله و وفد رسوله ، ويؤتي بالمضروب إلي باب جهنّم ، ويقال له: انظر إلي ضاربك وإلي ما قد لقي ، فهل شفيت صدرك وقد اقتصّ لك منه؟ فيقول: الحمد لله الّذي انتصر لي ولولد رسوله منه (3).

إذن زيارة المعصوم هي من الوفاء له ومن الأجر الّذي أمرنا الله بتسديده ، «بل ربّما يدّعي أنّه من ضروريّات الدين بناءً علي دخول الصلاة علي محمّدٍ وآله والسلام علي النبيّ وعلينا وعلي عباد الله الصالحين في الصلاة» (4) .

ومن هنا اعتبرت زيارة الأربعين إحدي علائم المؤمن الخمس (5) ، أي أنّها صارت شعارا يُعرف به المؤمن عن غيره .

هذا وإنّي وان كنت قد وضّحت اصول الفكرة ، في المقدمة وفي النقاط الأولي من الكتاب لكني أحببت أن أشير اليها أيضا من خلال آيتي الشعائر والحرمات أيضاً ، لأنّها زاوية غير مبحوثه بالشكل المطلوب . و من خلاله أريد أن أجيب عن بعض الشبهات المطروحة حول الزيارة وما يتعلق بمشاهد الأئمة.

1- الحيز: السَّوقُ الشديد: وفي بعض النسخ: فيحبوه ، من الحبوة بمعني العطيّة علي سبيل التهكّم ؛ كقوله: ويُتْحِفُهُ ، بحار الأنوار 98: 80.

2- والمقالي جمع المِقْلاةِ والمِقْلَي ، هو الشيء الّذي يُقْلَي عليه. انظر لسان العرب 15: 198.

3- كامل الزيارات: 239 - 241/357 ، بحار الأنوار 98: 78 - 80/39 ، مستدرك الوسائل 10: 279/12013 .

4- هذا ما قاله الشيخ خضر شلال في أبواب الجنان : 117 .

5- تهذيب الأحكام 62: 52/122 ، روضة الواعظين: 195.

(14)

زيارة المعصومين من الشعائر والحرمات

اشارة

الشـعائر في اللّغة هي العلامات ، وهي ترادف كلمة الحرمات أيضا ، وهي ممّا يجب تعظيمه ولا يجوز انتهاكه في الشرع ، إذ جاء في سورة الحجّ قوله تعالي :]وَمَن يُعَظِّمْ شَ عَائِرَ اللّه فَإِنَّهَا مِن تَقْوَي الْقُلُوبِ[(1) ، وفي سورة الحـجّ أيضا :]وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللّه فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ[(2) ، و]وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِن شَعَائِرِ اللّه لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ[(3) .

والشعائر مأخوذة من الإشعار ، أي الإعلام . والحرمات ، من حفظ الحرمة لا اجتناب المحرّمات فقط (4) ، كما قاله الآخرون ، أي أنها لا يجوز انتهاكها أبدا (5) .

والشعائر الإلهيّة تارة تكون مذكورة صراحة في القرآن الكريم مثل : الصفا ، والمروة ، والبدن .

وأُخري غير مذكورة فيها صـراحة ، بل وُكِلَتْ معرفتها وبيانها وتفسيرها إلي العرف والفقهاء ، ومعني كلامنا هو وجود شعائر لم يُبيّنها الله في كتابه ، بل هي متروكة للفقهاء والعرف لتوضيحها .

1- الحجّ: 32.

2- الحجّ: 30.

3- الحجّ: 36.

4- انظر في ذلك التبيان للشيخ الطوسيّ 7 : 312 . وفيه: {وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ الله} بأن يترك ما حرمه الله.

5- النهاية لابن الأثير 1 : 373 ، مادة: حرم.

وقد عدّ ابن تيميّة إمامة الصلاة في المسجد والأذان (1) ، وجمع النّاس للطعام في العيدين وأيّام التشريق (2) ، وصلاة الجماعة (3) من شعائر الإسلام ، من الشعائر مع أنها غير مذكورة في القرآن الكريم .

كما اعتبر الشهيد الثاني – من علماء الإماميّة – بأنّ المراد بشعائر الإسلام ما يختصّ بشرعه كالأذان والصلاة وصوم رمضان (4) .

قال السيّد البجنورديّ – وهو من علماء الإماميّة أيضا – عن الشعائر والحرمات بأنّها مطلقة وتشمل كلّ ما هو محترم في الدين ، وله شأن عند الله تعالي ، علي اختلاف مراتبها ؛ كالكعبة المعظّمة ، والمسجد الحرام ، وسائر المساجد ، والقرآن ، والنبيّ ، والأئمّة المعصومين ، والأضرحة المقدّسة ، وقبور الشهداء والصالحين ، والعلماء والفقهاء العاملين ، أحياءً وأمواتا (5) .

إذن شعائر الله وحرماته هي كلّ ما حكم الله ورسوله بلزوم تعظيمه وحفظ حرمته.

فزيارة قبر رسول الله والأئمّة من ولده من أعظم الشعائر ، لأنّها بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمُه .

وهناك فارق بين الشعائر والحرمات ، إذ تري في الشعائر لزوم الفعل والامتثال ، وفي الحرمات لزوم الاجتناب والترك .

فالمسجد الحرام يجب تعظيمه من جهة ، ويحرم تنجيسه من جهة أُخري.

وهكذا الحال بالنسبة إلي أهل البيت عليهم السلام ، فلازم تعظيمهم ومودّتهم هو

1- منهاج السنّة النبوية 6: 295 .

2- الفتاوي الكبري 1: 327 .

3- الفتاوي الكبري 1: 113 ، 125 .

4- انظر مسالك الإفهام 3 : 16 ، مختار الصحاح: 180.

5- القواعد الفقهيّة 5 : 293 .

مبغوضيّة انتهاك حرمتهم و إهانتهم .

فعـدم المبالاة بالحجر الأسود مثلاً يعني عـدم تعظيمه ، وهكـذا الحال بالنسـبة إلي ترك الحاجّ زيارة النبيّ ، يعني عـدم المبالاة برسول الله صلي الله عليه و آله وترك السـلام عليه ، وهو من الجفاء الّـذي حـذّر النبيُّ صـلي الله عليه و آله المسـلمين منه . ومن هذا الباب يأتي ترك زيارة من يقدر علي زيارة المعصوم فيتهاون في زيارته ولا يزوره.

حفظ حرمة أهل البيت ملحوظة في القرآن الكريم

إنّ حرمـة أهل البيت وفي طليعتهم عليّ بن أبي طالب عليه السـلام هي من جنس حرمة الأنبياء عليهم السـلام ، وكلا الحرمتين ممّا يجب تعظيمهما ، فقد مر في مقدمة الكتاب أن رسول الله صـلي الله عليه و آله قرا هذه الآية :]في بُيُوتٍ أَذِنَ اللّه أَن تُرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيها اسمُه[، فقام إليه رجـل فقـال : أيّ بيوتٍ هـذه يا رسول الله ؟ قال : بيوت الأنبياء ، فقام إليه أبو بكر فقال : يا رسول الله ، هـذا البيت منها – وأشار إلي بيت عليّ وفاطمة – ؟ قال صلي الله عليه و آله : نعم من أفاضلها (1) .

والامام علي عليه السلام أشار إلي عظيم حقّ آل البيت في قوله: «لا يُقاس بآل محمّدٍ من هذه الأُمّة أحَدٌ» (2).

ومثله ورد عن الإمامين الباقر (3) والصادق عليهما السلام (4) .

إذا المعيـار في الشـعاريّة هو «مـا كَانَ عِنـدَ الله عَظِيما» ، و آياتُ المودّة ، والتطهير ، والمباهلـة ، والبلاغ ، و]إِنَّ اللّه وَمَلائكَتَهُ يُصَـلّونَ عَلَي النَبِيّ[.

1- الدرّ المنثور 6 : 203 ، تفسير الثعلبيّ 7 : 107 .

2- نهج البلاغة 1 : 30 / خ 2 .

3- نوادر المعجزات : 124 .

4- معاني الأخبار : 179/2 .

وغيرها تـدلّ عليه ، ولا يمكن دعوي الشـعاريّة أو أنّه من الحرمات بالهوي والتشـهّي ، بل يجب أن يسـتند إلي آية قرآنيّة أو حديث ثابت عن المعصوم .

وإنّك عرفت فيما مضـي بأنّ مودّة أهل الكساء من العظيم الّذي له حرمة عند الله ، حيث أكّد سـبحانه لزوم مودّتهم وأنّ هؤلاء الخمسة من أهل البيت قـد طهّروا من الرجس ، وهـم ظرف الرسالـة ومسـتودع العلم ، وقـد أخبر هؤلاء الخمسـة بأنّ خلفاء الرسول الاثني عشـر – بدءا بالإمام عليّ وختما بالمهديّ الموعود – هـم المعصومون الّذين يجب الوفاء لهـم وزيارتهـم «فمن زارهـم رغبةً في زيارتهـم وتصديقا بما رَغَّبوا فيه كان أئمّتهم شفعاءهم يوم القيامة» .

وعليه يجب علينا مودّة أهل البيت أحياءا كانوا أو أمواتا ، وإن لـم يكن هؤلاء باعتقادنا أمواتاً]بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ[(1)، يرون مقامنا ، ويسمعون كلامنا ، ويردّون سلامنا ، لأنّ رسول الله أمرنا بمودّتهم ومحبّتهم وزيارتهم ، وأنّ ترك زيارتهم يُعَدُّ من الجفاء القبيح المنهيّ عنه في حقّهم .

فلو لـم يكن رسول الله – أو الأئمّة – يسمعون كلامنا ، لما صحّ لنا أن نُسلمّ عليهم ونحن علي بعد آلاف الكيلومترات ، بل كيف يأمرنا صلي الله عليه و آله بالسلام عليه إن لـم يكن يسمع ويجيب؟!

فإنّك لو رأيت شـخصا يُسـلّم علي جدّه الخامس – الميت قبل عشـرات السـنين – ويتكلّم معه بصيغة الخطاب وهو في غرفة بيته ، ألاَ ترميه بالجنون؟ فكيف يأمرنا الرسول بالسـلام عليه في الصـلاة باللغة العربيّة وبين المسـلمين الهنديّ والفارسيّ والإنكليزيّ وهـم بعيدون عن قبره ولغته بمسافات شاسعة؟ فما يعني هذا الأمر ؟

1- آل عمران: 169.

إنَّ الّـذي يتعامل مع القضايا تعاملاً مادّيّا لا يُمكنه أن يُدرك هذه الأُمور الغيبيّة ، بل يدركها الإنسان المؤمن المخلص عند الله ، لأنّ رسول الله والأئمّـة من آله حينما أمرونا بالسـلام عليهم وزيارتهم ، كانوا هادفين بكلامهم ، فلا شكّ أنّ تلك الزيارات تُوثّق الارتباط بين المؤمنين وقادتهم الروحيّين ، وأنّ ذلك يعود بالنفع عليهم ، وأنّ السـلام علي الرسول وجوابه ليس بالأمر المستبعد والشيء المُستحيل ، وهو كضيافة الله لعباده في شهر رمضان ، والّتي لا تشابه ضيافة النّاس بعضهم لبعض.

وهكذا مفهوم كون الرسول شـهيداً علي النّاس بعد أربعة عشـر قرنا من وفاته بحيث يري أعمالهم ، وتعرض عليه تلك الأعمال ، فلا يُمكنهم فهمه ودركه ، في حين أنّ القرآن الكريم والسّـنة المطهّرة أكّـدا علي ذلك في عدّة آياتٍ؛ قال سـبحانه :]وَكَذلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَـطا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَي النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَـهِيدا[(1) وقـال تبارك وتعالي :]وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَـيَرَي اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَي عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ[(2) ، وقال تعالي :]قُلْ كَفَي بِاللّه شَهِيدا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ[(3) .

فسؤالنا هو : هل شهادة الرسول ورؤيته للأعمال مختصّتان بعصر الصحابة ، أم لهما الشموليّة لكلّ الأزمان والأمكنة وجميع الأجيال ؟

بل ما يعني قوله تعالي :]وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرَوا اللّه

1- البقرة: 143.

2- التوبة: 105.

3- الرعد: 43.

وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّه َ تَوَّابا رَحِيما[(1) ، وهل هي مختصّة بعصر الرسالة فقط ، أم أنّها تشمل سائر الأزمان ؟ وإذا اختصّت الآية بعصر الرسالة ، ألا يُعَدُّ هذا إجحافا في حقّ الأجيال اللاحقة؟

وما معني شهادة الرسول علي النّاس؟ وكيف يمكن تصوّره طبق الضوابط المادّيّة الّتي نعرفها ؟ مع أنّه صلي الله عليه و آله ميّت وأنّهم ميّتون في الظاهر ؟!

إنّ ذلك كلّه من الغيب الإلهيّ الّذي لابدّ من الإيمان به ، وهو يشبه تسبيح الموجودات لربّ العالمين الّتي لا نفقه تسبيحها .]وَإِن مِن شَيءٍ إِلاّ يُسَبِّحُ بِحَمدِهِ وَلَكن لا تَفْقَهونَ تَسبيحَهُم[.

فعلينا الإيمان بكلّ تلك الأُمور الغيبيّة وإن لم نعرف تفاصيل التسبيح وحقيقته ، وكيفيّة حياة الشهداء عند ربّهم ، وكيف يردّ الله روح رسوله إليه كي يردّ سلام من سلّم عليه وأمثالها .

فهذه الأُمور يجب للمسلم الاعتقاد بها، لأنّها من الغيب ، والمؤمن هو الّذي يؤمن بالغيب طبقا لقوله تعالي :]الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ[(2) ، لكن من المؤسف أنّ أبناء وأتباع الجاهليّة الأُولي يُعارضون هذه الأُمور الغيبيّة مع وجود آيات كثيرة عليها ويريدون أن يتعاملوا معها تعاملاً حسّيّا ، فيقول أحدهم بأنّ عصاه خير من رسول الله صلي الله عليه و آله – والعياذ بالله – لأنّها تفيده ، ورسول الله ميّت ،]كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبا[(3) وخسروا خُسرانا مبينا .

1- النساء: 64.

2- البقرة: 3.

3- الكهف: 5.

(15)

تطبيقات للشعائر والحرمات

اشارة

وعليه فالشعائر والحرمات هي كلّ ما حكم الله بأنّها عظيمة في نفسها ، مثل :

1 – الذوات المقدّسة : كالأنبياء والأوصياء والصدّيقين عليهم السلام أمواتا كانوا أو أحياءً ، والكتب السماويّة وصحف الأنبياء وألواحهم والحجر الأسود ، ويلحق به ناقة صالح ، وقميص يوسف ، وتابوت بني إسرائيل ، وعصا موسي . وأمثالها الموجودة في القرآن وغيره.

2 – الأمكنة المقدّسة : كمكّة ، والمدينة ، والكوفة ، والمسجد الأقصي ، وكربلاء ، والنجف ، ومني ، وعرفات ، ومساجد الله ، كما يلحق بها أضرحة الأنبياء والأوصياء والصالحين .

3 – الأزمنة المقدّسة : كشهر رمضان ، وليلة القدر ، ويوم الجمعة ، وأمثالها.

وقد يمكن أن تجتمع هذه الأُمور الثلاثة في تعظيم أمرٍ واحدٍ ، وقد يُمكن أن تنتهك جميعها في أمرٍ واحد أيضا .

فمثال الأوّل : أن يعبد الله في ليلة القدر عند البيت الحرام ، أو قبر النبيّ .

ومثال الثاني : أن يشرب الخمر في نهار شهر رمضان ، في مكّة أو المدينة .

فمن الطبيعيّ أن يُثاب الأوّل ثوابا جزيلاً ، ويُعاقب الثاني عقابا مضاعفا .

فمن جحد كون الحسين عليه السلام سبط رسول الله ، وسيّد شباب أهل الجنّة ،

وأنّه المقصود في آية التطهير والمباهلة ، بل رضـي بقتله وسبي عياله ، ولم ينصـره بقلبه ولسانه ، فقد انتهك الحرمات جميعا ، وكان بفعله قد أساء إلي الله وإلي رسوله وكذّبهما ، ومن كذّب الله ورسوله فقد وجبت عليه اللعنة إلي قيام يوم الدين .

وكذا عكس هذا الأمر ، فمن آمن بتلك الحقائق وجاء زائرا له إلي كربلاء في ليلة الجمعة أو يوم عرفه ، عارفا بحقّه ، فسيُعطي أجرا جزيلاً.

وقد يكون من هذا الباب جاء الثواب مضاعفا في زيارته يوم عرفة (1) وأوّل رجب (2) ونصف شعبان (3) ويوم عاشورا (4) وليلة القدر (5) وليلة الاضحي (6) ويومها (7) وكذا الصلاة في بيت فاطمة .

فعن يونس بن يعقوب قال : قلت لأبي عبد الله : الصلاة في بيت فاطمة أفضل أو في الروضة ؟ قال : في بيت فاطمة (8) .

وسيأتي في خبر الحسن بن جهم عن الصادق عليه السلام : بأنّ السلام علي رسول الله هو ما فضّل به أهل المدينة علي أهل مكّة .

هذا ولا يخفي عليك بأنّ اختلاف الروايات في فضيلة زيارة الحسين

1- إقبال الأعمال: 642 ، أمالي الصدوق: 123 ، ثواب الأعمال: 115 ، أمالي الطوسي: 201.

2- المزار للمفيد: 40 ، مصباح المتهجّد: 774 ، تهذيب الأحكام 6: 48 ، بحار الأنوار 99: 97 ، مستدرك الوسائل 10: 287.

3- انظر بحار الأنوار 99: 93 ، وسائل الشيعة 14: 467 ، جامع أحاديث الشيعة 12: 424 ، تهذيب الأحكام 6: 49 ، مستدرك الوسائل 10: 288.

4- انظر بحار الأنوار 99: 104 ، وسائل الشيعة 14: 477 ، جامع أحاديث الشيعة 12: 413، مستدرك الوسائل 10: 293.

5- انظر بحار الأنوار 99: 96 ، وسائل الشيعة 14: 272 ، جامع أحاديث الشيعة 12: 410 .

6- تهذيب الأحكام 6: 49 ، بحار الأنوار 99: 89 و 94 .

7- مصباح المتهجّد: 659 ، بحار الأنوار 99: 91 ، وسائل الشيعة 14: 464.

8- الكافي 4 : 556/13 و 14 ، تهذيب الأحكام 6 : 8/16 .

والأئمّة المعصومين تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة وشدّة الخوف ، وقلّة وكثرة الزائرين ، ومراتب خلوص النيّة والمعرفة عند الزائرين ، مع التأكيد علي أنّ زيارة الإمام الحسين غالبا تقترن بالمخاطرة ، لكونه صار رمزا للثورة علي الظالمين .

فقد روي شيخ الطائفة رحمه الله في أماليه بإسناده عن عليٍّ بن عبدالمنعم ، قال : حدّثني جدّي القاسم بن أحمد بن معمّر الأسديّ الكوفيّ – وكان له علم بالسّير وأيّام النّاس – قال : بلغ المتوكّل جعفر بن المعتصم أنّ أهل السّواد يجتمعون بأرض نينوي لزيارة قبر الحسين عليه السلام فيصير إلي قبره منهم خلقٌ كثير ، فأنفذ قائدا من قُوّاده وضمّ إليه كَنَفا من الجند كثيرا ليُشَعِّث قبر الحسين عليه السلام ويمنع النّاس من زيارته والاجتماع إلي قبره .

فخرج القائد إلي الطفّ وعمل بما أُمر – وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائتين – فثار أهل السّواد به واجتمعوا عليه وقالوا : لو قُتِلنا عن آخرنا لما أمسك مَن بقي منّا عن زيارته ، ورأوا من الدلائل ما حملهم علي ما صنعوا ، فكتب بالأمر إلي الحضرة ، فورد كتاب المتوكّل إلي القائد بالكفّ عنهم والمسير إلي الكوفة ، مظهرا أنّ مسيره إليها في مصالِح أهلها ..

فمضي الأمر علي ذلك حتّي كانت سنة سبع وأربعين ومائتين ، فبلغ المتوكّل أيضا مصير النّاس من أهل السّواد والكوفة إلي كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام وأنّه قد كثر جمعهم لذلك وصار لهم سوق كبير، فأنفذ قائدا في جمع كثير من الجند وأمر مناديا ينادي ببراءة الذّمّة ممّن زار قبره ، ونَبَشَ القبرَ وحرث أرضه ، وانقطع النّاس عن الزّيارة ،

وعمل علي تتبّع آل أبي طالب والشّيعة ، فقُتِلَ ولم يتمّ له ما قدّره (1) .

ولأجل هـذه الأُمور وشـدة التقية وضـعفها اختلف مبلغ الثواب في الزيارات ؛ إذ تري الثواب في بعضـها: حجّة وعمرة (2) ، وفي أُخري : عشرين حجّة (3) ، وفي ثالثة : عشـرين حجّة وعشرين عمرة (4) وفي رابعة : خمسا وعشرين حجّة (5) ، وفي خامسة : ثلاثين حجّة (6) ، وفي سادسة : خمسين حجّة (7)، وفي سابعة : ثمانين حجّة (8) ، وفي ثامنـة : ألف حجّة وألف عمرة وألف غزوة مع نبيّ مرسل (9) ، وفي تاسعة : ألف ألف حجّة (10) .

كل هـذه المثوبات لها ظروفها وشـرائطها و أشـدها ثواباً عنـد الخوف وقلة الزائرين كما جاء في زيارة الامام الرضا في العصور الاولي وقول الإمام الجواد عليه السـلام لمن سأله عن زيارة الإمام الرضا عليه السـلام هل هي أفضل أم زيارة الحسـين ؟ قال عليه السـلام : زوار قبر أبي عبد الله كثيرون وزوار قبر أبي بطوس قليلون (11).

1- أمالي الطوسي:328 - 329/656 ، وعنه فيه بحار الأنوار 45: 397/5 ، والمتن منه.

2- كامل الزيارات : 294/482 ، مصباح المتهجد : 715 ، و 716 ، قرب الإسناد: 99/336.

3- الكافي 4 : 581/3 ، كامل الزيارات: 302/505 ، 506 .

4- الكافي 4: 58/1 ، كامل الزيارات: 306/515.

5- الكافي 4 : 581/4 ، كامل الزيارات : 303/508 .

6- كامل الزيارات : 306/514 ، ثواب الأعمال : 94 .

7- كامل الزيارات : 306/516 .

8- كامل الزيارات : 304/513 ، ثواب الأعمال :93 .

9- كامل الزيارات : 316/536 .

10- كامل الزيارات : 274/426 .

11- للشيخ خضر بن شلال تعليقة أُنظره في كتابه أبواب الجنان : 450 .

ترك زيارة الحسين عليه السلام لخوف

واليك الآن بعض الروايات الدالة علي الخوف والتي لم نذكرها لحد الآن:

فعن معاويـة بن وهب ،عن أبي عبد الله – في حديث له طويل – قال: يا معاوية... لا تدعه – يعني الذهاب لزيارة قبر الحسـين – لخوف من أحد ، فمن تركه لخوف أحد رأي من الحسرة ما يتمنّي أن قبره كان بيده (1) .

أما تحبّ أن يري الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله صلي الله عليه و آله ؟

أما تحب أن تكون غدا ممّن تصافحه الملائكة؟

أما تحبّ أن تكون غدا فيمن يأتي وليس عليه ذنب فيتبع به؟

أما تحبّ أن تكون غدا فيمن يصافح رسول الله صلي الله عليه و آله (2).

وعنه أيضا ، قال : قال لي : يا معاوية لا تدع زيارة الحسين لخوفٍ ، فإنّ من تركه رأي من الحسرة ما يتمني أن قبره كان عنده .

أما تحب أن يري الله شخصك و سوادك فيمن يدعو له رسول الله صلي الله عليه و آله وعليّ وفاطمة والأئمّة عليهم السلام ؟

أما تحب أن تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضي ويغفر لك ذنوب سبعين سنة؟

أما تحب أن تكون ممن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب يتبع به؟

أما تحب أن تكون غدا ممن يصافحه رسول الله صلي الله عليه و آله (3).

1– أي حافرا قبره بيده ، أو يكون كناية عن أن يكون سـببا لقتل نفسه من جهة زيارته عليه السـلام ، أو المعني أنه يتمنّي أن يكون الخروج من القبر باختياره فيخرج و يزور... أو يتمنّي أن يكون قتل لزيارته عليه السلام ، وقبر عنده أو يكون القبر حاضرا عنده فيزور في تلك الحالة. انظر بحار الأنوار 98: 9 .

2– ثواب الاعمال: 94 – 96 ، كامل الزيارات: 227/335 ، بحار الأنوار 98: 8 – 9/30 ، والمتن منه .

3– كامل الزيارات: 230/338 و 243 – 244/361 ، تهذيب الاحكام 6: 47/103 ، بحار الأنوار 98: 9/31 ، و 53/3 ، والمتن منه.

و عن محمّد بن مسلم – في حديث طويل – قال: قال لي أبو جعفر محمّد بن علي عليه السلام : هل تأتي قبر الحسين عليه السلام ؟ قلت: نعم علي خوفٍ ووَجَلٍ.

فقال: ما كان من هذا أشدّ فالثواب فيه علي قدر الخوف ، ومن خاف في إتيانه آمن الله روعته يوم القيامة ، يوم يقوم النّاس لرب العالمين ، وانصرف بالمغفرة ، وسلّمت عليه الملائكة ، وزاره النبيّ صلي الله عليه و آله ودعا له ، وانقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء ، واتبع رضوان الله – ثمّ ذكر الحديث (1).

وعن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام – في حديثٍ له طويل – قال: فما لمن قتل عنده – يعني قبر الحسين – جار عليه السلطان فقتله؟

قال: أول قطرة من دمه يغفر له بها كل خطيئة ، وتغسل طينته التي خلق منها الملائكة حتّي تخلص كما خلصت الأنبياء المخلصين ، ويذهب عنها ما كان خالطها من أدناس طين أهل الكفر ، ويغسل قلبه ويشرح صدره ويملأ إيمانا ، فيلقي الله وهو مخلَصٌ من كل ما تخالطه الأبدان والقلوب ، ويكتب له شفاعة في أهل بيته وألف من إخوانه ، وتَوَلّي الصلاة عليه الملائكة مع جبرئيل وملك الموت ، ويؤتي بكفنه وحنوطه من الجنة ، ويوسَّع قبره عليه ، ويوضع له مصابيح في قبره ، ويفتح له باب من الجنة ، وتأتيه الملائكة بالطُّرَف من الجنة ، ويرفع بعد ثمانية عشر يوما إلي حظيرة القدس ، فلا يزال فيها مع أولياء الله حتّي تصيبه النّفخة الّتي لا تبقي شيئا ، فإذا كانت النّفخة الثّانية وخرج من قبره كان أوّل من يصافحه رسول الله صلي الله عليه و آله وأميرالمؤمنين والأوصياء عليهم السلام ويبشّرونه ويقولون له: الزمنا ، ويقيمونه علي الحوض فيشرب منه ويسقي من أحبّ (2).

1- كامل الزيارت: 244 – 245/363 ، بحار الأنوار 98: 11/40 ، وسائل الشيعة 14: 457 – 458/19594.

2- كامل الزيارات: 309 – 310/524 ، مستدرك الوسائل 10: 279/12013 ، هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام ، وكذا في بحار الأنوار 98:78 – 79/39 .

وكذا الحال بالنسبة إلي زيارة الإمام الرضا عليه السلام (1) ، فهناك روايات كثيرة

1- هنا نكتة نشير إليها استطرادا في سر رجحان زيارة الإمام الرّضا عليه السلام علي زيارة الإمام الحسين عليه السلام في بعض الأخبار ، ففي معتبر ابن مهزيار - بعد أن قال لأبي جعفر عليه السلام : زيارة الرضا عليه السلام أفضل أم زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام ؟ - قال عليه السلام : زيارة أبي أفضل ، وذلك أنّ أبا عبد الله عليه السلام يزوره كلُّ النّاس ، وأبي لا يزوره إلاّ الخواصُّ من الشيعة (الكافي 4: 584/1 ، كامل الزيارات: 510/796 ، تهذيب الأحكام 6: 84/165 ، وسائل الشيعة 14: 562 - 563/19829). وفي بعض المعتبر قال : قال عبدالعظيم لأبي جعفر عليه السلام : قد تحيّرت بين زيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام وبين زيارة قبر أبيك عليه السلام بطوس فما تري ؟ فقال لي : مكانك ، ثمّ دخل وخرج ودموعه تسيل علي خدّيه ، فقال : زوّار قبر أبي عبد الله عليه السلام كثيرون ، وزوّار قبر أبي عليه السلام بطوس قليلون. (عيون أخبار الرضا 1: 287/8، وعنه في بحار الأنوار 99: 37/26) . فلا يستبعد أن تكون تفاصيل زيارة الإمام الرضا عليه السلام أتت لقلة زواره وهجرانهم لقبره عليه السلام علي أثر شبهات الواقفة من أمثال القندي و ابن البطائني لعنهما الله. لان الواقفة بادعائهم الوقف علي الإمام الكاظم عليه السلام وقولهم بغيبة قد أنكروا امامة خمسة من ولد الإمام الرضا عليه السلام ومن ولد الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهذه هي خيانة لمسيرة الامامة الالهية ، فقد يكون الإمام الجواد عليه السلام أطلق عليهم أنهم من خواص الشيعة لهذا السبب ، لان الإمام الرضا صار غريبا بعد الوقف علي امامة أبيه الكاظم ، و لان الكيسانية كانوا قد تركوا امامة زين العابدين ولم يقولوا بها ، والزيدية أيضا لم تقل بامامة الباقر عليه السلام ، والاسماعيلية لم تقل بامامة الكاظم عليه السلام ، والآن الإمام الرضا وبعد الوقف علي الكاظم صار غريبا لايزوره الا الخواص من الشيعة ، فعن عبد العظيم الحسني قال: سمعت علي بن محمّد العسكري يقول: اهل قم و اهل آبة مغفور لهم لزيارتهم لجدي علي بن موسي الرضا بطوس ، ألا ومن زاره فأصابه في طريقة قطرة من السماء حرّم الله جسده علي النار . (عيون أخبار الرضا 1: 291/22). وبهذا فلا يستبعد أن تكون الافضلية جاءت لايمان هؤلاء الشيعة الخواص بفضيلة زيارة الأئمّة من قبل الإمام الرضا أيضاَ ، و أن زيارته للإمام الرضا جاءت بعد معرفتهم بفضيلة زيارة الإمام أميرالمؤمنين و زيارة الحسين و غيره من الأئمّة أي أن زائر الامام الرضا هو من يذور الإمام علي وولده السبعة مع الرضا، فالفضل تفضيل العامل و معرفته بائمته لا لفضل العمل وحده وزيارة الإمام الرضا فقط و ان كان ذلك عظيما ايضاً، و لاجل ذلك تبقي فضيلة زيارة الإمام الرضا للشيعة المخلصين باقية الي يوم القيامة.

جاءت في زيارة الإمام الرضا نذكر بعضها تيمنا وتبركاً وإزدياداً لمعرفة المؤمنين.

فعن الأمالي والعيون بإسنادٍ معتبرٍ عن أبي الصلت الهرويّ ، قال : سمعتُ الرضا عليه السلام يقول : والله ما منّا إلاّ مقتولٌ شهيدٌ ، فقيل له : فمن يقتلُكَ يابنَ رسول الله ؟ قال : شرُّ خلقِ الله في زماني ، يقتلني بالسّمِّ ، ثمّ يدفنني في دارِ مَضْيَعةٍ وبلادِ غربةٍ ، ألا فمن زارني في غربتي كتب الله له أجر مائةِ ألف شهيد ، ومائة ألف صدّيق ، ومائة ألف حاجّ ومعتمرٍ ، ومائة ألف مجاهد ، وحُشر في زمرتنا ، وجُعل في الدرجات العُلي من الجنّة رفيقنا (1) .

وعن جملةٍ منها العيون والأمالي والكامل بأسانيد صحيحةٍ ، عن ابن أبي نصر ، قال : قرأتُ كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام : أبلغْ شيعتنا أنّ زيارتي تعدلُ عندَ الله عزّ وجلّ ألفّ حجّةٍ ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ألف حجّة ؟! قال : إي والله ألف ألف حجّةٍ لمن زاره عارفا بحقّه (2) .

وعن الأمالي في الصحيح عن البزنطيِّ ، عن الرضا عليه السلام ، قال : ما زارني أحدٌ من أَوليائي عارفاً بحقّي إلاَّ شفَّعتُ فيه يومَ القيامة (3) .

وعن موسي بن جعفر عليهما السلام : من زار قبرَ ولدِي عليّ كان له عندَ الله ِ كسبعين حجّة مبرورة ، قال: قلت سبعين حجّة؟! قال : نعم وسبعمائة حجّ ة، قلت : وسبعمائة حجّ ة ؟ قال : نعم وسبعين ألف حجّة ، قلت : وسبعين ألف حجّة؟ قال : رُبَّ حجّةٍ لا تُقبل ، مَن زاره وبات عنده ليلةً كان كمن زار الله

1- أمالي الصدوق: 120/109 ، عيون أخبار الرضا 1: 287/9 ، وعنهما في بحار الأنوار 99:32/2 .

2- عيون أخبار الرضا 1: 287/10 ، أمالي الصدوق : 120/110 ، كامل الزيارات : 510/794 ، ثواب الأعمال: 98 ، وعنهم في بحار الأنوار 99: 33/4.

3- أمالي الصدوق : 181/184 ، وعنه في بحار الأنوار 99: 33/7 .

في عرشه . قلت: كمن زار الله في عرشه؟ قال نعم ... (1)

بهذا فقد عرفت بأنّ من زاره عليه السلام قد زُحزح عن النار وأُدخل الجنّة :]فَمَن زُحْزِحَ عِنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ[(2) وجاء هذا المعني في المرويّ عن الأمالي والعيون بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام : أنّ رسول الله صلي الله عليه و آله قال : ستُدفنُ بضعةٌ منّي بأَرضِ خُراسانَ ، لا يزُورُها مؤمنٌ إلاّ أَوجبَ الله عزّ وجلّ له الجنّةَ ، وحرَّمَ جسدَهُ علي النارِ (3) . كلّ تلك الروايات جاءت تعظيما «لما هو عند الله عظيم» .

وكذلك الروايات المتواترة في فضل رسول الله صلي الله عليه و آله وفاطمة عليها السلام وسائر المعصومين .

نعم ، إنّ الأُمويّين والعبّاسيّين - وخصوصا الأُمويين منهم - سعوا إلي تحريف جميع الأُمور ، حتّي أنّ النّاس صاروا لا يعرفون بأنّ الخمسة من أهل الكساء هم أهل البيت والآل المعنيّون في آية المباهلة والتطهير ، لأنّ الحكّام كانوا قد عمّموا معني أهل البيت والآل إلي جمع كثير ودائرة واسعة تشمل حتّي نساء النبيّ ، بل جميع الأُمّة ، فآل محمّد هم أُمّة محمّد عندهم ، وكفاك خبر تنكيل الشاميّ بعليّ بن الحسين عليه السلام بعد واقعة الطفّ وقول الإمام عليه السلام للشاميّ : أمَّا قرأت كتاب الله عزّ وجلّ ؟

قال الشاميّ : نعم .

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : أما قرأت هذه الآية :]قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

1- كامل الزيارات: 512/798 ، تهذيب الأحكام 6: 85/167 ، وانظر الكافي 4: 585/4.

2- آل عمران: 185.

3- أمالي الصدوق: 119/107 ، عيون أخبار الرضا 1: 286/4 ، وعنهما في بحار الأنوار 99: 31/1 .

أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي[.

قال : بلي .

فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام : فنحن أُولئك ، فهل تجد لنا في سورة بني إسرائيل حقّا خاصّة دون المسلمين ؟

فقال : لا .

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : أما قرات هذه الآية :]وَآتِ ذَا الْقُرْبَي حَقَّهُ[؟

قال : نعم .

قال عليّ بن الحسين عليه السلام : فنحن أُولئك الّذين أمر الله عزّ وجلّ نبيّه أن يؤتيهم حقّهم .

فقال الشاميّ : إنّكم لَأنتم هُم ؟

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : نعم ، فهل قرأت هذه الآية :]وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَي[(1) .

فقال الشاميّ : بلي .

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : فنحن ذوو القربي ، فهل تجد لنا في سورة الأحزاب حقّا خاصّة دون المسلمين ؟ فقال : لا .

قال عليّ بن الحسين عليه السلام : أمَّا قرأت هذه الآية :]إِنَّمَا يُرِيدُ اللّه لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا[.

قال : فرفع الشاميّ يده إلي السماء ثمّ قال : اللهمّ إنّي أتوب إليك - ثلاث مرّات - اللهمّ إنّي أتوب إليك من عداوة آل محمّد ، وأبرأ إليك ممّن قتل أهل

1- الأنفال: 41.

بيت محمّد ، ولقد قرأتُ القرآن منذ دهر فما شعرتُ بها قبل اليوم (1) .

كانت هـذه التفاتـة معرفيّـة أحببتُ أن أجلب انتباه القارئ إليها ، وخصوصا في وقتٍ يسـعي الاسـتكبار العالميّ إلي التلاعب بالمقـدّسات وكسر الحُرُمات وهتكها .

كيف يكون المستحبّ أفضل من الواجب

وهنا تساؤُلٌ يطرح نفسه : كيف يكون المسـتحبّ أفضل من الواجب وأكثر ثوابا منه ، مع وجود روايات كثيرة في فضـيلة الحجّ وأنّ من تركها مـات يهوديّـا أو نصـرانيّا ، والصـلاة الّتي إن قُبلت قُبل ما سواها وإن رُدّت رُدّ ما سواها ، والصوم ، والزكاة و ... فكيف تكون زيارة المعصوم المستحبّة أفضل من تلك الفرائض الواجبة المأمور بها في القرآن الكريم ؟

الجواب :

لا مانع من ذلك ، وفي الشرع أُمور كثيرة من هذا القبيل ، كمزيد فضل الابتداء بالسلام المندوب علي ردّه الواجب .

وكذا الحال بالنسبة إلي إبراء ذمّة المدين ، فهو أفضل من البقاء إلي يُسْرِهِ الواجب لقوله تعالي :]فَنَظِرَةٌ إِلَي مَيْسَرَةٍ[(2) .

وكذا العفو ، أفضل من القصاص ، وإن كان القصاص هو حقّ لوليّ الدم، وأمثال هذه الأُمور في الشرع الأطهر كثيرة .

فالإصرار علي إقامة أمرٍ مستحبّ ومحبوبٍ هو إقامةٌ للشعائر ، ويتأكّد هذا حينما تري الآخرين يريدون إماتته وطمسه فعليك إقامته والإصرار عليه .

1- الاحتجاج 2: 33 ، وتفسير ابن كثير 4 : 113 سورة الشوري .

2- البقرة: 280.

فإمامة أهل البيت هي ممّا أكّد عليه الله ورسوله ، وهي إحدي أعمدة الدين الخمسة ، كما جاء عن الإمام الباقر عليه السلام : بُني الإسلام علي خمس : الصلاة ، والزكاة ، والحجّ ، والصوم ، والولاية ، ولم تُنادَ بشيء ما نُودي بالولاية (1) .

لأنّ الولاية هي امتداد للنبوّة ، والحثّ علي ولايتهم هو ممّا يجب ؛ لأنّ فيه قوام الدين ، وخصوصا بعد أن عرفت دور الأُمويّين والعبّاسيّين في تحريف الحقائق وكتمانها ، وأنّ هذا التعتيم كان ساريا حتّي أنّ بعض أصحاب الأئمّة كانوا لا يعرفون المعنيّ بزيارة المظلوم وسيّد الشهداء في كلام الإمام عليه السلام .

فعن أبي بصير ، قال : سمعت أبا عبد الله ؛ أو أبا جعفر عليهما السلام يقول : مَن أحبّ أن يكون مسكنُه الجنّة ومأواه الجنّة فلا يدع زيارة المظلوم ، قلت : ومن هو ؟ قال : الحسين بن عليّ عليه السلام صاحب كربلاء ، من أتاه شوقا إليه وحبّاً لرسول الله وحبّا لفاطمة وحبّا لأمير المؤمنين أقعده الله علي موائد الجنة ؛ يأكل معهم والنّاس في الحساب (2).

وعن أُمّ سعيد الأحمسيّة ، قالت : جئت إلي أبي عبد الله عليه السلام فدخلت عليه، فجاءت الجارية فقالت : قد جِئْتُكِ بالدابّة ، فقال لي عليه السلام : يا أُمّ سعيد أيُّ شيءٍ هذه الدابة ؛ أين تبغين تذهبين ؟

قالت : قلت : أزور قبور الشهداء .

قال عليه السلام : أخّري ذلك اليوم ، ما أعجبكم يا أهل العراق ؛ تأتون الشهداء من سفر بعيد وتتركون سيّد الشهداء لا تأتونه ؟!

1- المحاسن 1 : 286/429 ، الكافي 2 : 18/1 ، 3 ، 8 .

2- كامل الزيارات: 260/393 ، و 269/416 .

قالت : قلت له : من سيّد الشهداء ؟

فقال : الحسين بن عليّ عليه السلام .

قالت : قلت : إنّي امرأة .

فقال : لا بأس لمن كان مثلك أن يذهب إليه ويزوره .

قالت : أيّ شيءٍ لنا في زيارته ؟

قال : تعدل حجّة وعمرة واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وصيامهما ، وخيرها كذا وكذا .

قالت : بَسَط يَدَه وضَمّها ضَمّا - ثلاث مرّات - (1) .

فهذه الأُمور هي الّتي دعت الأئمّة إلي التأكيد علي زيارتهم والارتباط بهم، وبافكارهم وتعاليمهم.

لأنّهم لو ابتعدوا عن الزيارة لابتعدوا عن المودّة المأمور بها في القرآن الكريم ، كما أنّهم ابتعدوا عن الأخذ عنهم في الأحكام وغيرها ، أي أنّ التأكيد علي الزيارة هو تأكيد علي التعلّق بهم والأخذ عنهم ، لأنّ في ذلك نجاة لهم ، فقد تكون الأُمور إنّما جاءت تأكيدا من قبل الأئمّة علي الزيارة لهذه الأسباب والعلل ، إضافة إلي الأمور الإلهية التي لا نعلم سرها لأن علمها عند بارئها، فقد ذهب والد المجلسي والمجلسي إلي لزوم أن يحتاط كلّ من زار الحسين أو جدّه أو أباه أو أحد الأئمّة أوّل مرّة وأن لا يقصد الاستحباب ، بل ينوي القربة المُطلقة (2) لاحتمال وجوب تلك الزيارة عليه .

بلي يتأكّد الإصرار علي زيارة الإمام الحسين عليه السلام حينما نقف علي إصرار الحكام علي طمسها وقطع الأيدي والأرجل من أجل منعها ، فالامام يأتي

1- كامل الزيارت : 217 - 218/319 ، وعنه في وسائل الشيعة 14: 437/19547 .

2- روضة المتّقين 5 : 376 ، قاله تعقيبا علي خبر الحسن بن علي بن فضّال .

ليوكـد عليها ساعياً لاقامتها، لأن باقامتها قوام الدين، وهذا ما يفعله المعصوم عند ماتت الآخرين السـنن وطمسـهم للشـعائر ، فالإمام عليّ شرب الماء واقفا في رحبة الكوفة (1) دفعا لتوهّم المتوهّمين الذاهبين إلي حرمة شرب الماء واقفا .

ومن هـذا القبيل أيضا ما ورد عن بعض المعصومين أنّه شـرب الماء أثناء الطعام مع أنّه منهيّ عنه (2) نَهْيَ كراهة ، دفعا لتوهّم حرمة شرب الماء أثناء الطعام ، وترك صلي الله عليه و آله بعض نوافل شهر رمضان (3) ، خوفا علي الأُمّة من الوقوع فيما هو عسير .

وجاء عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قوله : من لـم يستيقن بأنّ واحدة من الوضوء تجزيه لـم يؤجر علي الثنتين (4) ، أو قوله : ليس منّا من لـم يؤمن بكرّتنا ، ويستحل متعتنا (5) ، قالها للوقوف أمام القائلين بلزوم غسل الأعضاء ثلاثا في الوضوء ، وما كان يشـيعه أعداء الإسلام عن حرمة المتعة .

ومن هـذا القبيل الشـيء الكثير في التاريـخ والفقه والحـديث ، وقد قيل بأنّ النسائيّ كتب في فضائل الإمام عليّ حينما رأي الخلفاء يريدون طمس تلك الفضائل (6).

1- سنن النسائيّ 1 : 69/95 ، مصنّف عبدالرزاق 1 : 38 - 40/122 و 123 ، وانظر الكافي 6 : 383/6 .

2- الكافي 6 : 382/3 ، وسائل الشيعة 25 : 236/31781 .

3- صحيح البخاريّ 1 : 313/882 ، و 2 : 708/1908 ، صحيح مسلم 1: 524/761 ، سنن أبي داوود 2 : 49/1373 .

4- تهذيب الأحكام 1 : 82/213 ، وسائل الشيعة 1 : 436/1144 ، جامع أحاديث الشيعة 2 : 288/2083 .

5- من لا يحضره الفقيه 3: 458/4583 ، وسائل الشيعة 21: 8/26365 ، وفيه: ولـم يسـتحل متعتنا ، وانظر الهداية الكبري: 418 ، وفيه قوله عليه السلام : من لـم يثبت امامتنا ويحل متعتنا ويقول برجعتنا فليس منّا . انفرد به الخصيبي.

6- شذرات الذهب 2: 239 ، الوافي بالوفيات 6: 256 ، سير أعلام النبلاء 14: 125.

أو أنّ سـعد بن أبي وقّاص مدح الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السـلام ولم يرض بسـبّه لمّا رأي معاوية يريد سنّ سنّة اللعن عليه عليه السلام (1) .

فالأئمّة – وتعظيما للشـعائر وحفظا للحرمات – كانوا يؤكّدون علي لزوم زيارة الأئمّة وخصوصا زيارة الإمام الحسـين عليه السلام ، وإن لزم من ذلك الضرر علي النفس (2) .

ففي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام سأله سائلٌ : ما تقول فيمن زار أباك علي خوف ؟

فقال عليه السلام : يؤمنه اللهُ يوم الفزع الأكبر ، وتلقّاه الملائكةُ بالبشارة ، ويقال له : لا تخفْ ولا تحزنْ هذا يومك الّذي فيه فوزك (3) .

وقـال ابن بكير للإمـام الصـادق عليه السـلام : إنّي أنزل الأَزَّجـانَ وقلبي ينازعني إلي قبر أبيك ، فإذا خرجتُ فقلبي مشـفق وجِلٌ ؛ خوفا من السلطان والسعاة وأصحاب المسالح ؟

فقال عليه السـلام : يابن بكير ، أما تُحِبُّ أن يراك الله فينا خائفا؟ أما تعلم أنّه مَن خاف لخوفنا أظلّه الله في ظلّ عرشه وكان محـدِّثَهُ الحسـينُ عليه السلام تحت العرش ، وآمَنَهُ اللهُ من أفزاعِ القيامة ؟ يفزعُ الناسُ ولا يفزَعُ ، فإنْ فَزِعَ وَقَّرَتْهُ الملائكةُ وسكَّنَتْ قلبَهُ بالبشارة (4) .

وفي قويّ ابنِ مسلم ، سؤال الإمام الباقر عليه السلام له : هل تأتي قبر الحسين عليه السلام ؟ فقال : نعم ، علي خوف ووجل .

فقال عليه السلام : ما كان من هذا أَشدُّ ، فالثوابُ فيه علي قدرِ الخوفِ ،

1- انظر العقد الفريد 5: 114.

2- انظر كلام الشيخ خضر بن شلاّل في أبواب الجنان .

3- كامل الزيارات : 242 – 243/359 ، وعنه في بحار الأنوار 98: 10/38 .

4- كامل الزيارات : 243/360 ، وعنه في بحار الأنوار 98: 10/39 ، والمتن منه .

ومن خـاف في إتيـانه آمنَ اللهُ روعَتَهُ يومَ يقوم النّـاس لربِّ العالمين ، وانصـرَفَ بالمغفرةِ ، وسـلّمت عليه الملائكـةُ ، ورآه النبيُّ ، ودعا له ، وانقلبَ بنعمةٍ من الله وفضلٍ لم يمسسه سوء وأُتبِعَ رضوانَ الله ... الحديث (1) .

بعـد كل هذا نقول لو ثبت أن إمامة الصـلاة في المسـجد، وجمع الناس في العيدين وأيام التشـريق علي الطعام - حسب قول ابن تيميه - من الشـعائر. فلماذا لا تكون زيارة النبي والائمة وإقامة مجالس العزا عليهم، والمشي لزيارة الحسين يوم الاربعين من الشعائر أيضاً، وكلها أولي من الاطعام وإمامة الصلاة .

فلمـاذا لا يجوز تأكيـد الائمـة علي الزيارة أو إجبار النّاس علي زيارة المعصوم لو تركوها؟ مع العلم بأنّ الله وملائكته كانوا قـد صـلّوا علي رسوله ، وقـد أمرنا الله بالصـلاة والسـلام عليه في التشـهّد وغيره ، ثم اعتبار رسول الله ترك زيارته من الجفاء ، و قد أمر الله رسوله بأخذ أجر الرسالـة كل الرسالة ، وهو مودة القربي، ولا خلاف بأن زيارتهم وتعاهد قبورهم من المودّة ، و أن ترك ذلك هو ترك الوفاء لهم ، فإنّ التعرف علي هذه المفردات المعرفية تؤكّد استحباب زيارتهم .

إذن زيارة مشاهد المعصومين هي من القربات الّتي دُعينا إليها ، وقد جعل الله في الأرض بقاعٌ تُسـمّي المرحومات ، وهي البقاع المقدّسـة في مكّة والمدينة والنجف وكربلاء كما جاءت به روايات أهل البيت، وقد اعتبرت تلك البقاع من بقاع الجنة.

ففي الكـافي بسـنده عن أبي هـاشم الجعفريّ ، عن أبي الحسن الثـالث عليه السـلام ، قـال : إنّ الله عزّ وجـلّ جعل من أرضه بقاعا تُسـمّي المرحومات

1- كامل الزيارات: 244/363 ، وعنه في بحار الأنوار 98: 11/40 .

أحبّ أن يُدعي فيها فيُجيب ، وإنّ الله عزّ وجلّ جعل من أرضه بقاعا تُسمّي المنتقمات ، فإذا كسب رجل من غير حلّه سلّط الله عليه بقعة منها فأنفقه فيها (1) .

وعن الإمام الهادي عليه السلام ، قال : من كانت له إلي الله حاجة فليزر قبر جدّي الرضا عليه السلام بطوس وهو علي غُسْل ، وليصلّ عند رأسه ركعتين ، وليسأل الله حاجته في قنوته ، فإنّه يستجيب له ما لم يسأل في مأثم أو قطيعة رحم ، وإنّ موضع قبره لبقعة من بقاع الجنّة لا يزورها مؤمن إلاّ أعتقه الله من النار وأحلّهُ دار القرار (2) .

وقد روي أبو القاسم الجعفريّ أنّه دخل هو ومحمّد بن حمزة علي الإمام الهادي عليه السلام ليعوداه في مرضٍ ألمّ به ، فطلب الإمام أن يبعثوا أقواما أو رجلاً إلي الحائر الحسينيّ من ماله ليدعوا الله إليه .

قال محمّد بن حمزة : يوجّهنا إلي الحائر وهو بمنزلة من في الحائر !! فأخبر أبو هاشم ما قاله محمّد بن حمزة ، فقال : ليس هو هكذا ، إنّ لله مواضع يُحبّ أن يُعبد فيها وحائر الحسين عليه السلام من تلك المواضع (3) .

وفي جوابٍ آخر للإمام الهاديّ قاله لعليّ بن بلال – القائل بأنّ الإمام لو دعا لنفسه كان أفضل من الذهاب للحائر – .

قال عليه السلام : كان رسول الله أفضل من البيت والحجر ، وكان يطوف بالبيت ويستلم الحجر ، وإنّ لله بقاعا يُحبّ أن يُدعي فيها فيستجيب لمن دعاه والحائر منها (4) .

1- الكافي 6 : 532/15 ، وسائل الشيعة 5: 316/6654 .

2- عيون أخبار الرضا عليه السلام 1: 293/32 ، أمالي الصدوق : 684/939 ، بحار الأنوار 99: 49/4 ، 5 .

3- انظر كامل الزيارات: 460/698 ، مستدرك الوسائل 10: 346/12151 .

4- كامل الزيارات : 460/698 ، بحار الأنوار 98 : 113 ، مستدرك الوسائل 10 : 347 .

(16)

دفع بعض الشبهات حول المشاهد

اتضح لنا سابقاً بأنّ من]كَانَ عِندَ اللّه عَظِيماً[علينا تعظيمه وحفظ حرمته، وهو من مصاديق]وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللّه فَإِنَّهَا مِن تَقْوَي الْقُلُوبِ[و]وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللّه فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ[.

واستحباب زيارة قبور المعصومين وإعمارها بشكلٍ يليق بمكانتهم من مصاديق ذلك التعظيم، وإنّ ذلك ليس من الإسراف بشيء – كما يُشيعه الآخرون عنّا – بل إنّه يُشبه عمارة المسجدين المكّيّ والمدنيّ بالأحجار الفاخرة والأبواب المرصّعة .

وكذا يُشبه طباعة القرآن المجيد بأبهي حُلّةٍ وأغلي ورقٍ ، فلا نري فقيها مسلما يعترض علي صرف تلك الأموال الطائلة في هذا السبيل ، بل إنّهم يعتبرون ذلك من التعظيم .

وأكثر من ذلك أنّنا لا نراهم يبخلون بصرف الأموال الطائلة لبناء الفضائيّات الدينيّة ، بل يعتقدون أنّ ذلك مما يخدم الشرع المقدّس .

نعم ، إنّ بناء القباب والمآذن والأضرحة والأبواب والستائر يُعَدُّ من التعظيم أيضاً، ومشروعيّته لا تختلف عمّا قاله الآخرون في تحلية المصاحف وبناء البيت الحرام و ...

قال الرافعيّ في فتح العزيز : وفي تحلية المصحف بالفضّة وجهان : للحمل علي الإكرام... إلي أن قال: وتحلية الكعبة والمساجد بالقناديل من الذهب

والفضّة ، وقيل : إنّه ممنوع ، ولا يبعد تجويزه إكراما كما في المصحف (1) .

وقال الغزاليّ في الوسيط : تحلية الكعبة والمساجد والمشاهد بقناديل الذهب والفضّة ممنوع ، هكذا نقله العراقيّون عن أبي إسحاق المروزيّ ، ولا يبعد مخالفته حملاً علي الإكرام كما في المصحف (2) .

وفي كلام ابن تيميّة ما يُشير إلي قبوله القيام للقرآن تعظيما ؛ إذ قال : ... لا سيّما وفي ذلك من تعظيم حرمات الله وشعائره ما ليس في غير ذلك ، وقد ذَكَرَ مَنْ ذَكَرَ من الفقهاء الكبار قيام النّاس للمصحف ذِكْرَ مُقرِّرٍ له غير مُنكرٍ له (3) .

وهذا هو كلام علماء أهل السنة وليس هو كلامنا وتري ضرورة تحلية الكعبة، والمصحف بالفضة، والمساجد بالقناديل من الذهب والفضة، والقيام للقرآن.

ومن التعظيم أيضاً استحباب تقبيل ضريح رسول الله والمعصومين من آله، ويضاف إليه تقبيل الستائر والشبابيك والأبواب فيها لكونه عملاً مباحا لم يرد فيه النهي ، بل يستحبّ قياسا باستحباب تقبيل جلود المصاحف ، لأنّ حرمة أهل البيت كحرمة القرآن ؛ إذ هما الثقلان اللّذان لا يفترقان حتّي يردا علي رسول الله الحوض وقد أمرنا الله بمودتهم ، وتقبيل الاضرحة والستائر تأتي من تلك المودة.

وأفتي ابن درويش الشافعيّ بصحّة الوصيّة من المسلم أو الكافر لو كان المُوصي به أمرا محبوبا ، فقال : ويصحّ الوصيّة من مسلمٍ وكافرٍ بعمارة المسجد لما فيها من إقامة الشعائر ، وقبور الأنبياء والعلماء والصالحين لما فيها من

1- فتح العزيز 6 : 33 .

2- الوسيط في المذهب للغزالي 2 : 479 .

3- مجموع الفتاوي لابن تيمية 23 : 66 .

إحياء الزيارة والتبرّك بها (1) .

وقال الشيروانيّ : والسّنّة في حقّهم: التأدّب في زيارتهم ، وعدم رفع الصوت عندهم ، والبعد عنهم قدر ما جرت به العادة في زيارتهم في الحياة ؛ تعظيما لهم وإكراما (2) .

وكذلك قالوا بمحبوبيّة الدفن عند الصالحين ؛ لما روي عن النبيّ صلي الله عليه و آله : ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين ، فإنّ الميّت يتأذّي بجارِ سوء كما يتأذّي الحيّ بجار السوء .

وقد جرت سيرتهم علي ذلك رغم ضعف سند الخبر السابق وإدراج ابن الجوزيّ ذلك في الموضوعات .

قال محبّ الدين الطبريّ الشافعيّ : ويُمكن أن يُستنبط من تقبيل الحجر واستلام الأركان ، جواز تقبيل ما في تقبيله تعظيمٌ لله تعالي ؛ فإنّه إنْ لم يرد فيه خبر بالندب لم يرد بالكراهة ، قال: وقد رأيت في بعض تعاليق جدّي محمّد بن أبي بكر ، عن الإمام أبي عبد الله محمّد بن أبي الصيف : أنّ بعضهم كان إذا رأي المصاحف قبّلها ، وإذا رأي أجزاء الحديث قبّلها ، وإذا رأي قبور الصالحين قبّلها ، ولا يبعد هذا والله أعلم في كلّ ما فيه تعظيم لله تعالي (3) .

وبهذا فقد عرفنا أنّ ما يجب تعظيمه يحرم انتهاك حرمته أيضا ، بل يجب الدفاع عنه كالحيلولة دون هدم الكعبة ، وحرق المصحف الشريف ، وإهانة قبر النبيّ الأكرم وقبور أئمّة البقيع ، والاستهانة بالمساجد ، واحتقار قبور الأنبياء والأوصياء ، وتنجيس أضرحة المعصومين ، ودخول الجنب

1- سنن المطالب 3 : 30 ، دار الكتب العلمية - بيروت .

2- حواشي الشيرواني 3 : 175 .

3- عمدة القاري 9 : 241 .

والحائض إليها ، ومـدّ الأقـدام نحو قبر المعصوم ، أو رفع الصوت بمشـهده «بغير الذكر والدعاء» ، أو لفّ القرآن بجلد الكلب والخنزير ، أو الرضا بقتل الرسول والأئمّـة أو مدح قاتليهم باللسان ، فالّذي يموت علي تلك الحالة فقد مات علي بغض آل محمّد ، أي مات كافرا كما في بعض الروايات .

فانتهاك حرمات المعصومين لا يرضي به الشرع ، لأنّ أهل البيت هم سادة أهل الجنّة ، وأحد الثقلين الّذين تركهما رسول الله في أُمّته ، فمن أبغضـهم عليهم السـلام فقـد أبغض رسول الله ، ومن أبغض الرسول فقـد أبغض الله ، و «ما انتقم رسول الله لنفسه إلاّ أن تُنتهك حرمـة الله فينتقم لله بها» (1) .

فإنّ تفجير الوهابيـة قبور أئمّـة أهل البيت ومشاهـدهم وقتل زوارهم ومحبّيهم لا يختلف عما يفعله الكافرون من حرق المصاحف وتهديم المساجد وقتل الابرياء والتمثيل بجثثهم ، لأن حرمة المومن عند الله كحرمة الكعبة.

(17)

مشروعيّة الشعائر الدينيّة

أجـل من هـذا الباب جاء اسـتحباب لعن قتلـة الأئمّـة لانتهاكهم حرمات الله، قال الله تعالي :]إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّه وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّه فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابا مُّهِيناً[(2).

فضَرْبُ الإمامِ عليّ عليه السلام علي هامته في شهر رمضان في محراب الصلاة ،

1- صحيح البخاريّ 3 : 1306/3367.

2- الأحزاب: 57.

وإسقاطهم جنين الزهراء محسنا ، وسمّهم الحسن ، وقتلهم الحسين ، وعدم احترامهم أئمّة أهل البيت عليهم السلام كلّها أفعالٌ يُعاقَبُ عليها الفاعل في الدنيا والآخرة ، كائنا من كان ولا يمكن أن يرضي بها مسلم .

فعلينا أن نحيي ذكراهم بإقامة مجالس العزاء عليهم وزيارتهم في المناسبات المتعدّدة .

كما أنّ شرعيّة قراءة مقتل الحسين عليه السلام يمكن استفادتُها من قوله تعالي :]وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ[

(1) لأنّ الإمام الحسين عليه السلام أفضل من هابيل علي وجه اليقين ، وقراءة مقتله فيه عبرة لأُولي الألباب ؛ قال سبحانه وتعالي :]لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ[(2).

وإذا كان قميص يوسف عليه السلام قد ردّ بصر يعقوب :]اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذا فَأَلْقُوهُ عَلَي وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً[(3)، فلماذا لا يشفي ترابُ قبر الحسين المريضَ.

وإذا كانت تلك القطعة الّتي قدّمها يوسف لأبيه من الجنة ، فالحسين هو سيّد شباب أهل الجنّة ، وتربته من الجنّة حسب الاخبار التي وقفت عليها.

بل لماذا يأمر رسول الله أن يُهريق الصحابة ما استقوه من ماء ويأمرهم

1- المائدة: 27 - 30.

2- يوسف: 111.

3- يوسف: 93.

بالسقي من البئر الّتي كانت تردها ناقة صالح (1) ، «لمجانبة آبار الظالمين والتبرك بآبار الصالحين» (2) .

وإذا كان الصالحون من أهل السنّة يستنزلون البركة بأخذهم تراب الحرم المكّيّ ، فلماذا لا يجوز أخذ تراب الحسين للصلاة عليه واستنزال الرحمة من خلاله! مع وجود روايات كثيرة في مدرسة أهل البيت تدلّ علي استحباب ذلك .

بل اتفق الفريقان علي أنّ النبيّ صلي الله عليه و آله أخذ تربة الحسين عليه السلام وشمّها وبكي عليها وحفظها عند أمّ سلمة وهذا فيه إشارة الي تجويز الاخذ بتربة الحسين للصلاة عليها وأمثال ذلك.

قال الشافعي في الأم : قال أبو يوسف صاحب أبي حنيفة : حدّثنا شيخ عن رزين مولي عليّ بن عبد الله بن العبّاس أنّ عليّا كتب إليه أن يبعث إليه بقطعة من المروة فيتّخذه مصلّي يسجد عليه (3) .

وحكي السمهوديّ عن أبي محمّد عبد السلام الصنهاجيّ ، قال : سألت أحمد بن يكوت عن تراب المقابر الّذي كان النّاس يحملونه للتبرّك هل يجوز أو يُمنع؟!

فقال : هو جائز ؛ وما زال النّاس يتبرّكون بقبور العلماء والشهداء والصالحين ، وكان النّاس يحملون تراب قبر سيّدنا حمزة بن عبدالمطّلب في القديم من الزمان .

وقال أيضا : قال ابن فرحون عقبه : والنّاس اليوم يأخذون من تربة قريبة من مشهد سيّدنا حمزة ويعملون منها خرزا يشبه السبح .

1- صحيح مسلم 4: 2286 - 2981.

2- هذا ما قاله النووي في شرحه علي مسلم 18 : 111 .

3- الأم 7: 146 ، معرفة السنن والآثار 4: 211.

وقال السمهوديّ أيضا : واستثني الزركشيّ تربة حمزة لإطباق السلف والخلف علي نقلها للتداوي بها (1) .

وفي حاشية الدسوقيّ قال : وأمّا ما يفعله النّاس من حمل تراب المقابر ؛ للتبرّك فذكر في المعيار أنّه جائز ، قال : ما زال النّاس يحملونه ويتبرّكون بقبور العلماء والشهداء والصالحين (2) .

فإذا كان أخذُ تراب قبور الصالحين جائزا ، فلماذا لا يجوز ذلك في تراب قبر الإمام الحسين عليه السلام ؟! وجبرئيل هو الذي جاء النبي بطينة حمراء فأخذتها أمّ سلمة فصرتها في خمارها (3) وقول النبي لها: إذا تحولت هذه التربة دما فأعلمي أنّ ابني قد قتل (4) وفي رواياتنا قوله صلي الله عليه و آله : أتاني جبرئيل بتربة الّتي يقتل عليها غلام لم يحمل به بعد (5).

وعن أبي خديجة عن أبي عبد الله قال: لمّا ولدت فاطمة الحسين جاء جبرئيل إلي رسول الله فقال: إنّ أمتك تقتل الحسين من بعدك ثمّ قال: ألا أريك من تربته ، فضرب بجناحه من تربة كربلاء وأراها أياه ثمّ قال: هذه التربة الّتي يقتل فيها (6).

وفي آخر: فجزع رسول الله فقال: ألا أريك التربة الّتي قتل فيه الحسين حتّي التقت القطعتان فأخذ منها ودحيت في أسرع من طرفة عين ، فخرج

1- وفاء الوفا السمهودي 1 : 95 .

2- حاشية الدسوقي 1: 422 .

3- مسند أحمد 3: 242 ، المعجم الكبير 3: 109 ، مجمع الزوائد 9: 188 وهي موجودةٌ أيضا في رواياتنا: فقال صلي الله عليه و آله : أرني من التربة الّتي يسفك فيها دمه ، فتناول جبرئيل قبضة من تلك التربة فإذا هي تربة حمراء فلم تزل عند أمّ سلمة حتّي ماتت رحمهماالله.

4- المعجم الكبير 3: 108 ، مسند أحمد 6: 294 ، مجمع الزوائد 9: 198 و 178.

5- كامل الزيارات: 132.

6- كامل الزيارات: 130.

وهو يقول: طوبي لك من تربة ، وطوبي لمن يقتل حولك (1).

كما جاء عن الإمام علي عليه السلام بأنّه كان يعرف التربة الّتي يقتل فيه الحسين (2).

وكذا كان حال الأئمّة فإنّهم كانوا يتبركون ويستشفون بتراب قبر الحسين، ويدعون اطفال الشيعة بالتحنك بترابة وجعله معهم في القبر وعدم تنجيسه ، كلّ ذلك إكراماً للإمام الحسين عليه السلام .

وإذا كان تقبيلُ المصحف والحجر الأسود جائزا ، فلماذا لا يجوز تقبيل قبور الأئمّة عليهم السلام ؟! وقد مرّ عليك كلام أبي الصيف بأن بعضهم كان إذا رأي المصاحف قبلها، وإذا رأي أجزاء الحديث قبلها، وإذا رأي قبور الصالحين قبلها ، مضافا إلي النصّ الآتي أيضا .

قال الحافظ أبو سعيد ابن العلائيّ – وهو من علماء أهل السّنّة الكبار– : رأيتُ في كلام الإمام أحمد بن حنبل في جزءٍ قديمٍ عليه خطّ ابن ناصر وغيره من الحُفّاظ : أنّ الإمام أحمد سُئل عن تقبيل قبر النبيّ وتقبيل منبره ؟ فقال: لا بأس بذلك .

قال [العلائيّ] : فأريناه للشيخ تقيّ الدين بن تيميّة ، فصار [ابن تيميّة]يتعجّب من ذلك ويقول : عجيبٌ ، أحمد عندي جليل!...

وقال [العلائيّ] : وأيّ عجبٍ في ذلك وقد روينا عن الإمام أحمد أنّه غسل قميصا للشافعيّ وشرب الماء الّذي غسله به ، وإذا كان هذا تعظيمه لأهل العلم ، فكيف بمقادير الصحابة وكيف بآثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟! ولقد أحسن مجنون ليلي حيث يقول:

أمرُّ

علي الديار ديار ليلي أُقَبِّلُ ذا الجدارَ وذا الجدارا

1- كامل الزيارات: 125.

2- مجمع الزوائد 9: 190.

وما حبّ الديارِ شَغَفْنَ قلبي ولكنْ حُبُّ مَن سَكَنَ الديارا

وقال المحبّ الطبري: ويمكن أن يستنبط من تقبيل الحجر واستلام الاركان جواز تقبيل ما في تقبيله تعظيم الله تعالي ، فانّه ان لم يرد فيه خبر بالندب لم يرد بالكراهة ، قال: وقد رأيت في بعض تعاليق جدي محمّد بن أبي بكر عن الإمام أبي عبد الله محمّد بن أبي الصيف أنّ بعضهم كان إذا رأي المصاحف قبّلها ، و إذا رأي اجزاء الحديث قبلها ، وإذا رأي قبور الصالحين قبّلها ، قال : و لايبعد هذا – والله أعلم – في كلّ مافيه تعظيم لله تعالي. (1)

وأختم رسالتي هذه بما رواه الثمالي عن أبي عبد الله في الشفاء بتربة الحسين عليه السلام، وبواقعتين ذكرهما ابن الشيخ في الأمالي عن فعل بعض النواصب وعاقبة من لم يومن بشرف التربة الحسينية .

وأخيرا بما حكاه المحدث النوري عن شيخه في الإجازة ، جدِّنا الميرزا محمّد مهدي الشهرستاني (ت 1216 ه–) في سبب اختياره مدينة كربلاء المقدّسة للمجاورة وفي ذلك كرامة لهذه المدينة المقدسة.

▪ فعن محمّد بن الحسن بن مهزيار ، عن جدّه عليّ بن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ، عن عبد الله الأصم ، عن أبي عمرو شيخ من أهل الكوفة ، عن الثّماليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: كنت بمكّة – وذكر في حديثه –

قلت: جعلت فداك إنّي رأيت أصحابنا يأخذون من طين الحسين عليه السلام [الحائر – خ ل] يستشفون به ، هل في ذلك شيء ممّا يقولون من الشّفاء؟

قال: قال: يُسْتَشْفَي بما بينه و بين القبر علي رأس أربعة أميال ، وكذلك طين قبر جدّي رسول الله صلي الله عليه و آله ، وكذلك طين قبر الحسن ، وعلي ، ومحمّد

1– عمدة القاري 9: 241 .

عليهم السلام ، فخذ منها فإنّها شفاء من كلّ سقم ، وجُنّة ممّا تخاف ، ولا يعدلها شيء من الأشياء التي يُستشفي بها إلاّ الدّعاء.

وإنّما يفسدها ما يخالطها من أوعيتها ، وقلّة اليقين لمن يعالج بها ، فأمّا من أيقن أنّها له شفاء إذا تعالّج بها كفته بإذن الله من غيرها ممّا يتعالج به ، و يفسدها الشياطين والجنّ من أهل الكفر منهم ؛ يتمسّحون بها ، وما تَمُرُّ بشيء إلاّ شمهّا ، وأمّا الشياطين وكفّار الجنّ فإنّهم يحسدون ابن آدم عليها فيتمسّحون بها فيذهب عامّة طيبها ، ولا يخرج الطين من الحير إلاّ وقد استعدَّ له ما لا يحصي منهم ، والله إنّها لفي يدي صاحبها وهم يتمسّحون بها ، ولا يقدرون مع الملائكة أن يدخلوا الحير ، ولو كان من التربة شيء يَسّ لَمُ ما عولج به أحد إلاّ برئَ من ساعته ، فإذا أخذتها فاكتمها وأكثر عليها من ذكر الله جلّ و عزّ ، وقد بلغني أنّ بعض من يأخذ من التربة شيئا يستخفّ به ؛ حتّي أنّ بعضهم ليطرحها في مخلاة الإبل والبغل والحمار ، أو في وعاء الطعام وما يمسح به الأيدي من الطعام والخرج والجوالق ، فكيف يستشفي به من هذه حاله عنده! ولكنّ القلب الّذي ليس فيه اليقين من المستخفّ بما فيه صلاحه يفسد عليه عمله. (1)

وعلق المجلسي علي هذا الخبر بقوله: هذا الخبر يدلّ علي جواز الاستشفاء بطين قبر الرسول صلي الله عليه و آله وسائر الأئمّة عليهم السلام ، ولم يقل به أحد من الأصحاب ، ومخالف لسائر الأخبار عموما وخصوصا ، ويمكن حمله علي الاستشفاء بغير الأكل ، كحملها والتمسح بها وأمثال ذلك . والمراد بعليّ ، إما أمير المؤمنين أو السجاد وبمحمّد هو الباقر عليه السلام ، ويحتمل الرسول صلي الله عليه و آله تأكيدا وإن كان

1- كامل الزيارات: 470 - 471 ، بحار الأنوار 101: 126 - 127 ، مستدرك الوسائل 10: 332 - 333.

بعيداً (1) .

▪ وفي أمالي الطوسي بسنده عن الأزدي قال: حدّثنا أبي ، قال: صلّيت في جامع المدينة وإلي جانبي رجلان علي أحدهما ثياب السفر .

فقال أحدهما لصاحبه: يا فلان ، أما علمتَ أنّ طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كلّ داء؟! وذلك أنّه كان بي وَجَعُ الجوف فتعالجتُ بكلّ دواء فلم أجد فيه عافية وخفتُ علي نفسي وأيست منها ، وكانت عندنا امرأة من أهل الكوفة عجوز كبيرة ، فد خلَتْ عليّ وأنا في أشدّ ما بي من العلة ، فقالت لي: يا سالم ما أري علّتك كلّ يوم إلاّ زائدة؟ فقلت لها: نعم ، قالت: فهل لك أن أعالجك فتبرأ بإذن الله عزّ وجلّ؟

فقلت لها: ما أنا إلي شيء أحوج منّي إلي هذا ، فسقتني ماءً في قدح فسكتت عنّي العلّة وبَرِئْتُ حتّي كأن لم تكُن بي علّة قطّ.

فلمّا كان بعد أشهر دخلَتْ عليّ العجوز فقلت لها: بالله عليك يا سلمة – وكان اسمها سلمة – بماذا داويتني؟

فقالت: بواحدة ممّا في هذه السبحة – من سبحة كانت في يدها – فقلت: وما هذه السبحة؟

فقالت: إنّها من طين قبر الحسين عليه السلام .

فقلت لها: يا رافضيّة داويتني بطين قبر الحسين!! فخرجَتْ من عندي مغضبة ورجعَتْ والله علّتي كأشدّ ما كانت وأنا أقاسي منها الجهد والبلاء ، وقد والله ِ خشيتُ علي نفسي ، ثمّ أذّن المؤذّنُ فقاما يصلّيان وغابا عنّي. (2)

1- بحار الأنوار 99: 127 .

2- أمالي الطوسي: 319 – 320 ، مناقب ابن شهر آشوب 4: 64 ، مستدرك الوسائل 10: 406 – 407 ، جامع أحاديث الشيعة 12: 531 – 532.

▪ وفي حديث آخر بسنده عن السَّريعي الكاتب ، قال: حدّثني أبي موسي بن عبد العزيز ، قال: لقيني يوحنّا بن سراقيون النصراني المتطبّب في شارع أبي أحمد ، فاستوقفني وقال لي: بحقّ نبيّك ودينك مَن هذا الّذي يزور قبره قوم منكم بناحية قصر ابن هبيرة؟ من هو مِنْ أصحاب نبيّكم؟

قلت: ليس هو من أصحابه ، هو ابن بنته ، فما دعاك إلي المسألة عنه؟

فقال: له عندي حديث طريف ، فقلت: حدّثني به.

فقال: وجّه إليّ سابور الكبير الخادم الرشيديّ في اللّيل فصرتُ إليه ، فقال لي: تعالَ معي ، فمضي وأنا معه حتّي دخلنا علي موسي بن عيسي الهاشمي ، فوجدناه زائل العقل متّكئا علي وسادة ، وإذا بين يديه طست فيه حشو جوفه، وكان الرشيد استحضره من الكوفة.

فأقبل سابور علي خادم كان من خاصّة موسي ، فقال له: ويحك ما خبره؟

فقال له: أُخبِرُكَ ؛ أنّه كان من ساعةٍ جالسا وحوله ندماؤه ، وهو من أصحّ الناس جسما وأطيبهم نفسا ، إذ جري ذكر الحسين بن عليّ عليهما السلام . – قال يوحنّا: هذا الّذي سألتك عنه – فقال موسي: إنّ الرافضة لتغلو فيه حتّي أنّهم – فيما عرفتُ – يجعلون تربته دواءً يتداوون به.

فقال له رجل من بني هاشم كان حاضراً : قد كانت بي علّة غليظة ، فتعالجتُ لها بكلّ علاج فما نفعني ، حتّي وصَفَ لي كاتبي أن آخُذَ من هذه التربة ، فأخذتُها فنفعني الله بها وزال عنّي ما كنت أَجِدُهُ.

قال: فبقي عندك منها شيء؟

قال: نعم ، فوجّه ، فجاءوه منها بقطعة ، فناولها موسي بن عيسي.

فأخذها موسي فاستدخلها دُبُرَهُ استهزاءا بمن تداوي بها ، واحتقارا وتصغيرا لهذا الرجل الّذي هذه تربته – يعني الحسين عليه السلام – فما هو إلاّ أن استدخلها دبره حتّي صاح: «النّارَ النارَ الطستَ الطستَ» ، فجئناه بالطست ،

فأخرج فيها ما تري ، فانصرَفَ الندماء ، وصار المجلس مأتماً.

فأقبل عليّ سابور فقال: انظر هل لك فيه حيلة؟

فدعوتُ بشمعة فنظرتُ فإذا كبده وطحاله ورئته وفؤاده خرج منه في الطست ، فنظرت إلي أمر عظيم.

فقلت: ما لأحدٍ في هذا صُنْعٌ إلاّ أن يكون لعيسي الّذي كان يحيي الموتي.

فقال لي سابور: صـدقت ، ولكن كُنْ هاهنا في الدار إلي أن يتبيّن ما يكون من أمره ، فبتُّ عندهم وهو بتلك الحال ما رفع رأسه ، فمات وقتَ السحر.

قال محمّد بن موسـي: قال لي موسـي بن سريع: كان يوحنّا يزور قبر الحسين عليه السلام وهو علي دينه ، ثمّ أسلم بعد هذا وحسن إسلامه. (1)

نعم ، هذا جزاء من لم يحافظ علي حرمات الله ويسـتخف بها ، وهناك كرامات كثيرة ظهرت للإمام الحسـين بعد موته عليه السلام ، ذكرها المؤرخون والمحدثون .

فعن حاجب عبيدالله بن زياد ، قال: دخلت القصـر خلف عبيدالله بن زياد حين قتل الحسين فاضطرم في وجهه نارا ، فقال هكذا بكُمِّه علي وجهه.

فقال ابن زياد للحاجب: هل رأيت؟ قلت: نعم ، وأمرني أن أكتم ذلك (2) .

وعن الأعمش عن عمارة بن عمير ، قال: لمّا جيءَ برأس عبيدالله بن زياد واصحابه نُضدت في المسجد في الرحبة فأنتهيت اليهم وهم

1- أمالي الطوسي: 320 - 321 ، مناقب ابن شهر آشوب 4: 64 ، مستدرك الوسائل 10: 407 - 408 ، جامع أحاديث الشيعة 12: 541 - 542.

2- المعجم الكبير 3: 111 ، معجم الزوائد 9: 196 .

يقولون: قـد جاءت قـد جاءت ، فإذا حيـة قد جاءت تَتَخَلَّلُ الرؤوس حتّي دخلت في منخري عبيد الله بن زياد ، فمكثت هنيئة ثمّ خرجت ، فذهبت حتّي تغيبت .

ثمّ قالوا: قد جاءت قد جاءت ، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح (1).

وأمثال هذه الحكايات والوقائع كثيرة في كتب الحديث والتاريخ وكلّها تدلّل علي عظمة الإمام الحسين عليه السلام .

وختاماً أسوق كلامي إلي ما حكاه المحدِّث النوري في «دار السلام» ، قال:

سمعت جناب الآميرزا محمّد مهدي الشهرسـتاني رحمه الله – و هو الّذي تولّي الصـلاة علي السـيّد بحر العلوم أعلي الله مقامهما – قال: تشـرّفت بمجاورة قبر أبي عبـد الله في عنفوان الشـباب ، وكان رجل في النجف الأشـرف كثير الصـلاح من أهل خواتون آباد يُسـمَّي حاجي حسن علي ، وكان بيننا وبينهم صداقة ، فكان يحرِّضـني دائما علي مجاورة النجف الاشـرف ويقول: النجف الأشـرف أحسن من كربلاء وإنّ مجاورة كربلا ، تورث قساوة القلب.

فرأيت ذات ليلـة في المنام أنّي في رواق حرم أميرالمؤمنين من جهة الرأس، إتّجاه الشـبّاك الّذي يري منه الضـريح المقدّس، والحاج حسـن علي هناك، وهو علي عادته مشغول بإنكار مجاورة كربلاء.

ورأيت أيضـا أن مولانـا صـاحب الزّمـان في ذاك المكـان، فسأله الحاج حسن علي : إنّ جنابك مقيم في هـذا المكان والناس يسـيرون إلي سامراء لزيارتكم؟

فقال صلوات الله عليه: أنا في سامراء أيضا.

1- سنن الترمذي 5: 325 ، تحفة الاحوزي 10: 193.

فأستاذنه الحاج للذهاب إلي العسكريين و فَتْح باب الحرم وكنسه، فأَذِنَ له لكنّ الإمام الحجّة قال له ابتداء – دون سؤال واستفسار – : «لا يذهب بأحد من كربلاء إلي جهنّم» ثمّ أشار إلي ضريح أميرالمؤمنين عليه السلام قائلاً: «بحق أميرالمؤمنين عليه السلام لا يقودون أحدا من كربلاء إلي جهنم».

فوقع في خاطري أنّ قَسَمَ المعصوم جاء لإنكار الحاج حسن علي مجاورة كربلاء، ثمّ اضاف الإمام عليه السلام : بشرط أن يبيت فيه ليلة.

وفهمت من كلامه عليه السلام أن مقصود من بيتوته هي القيام بعبادتها، قلت في نفسه: إنّا ننام في الليالي إلي طلوع الشمس.

فقال عليه السلام : وأنا أنام إلي طلوع الشمس (1) ، وكانت تلك الرؤيا سببا لاختياري كربلاء للمجاورة. (2)

حقاَ كيف يذهب بأحدٍ من كربلاء إلي جهنّم ، لو كان المجاور مؤمنا عارفا بمقام الحسين ، ومراعيا لمقامه الشريف وحرمته ، ففي بعض الروايات نري أَنَّ رسول الله يتعهّد لزوَّار الحسين بأن ينجيهم من أهوال يوم القيامة وشدائدها (3) . فكيف ذلك بالمقيم المجاور العارف للإمام.

بلي، توجد في بعض الروايات أكثر من ذلك ، منها أنه يحشر من كربلاء سبعون ألفاً بغير حساب وهذا ما أخرجه الطبراني بسنده عن أبي هرثمة.

قال: كنت مع عليّ رضي الله عنه بنهر كربلاء فمرّ بشجرة تحتها بعر غزلان فأخذ منه قبضة فَشَّمها ، ثمّ قال: يحشر من هذا الظهر

1- المراد من طلوع الشمس هو طلوع الفجر ، حيث لا يعقل أن ينام الامام المعصوم الي طلوع الشمس.
2- دار السلام 2: 149 بتصرف .
3- الأرشاد 2: 131 ، بحار الأنوار 41: 235.

سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب (1)، وعلّق الهيثمي علي الرواية بقوله: رواه الطبراني ورجاله ثقات. (2)

نعم، إنّ دخول سبعين ألفا الجنّةَ من أمّة محمّد بغير حساب من الأحاديث المتواترة عن رسول الله عند أهل السنة والجماعة، وهي مروية في صحيحي البخاري و مسلم عن عدة من الصحابة أمثال: سهل بن سعد، وعمران بن الحصين، وابن عبّاس، وأبي هريرة، وجابر بن عبد الله الأنصاري. كلّهم عن النبيّ لكنْ في لفظ أبي هريرة وجود زيادة: «تضيء وجوههم كالقمر». وفي لفظ عمران زيادة: قيل يا رسول الله من هم؟! قال صلي الله عليه و آله: «هم الّذين لا يسترقون، ولا يتطّيرون، وعلي ربّهم يتوكّلون» (3).

إذن هذه الرواية مروية عن رسول الله في صحيحي مسلم والبخاري وعن أبي هرثمة مروية عن الإمام علي في مجمع الزوائد بفارق أن المروي عن النبيّ مطلق، والمروي عن الإمام عليّ مُقَيّد؛ فيه زيادة: «يحشر من هذا الظهر - ويعني به كربلاء - ».

1- المعجم الكبير لطبراني 3: 111، وروي أحمد بسنده عن ابن نجي الحضرمي 1: 85، مجمع الزوائد 9: 187 قوله: أنّه سار مع عليّ رضي الله عنه وكان صاحب مطهرته، فلمّا حاذي نينوي، وهو منطلق إلي صفين، نادي عليّ: «اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله بشط الفرات» قلت: وما ذاك؟! قال: دخلت علي النبي صلي الله عليه و آله ذات يوم وإذا عيناه تذرفان قلت: يا نبيّ الله، أأغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: «بل قام من عندي جبريل عليه السلام فحدثني أنّ الحسين يقتل بشط الفرات، فقال: هل لك أن أشمّك من تربته؟ قلت: نعم ،فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عينيّ أن فاضتا».

2- مجمع الزوائد 9: 191.

3- صحيح البخاري 3: 1186/3075، 5: 2157/5378، و 2170/5420، و 2189/5474، و 2375/6107، و 2396/6175، 6176 و 2399/6187. صحيح مسلم 1: 177/191، و 197/216، و 198/217، 218، 219، و 199/220.

وحيث عرفنا بأن رواة الحـديثين ثقات ، فيجب أن نقول بأنّ حـديث النبيّ مجمل وحـديث الإمام علي مُبَيِّن له ، لأن زيادة الثقـة مقبولة عند أهل الحـديث إجماعا ، ولا شـبهة في تقـديم المبيَّن علي المجمل في الأخـذ ، أو ارجاع المجمل إلي المبيَّن ، والأَخـذ بالأَظهر مع وجود الظاهر ، وبـذلك يكون معني الحـديث: أن السـبعين ألفا الـذين يدخلون الجنة بغير حساب هم من شـيعة أميرالمؤمنين عليّ بن أبيطالب ، وهؤلاء يحشرون من جَنْب نهر كربلاء ، لأَنَّهُ ليس هناك من يدفن أو يسكن إلاّ وهو من شيعة الإمام أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب.

ويشهد لما نقوله ما أخرجه الخطيب البغدادي في «المتفق والمفترق» بسنده عن أنس بن مالك ، قال: قال رسول الله:

يدخل الجنة من أمّتي سبعون ألفا بلا حساب ، ثمّ ألتفت إلي عليٍّ فقال: هم شيعتك وأنت إمامهم (1).

هذا عن الذين يحشرون من ظهر كربلاء ، فما يعني اقتران شم بعر الغزلان بدخول سبعين ألفا الجنة بغير حساب؟

الجواب : جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام ، حيث قال لابن عبّاس:

يابن عبّاس ، اطلب لي حولها [حول التربة الّتي يدفن فيها الحسـين عليه السـلام] بَعَر ظباء ، فوالله ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ قَطّ ، وهي مصفرَّة ، لونها لون الزعفران... تعلم يابن عبّاس ما هذه الأبعار؟ هذه قد شمَّمها عيسي بن مريم ، وذلك أنّه مَرَّ بها ومعه الحواريون ، فرأي هذه الظباء مجتمعة ، فأقبلت إليه الظباء وهي تبكي ، فجلس عيسي عليه السلام وجلس الحواريون ، فبكي وبكي الحواريّون... قال [عيسي عليه السلام]: هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرسول أحمد ، وفَرْخ الحرّة

1- المتفق والمفترق 2: 16 ترجمة: عمرو بن حريث الكوفي.

الطاهرة البتول شبيهة أمّي... ثمّ ضرب بيده إلي هذه الصِّيران (1) فَشَمَّها ، فقال:... اللهمّ أبقها حتّي يشمّها أبوه فتكون له عزاء وسلوة ، فبقيت إلي يوم الناس هذا... (2)

إذن هذه الأبعار هي علامة لآية بين نبيّ الله عيسي بن مريم وأميرالمؤمنين عليه السلام ، فهي من علامات الأنبياء والأوصياء ، وهذا الكلام يشابه ما قاله نبيّ الله يعقوب:]وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ[(3) وهو مثل حديث ناقة صالح الّذي مرّ عليك وأن رسول الله أمر بالتبرك بموضع شرب فم الناقة ، بعد ثلاثة آلاف سنة.

وعليه فالحسين عليه السلام عظيم ، وهو أعظم من ناقة صالح وقميص يوسف ، إذ عَظَّمُه الله تعالي ورسوله غاية التعظيم ، وهو ممن يعرفه أعداؤه مثل أوليائه، ولاجل هذا تري قتلته يخافون من أن يشركوا في دم الحسين ، وكلّ واحد منهم يلقي اللوم علي الآخر ، لعلمهم بأنّ قاتل الحسين في تابوت من نار كما جاء في الخبر عن رسول الله (4) .

كما أنهم يعلمون أيضاً بأنَّ من سعي في قتله سلب سلطانه .

فجاء عن مرجانة – أم عبيد الله – أنها قالت لعبيد الله بن زياد: يا خبيث قتلت ابن بنت رسول الله؟! لاتري الجنة ابدا (5).

وجاء عن عبيد الله بن زياد أنه طلب من عمر بن سعد أن يردّ عليه ما

1- الصِّيران: جمعُ صِوار ، وهو القطعة من البعر أو المسك.

2- كمال الدين: 533 – 534 / الباب 48 – ح 1. أمالي الصدوق: 478 المجلس 87 ح 5 وعنه في بحار الأنوار 44: 252.

3- يوسف: 94.

4- فيض القدير للمناوي 1: 266.

5- البداية والنهاية 8: 314.

كتبه إليه في قتل الحسين خوفا من أن يصل إلي المسلمين فقال له عمر بن سعد: ضاع... تُرِكَ والله يُقْرَأ علي عجائز قريش أعتذر بِهِ إليهنَّ بالمدينة... (1)

وقال الحجَّاج الثقفي لسنان بن يزيد النخعي عليه لعنة الله: كيف قتلت الحسين؟ فقال: دَسَرْتُهُ بالرمح دَسْرا ، وَهَبَرْتُهُ بالسيف هَبْرا . أي دفعته به دفعا عنيفا .

فقال الحجاج: أما والله لا تجتمعان في الجنة أبدا (2).

وعن عبدالملك بن مروان أنّه كتب إلي الحجّاج ، وهو علي الحجاز قائلاً له: جَنِّبْني دماء آل بني أبي طالب ، فإنّي رأيت آل حرب لمّا تَهَجَّمُوا بها لم ينصروا (3) ، وفي رواية : جنبني دماء أهل البيت ؛ فإنّي رأيت بني حرب سُلِبُوا ملكهم لمّا قتلوا الحسين (4) .

قال أبو عبد الله عليه السلام : «إنّ آل أبي سفيان قتلوا الحسين بن علي عليهما السلام ، فنزع الله ملكهم ، وقتل هشامٌ زيدَ بن علي ، فنزع الله ملكه ، وقتل الوليد يحيي بن زيد ، فنزع الله ملكه علي قتل ذرية رسول الله صلي الله عليه و آله » (5).

وقال ابن تيمية: ما بقي أحد من قَتَلَةِ الحسين حتّي عوقب في الدنيا ، ومثل هذا ممكن ؛ فأسرع الذنوب عقوبة البغي ، والبغي علي الحسين من أعظم البغي (6) .

وعن ابن السدي ، عن أبيه قال: كنّا غلمة نبيع البز في رستاق (= سوق) كربلاء ، قال: فنزلنا برجل من طيء ، قال: فقرّب

1- البداية والنهاية 8: 228.

2- النهاية في غريب الحديث والأثر 2: 116.

3- تاريخ اليعقوبي 2: 204 .

4- جواهر المطالب لابن الدمشقي 2: 278 .

5- ثواب الأعمال: 219.

6- منهاج السنّة 2: 359. بيروت دار الكتب العلميّة ، الطبعة الأولي.

إلينا العشاء ، قال: فتذاكرنا قتلة الحسين ، فقلنا: ما بقي أحدٌ ممّن شهد كربلاء من قتلة الحسين إلاّ وقد أماته الله ميتة سوء أو بقتلة سوء!!

فقال الرجل: ما أكذبكم يا أهل الكوفة ؛ تزعمون أنّه ما بقي أحد ممّن شهد قتلة الحسين إلاّ وقد أماته الله ميتة سوء أو قتلة سوء ، وإنّي لممّن شهد قتل الحسين ، وما بها أكثر مالاً منّي.

قال: فنزعنا أيدينا عن الطعام ، وكان السراج يتوقَّد ، فذهب الرجل ليطفئ السراج ، فذهب ليخرج الفتيلة بإصبعة فأخذت النّار بإصبعة ، ومدّها إلي فيه ، فأخذت بلحيته ، فحضر إلي الماء حتّي ألقي نفسه فيه ، قال: فرأيته يتوقد فيه النّار حتي صار حُمَمَة (1) . والخبر صحيح.

نعم ، هذا هو الحسين الذي بكته السماء ، وقد أطبق الفريقان علي أنّ السماء ما بكت علي أحد إلاّ علي يحيي بن زكريا والحسين بن علي ، وحمرتها بكاؤها (2).

وفي رواية ابن قولويه: مكثوا أربعين يوما تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة (3).

وفي سير أعلام النبلاء ، عن الأسود بن قيس ، قال: احمرَّت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستة أشهر تُرَي كالدم (4).

وقال الذهبي: أخرج الفسوي ، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم ، قال: حدثتنا أم شوق العبدية ، قالت: حدثتني نضرة الأزدية ، قالت: لمّا أن قتل

1- تاريخ مدينة دمشق 14: 234. والحممة: الفحم.

2- تاريخ دمشق 64: 214 ، تفسير ابن كثير 4: 154 ، تفسير الثعلبي 7: 222 ، تفسير القرطبي 16: 141 ، كامل الزيارات: 185.

3- كامل الزيارات: 185.

4- سير أعلام النبلاء 3: 312.

الحسين ، مطرت السماء دما ، فأصبحت وكل شيء لنا ملآن دما (1).

وفي مجمع الزوائد: لمّا قتل الحسين مكثنا سبعة أيام إذا صلينا العصر نظرنا إلي السماء علي أطراف الحيطان ، كأنها الملاحف المعصفرة ، ونظرنا إلي الكواكب يضرب بعضها بعضا (2).

وفي جزء الحميدي: فمكثت السماء سبعة أيام بلياليهن كأنها العَلَقَة (3).

وعن الزهري ، قال: قال لي عبدالملك: أيّ واحد أنت إن أعلمتني أيّ علامة كانت يوم قتل الحسين؟! فقال الزهري: قلت: لم ترفع حصاة ببيت المقدس إلاّ وجد تحتها دم عبيط. فقال لي عبد الملك: إنّي و إياك في هذا الحديث لقرينان (4).

كما روي عن أبي بكر الهذلي ، عن الزهري - بسند صحيح معتبر - قال: لمّا قتل الحسين بن علي لم يرفع حجر ببيت المقدس إلاّ وجد تحته دم عبيط (5).

اذن أهل البيت هم المطهرون من ذرية إبراهيم الخليل غير متلبسين بظلم لقوله تعالي :]وَإِذِ ابْتَلَي إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاما قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ[(6) إلي أن يقول تعالي :]رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ[(7) وفي الأخبار بأنّ رسولُ الله

1- سير أعلام النبلاء 3: 312.

2- مجمع الزوائد 9: 197 ، وقد رواه الطبراني أيضا في المعجم الكبير 3: 114.

3- جزء الحميدي: 33 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله إلي أمّ حكيم رجال الصحيح .

4- معجم الطبراني الكبير 3: 119. و يقصد عبدالملك أنّه قرين للزهري في هذه المعرفة .

5- معجم الطبراني الكبير 3: 113.

6- البقرة: 124.

7- البقرة: 129.

هو الذي بُعِثَ بدعوة أبيه إبراهيم الخليل.

وحسبنا بركة لأهل البيت الصلاةُ الإبراهيمة عليهم عند المسلمين (1) بناء علي العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب في قوله تعالي :]قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّه رَحْمَةُ اللّه وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ[(2) النازلة في شأن إبراهيم عليه السلام إلاّ أنها قطعا شاملة لأهل بيت النبي محمّد أيضا ، لانهم من أئمّة ذرية ابراهيم ، وأن ليس هناك علي وجه اليقين من يقطع بكونه من ذرية إبراهيم وإسماعيل طاهر المولد الاّ مَنْ وُلِدَ في رحم فاطمة من صلب عليٍّ عليهم السلام ، ولأجل هذا نري عبد الله بن عمر يقول لمن سأله عن ولد اسماعيل: عليك بالحسن والحسين (3).

وأجاب عمر رجلاً سأله عن السؤال نفسه فقال: علي بن أبي طالب (4).

▪ فانطلاقا من الآية الكريمة وغيرها يستحب التبرك بآثار الحسن والحسين وأولاد الحسين المعصومين للقطع بالتبرك حكما وملاكا ، فان ما أخذه جبرئيل من أرض كربلاء، وأودعه رسول الله عند أمّ سلمة ، هو اشرف وأقدس من مشرب ناقة صالح التي دعا رسول الله إلي الشرب منها

1- من المؤسف أن نري الالباني وأمثاله مع وقوفه علي أحاديث صحيحة في فضل تربة كربلاء نراه يقول: «وليس في هذه الاحاديث ما يدلّل علي قداسة كربلاء وفضل السجود علي أرضها ، واستحباب اتخاذ قرص منها للسجود عليه في الصلاة كما عليه الشيعة اليوم» مع أنّه ذكر ستة طرق من خمسة و عشرون طريقا في فضيلة تربة الحسين متناسيا غيرها من الطرق ، كما أنّه ذكر حديثا واحدا من خمسة طرق صحيحة عن الإمام علي لها حكم المرفوع. انظر السلسلة الصحيحة للالباني 3: 159 تا 161. وله رسالة في رد ما كتبه المرحوم الوالد تحت عنوان «رسالة في رد السجود علي التربة الحسينية للمدعو عبد الرضا المرعشي الشهرستاني».

2- هود: 73.

3- سير أعلام النبلاء 3: 286. وقد جزم الهيثمي في مجمع الزوائد 9: 185 بأن السند صحيح ورجاله ثقات.

4- مصنف عبد الرزاق 8: 491.

بعد آلاف السنين.

▪ كما أن البكاء والجزع علي الحسين جائز بل راجح لفعل يعقوب علي ابنه يوسف عليه السلام :]قَالَ يَا أَسَفَي عَلَي يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَينَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيم[(1) لأنّ حرمة الحسين كحرمة يوسف الصديق.

فعن بعض موالي الإمام السجاد عليه السلام عنه دخل عليه وأن لحيته ووجهه قد غُمِرا بالماء من دموع عينه ، فقال له: يا سيّدي أما آن لحزنك أن ينقضي ، ولبكائك أن يقل؟! فقال له: ويحك ، إن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كان نبيّا ابن نبي ابن نبي ، وكان له اثنا عشر ابنا ، فغيب الله واحدا منهم ، فشاب رأسه من الحزن ، واحدودب ظهره من الغم والهم ، وذهب بصره من البكاء ، وابنه حيٌّ في دار الدنيا ، وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من اهل بيتي صرعي مقتولين فكيف ينقضي حزني ويذهب بكائي؟! (2)

▪ ومن هنا جاء في الجزع علي الحسين ما رواه ابن وهب عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «وارحم تلك القلوب الّتي جزعت واحترقت لنا ، وارحم تلك الصرخة الّتي كانت لنا» (3).

وقال الصادق عليه السلام : «كلُّ الجزع والبكاء مكروه سوي الجزع والبكاء علي الحسين عليه السلام » (4).

وعن الامام الحجة قوله: «فلئن أخّرتني الدهور ، وعاقني عن نصرك المقدور ، ولم أكن لمن حاربك محارباً ، ولمن نصب لك العداوة مناصباً ، فلاندبنك

1- يوسف: 84.

2- اللهوف: 122 وعنه في وسائل الشيعة 3: 282/3659.

3- كامل الزيارات: 131.

4- أمالي الطوسي: 162.

صباحاً ومساءً ، ولأبكينَّ عليك بدل الدموع دماً ، حسـرة عليك وتأسفاً علي ما دهاك وتلهفاً ، حتّي اموتَ بلوعة المصاب ، وغُصَّة الاكتئاب» (1).

▪ وكذا يستحب استذكار مصائب الزهراء، وأمير المؤمنين، وإيقاف الآخرين عليها. فمعرفة حقهم هو معرفة مقاماتهم ، والتسليم لهم.

والمعرفة بحقهم أيضاً هو أن نعرف بأن الله أمرنا بمودتهم والتسـليم عليهم وَلَهُمْ ، وأن الله وملائكته صلَّوا علي رسوله ، وأن الرسول أمرنا بأن لانصلي عليه الصلاة البتراء ، بأن نذكره ولا نذكر آله معه.

ومن المعرفة بحقهم هي أن لا نجفوهم وأن نزورهم ، لأنّ ذلك من الوفاء لهم.

والمعرفة الحقة بأن نعلم بأن لهؤلاء مقاما عظيما عند الله لا يبلغه أحد من البشر ، فهم سادة ولد آدم وسادة أهل الجنة (2).

أسأل الله سـبحانه أن يُنيلنا في الـدنيا زيارتهم ، و في الآخرة شـفاعتهم ، وأن يحشـرنا معهم ، و أن يرفع شأنهم ومكانتهم ومشاهدهم ، كما رفع الله ذكرهم في الأذان و التشـهد وخطبة الجمعة ، واختم كلامي بما رواه الصدوق بسـنده عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي ابن أبي طالب في عظم هذا المشهد المبارك وعلو ورفعة ومستقبل هذه المدينة المقدسة قال:

كأني بالقصور قد شُيِّدت حول قبر الحسين ، وكأني بالحامل تخرج من الكوفة إلي قبر الحسين ، ولا تذهب الليالي والأيّام حتي يسار اليه من الآفاق ، وذلك عند انقطاع ملك بني أمية (3).

1- المزار للمشهدي: 501.

2- المستدرك علي الصحيحين 3: 211 وفيه: نحن بنو عبدالمطلب سادة أهل الجنة ثم ذكر علي والحسن و الحسـين ، وجاء في الحديث: الحسن و الحسين سيدا شباب اهل الجنة.

3- عيون أخبار الرضا عليه السلام 1: 28.

الخلاصة

تلخص مما سبق أن هناك اصول اساسية ورئيسية للبحث، ومسائل فرعية وتوضيحية، أما الاصول الاساسية فكانت:

1. ما من عمل دنيوي أو اخروي الاّ وله أجر.

2. الاجر علي قدر المشقة.

3. عمل الرسل من أصعب الاعمال، لتعهدهم عملية التغيير في الامم وهدايتهم الناس الي الجنة وعملهم صعب لان رد المعتاد عن عادته كالمعجز حسب تعبير الإمام العسكري.

4. عمل رسول الله من أصعب اعمال الرسل، لارتفاع مستواه المعرفي وعلمه بجميع الاشياء، بما كان وما سيأتي في آخر الزمان -- فضلاً من عند الله -- فإن تكليف شخص كهذا بهداية أمة كانت علي شر دين وفي جاهلية مطبقة أمر عسير، وخصوصا علي الرسول أن يوصل رسالته الخاتمة والثقيلة عبر هؤلاء إلي الامم الاخري، فهم لا يدركون البديهيات فكيف به يخبرهم بالمغيبات.

5. لاجل جهاد رسول الله وصبره وثباته علي الدين اثابه الله برفع ذكره في الاذان والتشهد، واعطاه مقام الشفاعة، وصلي الله هو وملائكته عليه، وفوق كل ذلك اختصاص رسول الله بأخذ أجر رسالته من الناس وذلك بالمودة في

القربي لا للقربي.

6. إن أجر الرسالـة كـل الرسالـة جعلت في مودة القربي لا محبتهم كما يقوله الاخرون، وأن آيـة المودة لها ارتباط وثيق مع آيـة البلاغ وآية التطهير والمباهلـة، اذ جعل الله وزان ولاية أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب وقربي النبي وزان جميع الرسالة فقال سـبحانه وتعالي : {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَـا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَـمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} وقوله تعالي : {قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَي} ومعناه أن كل ما قدمه الرسول للناس – طول فترة دعوته – من بيان التوحيد والعدل والنبوة والاخلاق و... كلها تعدل مودة قربي النبي، أي هناك تجانس بين الثمن والمثمن، وهو معني آخر لقوله صلي الله عليه و آله : «إني مخلف فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي»، فهما الخليفتان في الدين ، وهما لن يفترقا حتي يردا الحوض، فلا يسـتهجن بعـد هـذا القول بأن البكاء علي الحسـين ولو بدمعة واحدة تخمد نيران جهنم، أو أن زيارته توجب الجنة وأمثالها، لأن الكون وما فيه وجنة الفردوس و نعيمها تعادل في المفهوم القرآني والروائي «مودة القربي» وقد صرحت الروايات بأن الملائكة ترفرف علي رأس زوار الحسين، وتستغفر لهم، وتمسح وجوه المؤمنين بأيديهم وتصافحهم، وتعود مرضاهم، وتشيع جنازئهم، وأن الله يقضي حوائجهم ويجعلهم بمنزلة من زار الله في عرشه، ومن محدثي الله فوق العرش.

7. اميرالمؤمنين علي بن أبي طـالب و أولاده المعصومين وقبلهم رسول الله هم مورد الاجر الالهي، فجاء عن رسول الله قوله لعلي: يا علي إني وأنت موليا هذه الامة فعلي من ابق عنا لعنه الله، ألا وإني وأنت اجيرا هذا الامة فمن ظلمنا اجرتنا فلعنه الله عليه.

ولا يمكن اداء اجر الرسالة الاّ بالاخذ عنهم واتباعهم، فمن لم يأخذ

عنهم سمي سارقا و من لم يزورهم كان جافيا.

فالامام علي باع نفسه لله حينما بات علي فراش رسول الله حتي نزلت فيه الاية الكريمة : {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّهِ}.

وكـذا هو حال الائمـة من ولده وفيهم نزل قوله تعالي : {إِنَّ اللّهَ اشْتَرَي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدا عَلَيْهِ حَقّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ}.

والامام الحسـين هو المصـداق الاكمل لهـذه الايـة، لأنه الوحيـد بين الاوصـياء والاولياء الـذي قاتل وقتل حتي صار مصداقا لقوله تعالي : {وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ}.

8. جاء عن زرارة عن الامام الباقر عليه السـلام قوله في سـبب التأكيـد علي زيارة النبي والائمة بعد الحج قال: «إنما امر الناس أن يأتوا هذه الاحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرهم».

وفي آخر عن أبي حمزة الثمـالي قـال: دخلت علي أبي جعفر البـاقر عليه السـلام وهو جالس علي الباب الـذي الي المسـجد وهو ينظر الي الناس يطوفون، فقال: يا أبا حمزة بما أُمر هؤلاء؟ فلم أدر ما أردّ عليه، فقال: إنما أمروا أن يطوفوا بهذه الاحجار ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم.

ويؤيـده قوله تعالي : {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَي كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} فالله سـبحانه لم يقل (يأتوه) ويعني به يـأتون البيت الحرام بـل قـال (يـأتوك) وهو خطـاب لابراهيم الخليل، وفيه دلالـة علي أن الحـج بـدون حُجَّة الله لا فائـدة له، والاّ فإن أهل الجاهليـة كانوا يحجون أيضا ولكن دون نبي ولم يكن لحجهم فائدة، أما الحج الابراهيمي فهو الذي فيه : {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّي وَعَهِدْنَا إِلَي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ...}.

فاذن الحج في لبه يعود للسلام علي حجة الله من نبي أو امام، وتجديد العهد بهم والميثاق معهم، من مقام ابراهيم وحجر اسماعيل وحتي السعي بين الصفا والمروة فانه صار السعي سعيا لسعي هاجر بينهما، وأن زمزم صار زمزم لعطش اسماعيل، وعليه فالحج يذكرنا بابراهيم الخليل واسماعيل وهاجر وفيه معني الولاء والبراءة معا، الولاء لله وذلك بالصلاة خلف مقام ابراهيم، والبراءة من أعداء الله وذلك برمي ابليس في الجمرات الثلاث.

نعم سمي بيت الله الحرام بيتا لله وشرف بالحجر والطين مع أن الله لا يحل ولا يسكن فيه، ولقب عيسي ب- «روح الله»، وموسي ب- «كليم اللّه»، وابراهيم ب«خليل الله»، وآدم ب- «صفي الله»، فلماذا لا يقال لرسول الله «امين الله و صفيه» ، ولاميرالمؤمنين علي «عين الله» و «اذن الله» والامام الحسين «ثار الله».

9. جاء في معتبر الحسن بن علي الوشاء عن مولانا الرضا عليه السلام : إن لكل امام عهد في عنق اولياءه وشيعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الاداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا بما رغبوا فيه كان ائمتهم شفعاءهم يوم القيامة.

10. ان ترك الحاج لزيارة الرسول هو من الجفاء الذي يحاسب عليه، لانهم بتركه قد استخف بالرسول وترك السلام علي من صلي الله وملائكته عليه في كل الانات الي يوم القيامة، ومعناه أنه يريد أن يقول للرسول: لا حاجة لي بك وبشفاعتك والعياذ بالله.

11. إن زيارة المعصوم هو من الوفاء و من الاجر الذي امرنا بتسديده، وقد ذهب المجلسيين والشيخ خضر بن شلال وغيرهم الي وجوب زيارة قبر الحسين في العمر مرة للروايات الكثيرة في هذا الباب.

منها ما رواه محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر بأن زيارة الحسين

مفترض علي كل مؤمن يقر للحسين بالامامة من الله. وفي رواية عبد الرحمن بن كثير أن أبي جعفر قال: لو أن أحدكم حج دهرة ثم لم يزر الحسين لكان تاركا حقا من حقوق رسول الله، لان حق الحسين فريضة من الله سبحانه واجب علي كل مسلم.

وعن علي بن ميمون عن الصادق: لو أن أحدكم حج الف حجة ثم لم يأت قبر الحسين لكان تاركا حقا من حقوق الله، فسئل عن ذلك فقال: حق الحسين مفروض علي كل مسلم.

نعم العبادة عند المعصوم هي أفضل من غيره بما رواه يونس بن يعقوب قال قلت لابي عبدالله: الصلاة في بيت فاطمة أو في الروضة؟ قال: في بيت فاطمة.

وفي خبر الحسن بن جهم عن الصادق أن السلام علي رسول الله هو ما فضل به أهل المدينة علي أهل مكة.

نسأل الله أن يوفقنا لاداء حقوقهم بحق محمد و آله الطاهرين آمين رب العالمين.

كانت هذه وقفات معنوية ، وتأمّلات ولائية وقفت عليها في ليالي رمضان وأنا اعيش في رحاب حرم الإمام الرضا عليه السلام ، فهي وقفات كنا فيها مع رسول الله و أئمتنا الاطهار عليهم السلام ، أردناها لتكون تذكرة لنا ولإخواننا المؤمنين.

راجياً الله سبحانه أن يثيبنا علي عملنا هذا ويؤجرنا من فضلة وجوده إنّه جواد كريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

ثبت المصادر

القرآن الكريم

1. ابواب الجنان وبشائر الرضوان : للعفكاوي الشيخ خضر بن شلال (ت 1255 ه-)، تحقيق : الشيخ قيس بهجت العطار ، نشر مؤسسة عاشوراء ، اشراف و متابعة مركز الزهراء الإسلامي 1430 ه- .

2. اتفاق المباني وافتراق المعاني : للدقيقي ، سليمان بن بنين النحوي (ت 613ه-) ، تحقيق : يحيي عبدالرؤوف جبر ، دار عمار ، الطبعة الأولي - الأردن - 1405 ه- ، 1985 م.

3. الآحاد والمثاني : للشيباني أبي بكر ، أحمد بن عمرو بن الضحاك (ت 287 ه-) ،

تحقيق : د. باسم فيصل أحمد الجوابرة ، دار الراية ، الطبعة الأولي – الرياض 1411 ه‍ – 1991 م.

4. الاحتجاج علي أهل اللجاج : للطبرسي ، أحمد بن علي بن أبي طالب (من اعلام القرن السادس الهجري) ، تحقيق : محمّد باقر الخرسان ، مؤسسة الاعلمي ، الطبعة الثانية – لبنان 1403 ه‍ .

5. الإرشاد : للمفيد ، أبي عبد الله ، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي (ت 413ه‍) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث و دار المفيد ، الطبعة الثانية ، بيروت 1414 ه‍ – 1993 م .

6. أسد الغابة في معرفة الصحابة : لابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت 630 ه‍) نشر إسماعيليان / طهران ، بالأوفسيت عن دار الكتاب العربي / لبنان .

7. الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمّد (ت463 ه‍) ، تحقيق : علي محمّد البجاوي ، دار الجيل ، الطبعة الأولي – بيروت 1412ه‍ .

8. اسعاف الراغبين ، (المطبوع بهامش نور الابصار للشلبنجي) : للصبان ، الشيخ حمد بن علي (ت 1206 ه‍) ، دار الفكر / بيروت .

9. الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي الشافعي (ت 852ه‍) ، تحقيق : علي محمّد البجاوي ، دار الجيل، الطبعة الأولي – بيروت / 1412 ه‍ – 1992 م .

10. اقبال الأعمال : لابن طاووس ، علي بن موسي بن جعفر (ت 664ه‍) تحقيق : جواد القيومي الاصفهاني ، مكتب الاعلام الإسلامي ، الطبعة الاولي – قم 1414 ه‍ .

11. إعانة الطالبين : للبكري الدمياطي ، أبي بكر ابن السيد محمّد شطا الدمياطي (ت 1310 ه‍) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت 1418 ه‍ .

12. الأغاني : لأبي فرج الاصفهاني ، علي بن الحسين بن الهيثم القرشي (ت 356 ه-) ، تحقيق : عبد علي مهنا / سمير جابر ، دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان .

13. الأم : للشافعي ، محمّد بن إدريس ، أبي عبد الله (ت 204 ه-) ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة - بيروت / 1393 .

14. الأمالي : للصدوق ، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، (ت 381 ه-) تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة ، نشر مؤسسة البعثة ، الطبعة الاولي - قم 1417 ه- .

15. الأمالي : للطوسي ، محمّد بن الحسن ، أبي جعفر (ت 460 ه-) ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، نشر مؤسسة البعثة ، الطبعة الاولي - قم 1414 ه- .

16. الأمالي : للمفيد ، أبي عبد الله ، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي (ت 413 ه-) ، تحقيق : حسين الأستاد ولي ، علي أكبر الغفاري ، دار المفيد للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، بيروت 1414 ه- - 1993 م .

17. الإمامة والسياسة : لابن قتيبة ، أبي محمد ، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276 ه-) ، تحقيق : طه محمد الزيني ، نشر مؤسسة الحلبي وشركاءه .

18. الأوائل : لابن أبي عاصم ، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني (ت 287 ه-)، تحقيق : محمّد بن ناصر العجمي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت .

19. الأوائل : للطبراني ، سليمان بن أحمد (ت 360 ه-) ، تحقيق : محمّد شكور بن محمود الحاجي أمرير ، مؤسسة الرسالة ، دار الفرقان، الطبعة الأولي - بيروت 1403 ه.

20. إيضاح الفوائد في شرح اشكالات القواعد : لابن العلامة ، أبي طالب ، محمّد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت 771 ه-) ، تحقيق : محمّد كاظم رحمتي، مركز تحقيقات دار الحديث - قم 1382 ه- ش .

21. بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمّة الأطهار : للمجلسي ، الشيخ محمّد باقر (ت 1111 ه-) ، مؤسسة الوفاء ، الطبعة الثانية - بيروت 1403 ه- .

22. البداية والنهاية : لابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت 774 ه-) ، مكتبة المعارف - بيروت .

23. بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد : للصفار ، محمّد بن الحسن بن فروخ القمي (ت 290 ه-) ، الحاج ميرزا حسن كوجه باغي ، منشورات الاعلمي 1404 ه- - طهران .

24. بلاغات النساء : لابن طيفور، أبي الفضل بن أبي طاهر (ت 380 ه-)، مكتبة بصيرتي قم. 25. تاج العروس من جواهر القاموس : للزبيدي ، محمّد مرتضي الحسيني (ت 1205 ه-) ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية .

26. تاريخ إربل : للاربلي، شرف الدين بن أبي البركات (ت 637 ه-)، تحقيق: سامي بن سيّد خماعد الصقار ، وزارة الثقافة والإعلام - العراق 1980 م .

27. تاريخ الإسلام : للذهبي ، شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان (ت 748 ه-)، تحقيق : د. عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولي - بيروت 1407ه - 1987 م .

28. تاريخ أصبهان : للاصبهاني ، أبي نعيم ، أحمد بن عبد الله بن مهران المهراني (ت 430 ه-) ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولي - بيروت 1410 ه- - 1990 م .

29. تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي ، أبي بكر ، أحمد بن علي (ت 463 ه-) ، دار الكتب العلمية - بيروت .

30. تاريخ خليفة بن خياط : لخليفة بن خياط الليثي العصفري (ت 240ه-) ، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية - دمشق ، بيروت / 1397 ه- .

31. تاريخ دمشق : لابن عساكر ، أبي القاسم ، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت 571 ه-) ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر - بيروت 1995 م .

32. تاريخ الطبري = تاريخ الامم والملوك : للطبري ، أبي جعفر ، محمّد بن جرير (ت 310 ه-) ، دار الكتب العلمية - بيروت .

33. التاريخ الكبير : للبخاري ، محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم ، أبي عبد الله الجعفي (ت 256 ه-) ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ، دار الفكر .

34. تأويل الآيات : لشرف الدين الحسيني (ت 965 ه-) ، تحقيق : السيّد محمّد باقر الموحد ، موسسة الإمام المهدي عجل الله تعالي فرجه الشريف / قم 1407 ه- .

35. التبيان في تفسير القرآن : للطوسي ، أبي جعفر ، محمّد بن الحسن (ت 460 ه-) تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، مكتب الاعلام الاسلامي / ايران 1209 ه- .

36. تحبير التيسير في قراءات الائمّة العشرة : لابن الجزري ، محمّد بن محمّد بن محمّد بن علي ، (ت 833 ه-) ، تحقيق : جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية الطبعة الاولي/بيروت 1404 ه- .

37. تحف العقول عن آل الرسول : لابن شعبة الحراني ، الحسن بن علي بن الحسين (من اعلام القرن الرابع) ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الثانية - قم 1404 ه- .

38. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري : للزيعلي ، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محّمد (ت 762 ه-) ، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة ، الطبعة الأولي - الرياض 1414 ه- .

39. تفسير ابن عربي : لأبي بكر ، محيي الدين ، محمّد بن علي بن محمّد بن أحمد الطائي الحاتمي (ت 638 ه-) ، تحقيق : عبد الوارث محمّد علي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولي - لبنان 1422 ه- .

40. تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ، ، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774 ه-) ، دار الفكر - بيروت 1401 ه- .

41. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلي مزايا القرآن الكريم : لأبي

السعود محمّد بن محمّد العمادي ، (ت 951ه-)، دار إحياء التراث العربي / بيروت .

42. تفسير البغوي : للحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، (ت 516 ه-)، تحقيق : خالد عبدالرحمن الك، دار المعرفة / بيروت .

43. تفسير الثعلبي = الكشف والبيان في تفسير القرآن : للثعلبي ، أبي إسحاق ، أحمد بن محمّد بن إبراهيم النيسابوري (ت 427ه-) ، تحقيق : أبي محمّد بن عاشور / نظير الساعدي ، دار احياء التراث العربي ، الطبعة الاولي ، بيروت 1422 ه- .

44. تفسير الرازي = مفتاح الغيب : للفخر الرازي ، محمّد بن عمر التميمي الشافعي (ت 606 ه-) ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولي - بيروت 1421 ه- - 2000 م .

45. تفسير السلمي = حقائق التفسير : للسلمي ، أبي عبد الرحمن ، محمّد بن الحسين بن موسي الأزدي (ت 412 ه-) ، تحقيق : سيد عمران ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولي - لبنان 1421 ه- .

46. تفسير السمرقندي = بحر العلوم : لأبي الليث السمرقندي ، نصر بن محمّد بن أحمد (ت 383 ه-) ، تحقيق : د. محمود مطرجي ، دار الفكر - بيروت .

47. تفسير السمعاني = تفسير القرآن : لأبي المظفر ، منصور بن محمّد بن عبدالجبار السمعاني (ت 489 ه-) ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن، الطبعة الأولي - الرياض 1418 ه- - 1997 م .

48. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن : للطبري ، محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت 310 ه-) ، دار الفكر - بيروت 1405 ه- .

49. تفسير العياشي : للعياشي ، محمّد بن مسعود السلمي (ت 320 ه-) ، تحقيق : السيّد هاشم المحلاتي ، المكتبة العلمية الإسلامية - طهران .

50. تفسير فرات الكوفي : لفرات بن إبراهيم (ت 352 ه-)، تحقيق: محمّد كاظم، مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، الطبعة الاولي - طهران 1410 ه- .

51. تفسير القرطبي = الجامع لاحكام القرآن : للقرطبي ، أبي عبد الله ، محمّد بن أحمد الأنصاري (ت 671 ه-) ، دار الشعب - القاهرة .

52. تفسير القمي : للقمي ، أبي الحسن ، علي بن إبراهيم (من اعلام القرنين الثالث والرابع الهجري) ، تحقيق : السيّد طيب الموسوي الجزائري ، دار الكتاب للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة - قم 1404 ه- .

53. تفسير مجمع البيان : للطبرسي ، أبي علي ، الفضل بن الحسن (ت 548 ه-) ، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الأولي ، بيروت 1415 ه- - 1995م .

54. تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل : للنسفي ، عبد الله بن احمد بن محمود ، (ت 710 ه-) ، تحقيق : زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية بيروت 1415ه.

55. تفسير الواحدي = الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لأبي الحسن ، علي بن أحمد الواحدي (ت 468 ه-) ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، الطبعة الأولي - دمشق 1415 ه- .

56. تهذيب الاحكام : للطوسي ، محمّد بن الحسن (ت 460ه-) ، تحقيق : حسن الموسوي الخرسان ، دار الكتب الإسلامية ، الطبعة الثالثة - طهران 1364 ه- ش .

57. تهذيب الكمال : للمزي ، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبي الحجاج (ت 720 ه-) ، تحقيق : د . بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولي ، بيروت 1400 ه- - 1980 م .

58. تهذيب اللغة : للازهري ، أبي منصور ، محمّد بن أحمد (ت 370 ه-) ، تحقيق : محمّد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولي - بيروت 2001 م .

59. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال : للصدوق ، أبي جعفر ، محمّد بن علي بن

الحسين بن بابويه القمي (ت 381 ه-) ، تحقيق : السيّد محمّد مهدي حسن الخرسان ، الشريف الرضي، الطبعة الثانية - قم 1368 ه. ش.

60. جامع أحاديث الشيعة : للبروجردي ، السيّد حسين الطباطبائي (ت 1383 ه-)، تأليف : اسماعيل المعزي الملايري ، نشر : مطبعة مهر / ايران 1415 ه- .

61. الجواهر السنية : للحر العاملي ، محمّد بن الحسن بن علي ، (ت 1104 ه-) ، مطبعة النعمان /النجف 1384 ه- .

62. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب : لابن الدمشقي ، محمّد بن أحمد الشافعي الدمشقي (ت 871 ه-) ، تحقيق : الشيخ محمّد باقر المحمودي ، مجمع احياء الثقافة الإسلامية ، الطبعة الاولي - قم 1415 ه- .

63. حاشية الدسوقي علي الشرح الكبير : للدسوقي ، الشيخ محمّد عرفه (ت 1320 ه-) ، تحقيق : محمّد عليش ، دار الفكر / بيروت .

64. حاشية السندي علي النسائي : لأبي الحسن ، نور الدين بن عبدالهادي (ت 1136 ه-) ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية - حلب 1406 ه- - 1986 م .

65. حاشية علي مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح : للطحطاوي ، أحمد بن محمّد بن إسماعيل الحنفي (ت 1231 ه-) ، المطبعة الكبري الأميرية ببولاق ، الطبعة الثالثة - مصر 1318 ه- .

66. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : للأصبهاني ، أبي نعيم ، أحمد بن عبد الله (ت 430 ه-) ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الرابعة - بيروت 1405 ه- .

67. حواشي الشرواني علي تحفة المحتاج بشرح المنهاج : لعبد الحميد الشرواني (ت 1118 ه-) ، دار الفكر / بيروت .

68. الخصال : للصدوق ، أبي جعفر ، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381 ه-)، تحقيق : علي اكبر غفاري ، جماعة المدرسين ، الطبعة الاولي - قم 1403 ه.

69. خصائص الأئمّة : للشـريف الرضي ، أبي الحسن ، محمّد بن الحسين بن موسي الموسوي البغدادي (ت 406 ه-) ، تحقيق : الدكتور محمّد هادي الأميني ، مجمع البحوث الإسلامية - الاستانة الرضوية - مشهد 1406 ه- .

70. خصائص علي = خصائص أمير المؤمنين : للنسائي ، أبي عبـدالرحمان ، أحمـد بن شـعيب الشافعي (ت 303 ه-) ، تحقيـق : محمّد هادي الاميني ، مكتبة نينوي الحديثة - طهران - إيران .

71. الدر المنثور : للسيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن الكمال (ت 911 ه-) ، دار الفكر - بيروت - 1993 م .

72. دعائم الإسـلام : للقاضي النعمان المغربي ، النعمان بن محمّد بن منصور بن حيون التميمي (ت 363 ه-) ، تحقيق: آصف بن علي ، دار المعرفة القاهرة 1383 ه- .

73. دلائل الإمامة : للطبري الصـغير الشيعي ، أبي جعفر ، محمّد بن جرير بن رستم (اوائل القرن الخامس الهجري) ، تحقيق و نشر : قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة ، الطبعة الاولي / قم 1413 ه- .

74. ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي : للطبري ، محب الدين ، أحمد بن عبد الله (ت 694 ه-) ، دار الكتب المصرية - مصر .

75. الذيل علي جزء بقي بن مخلد (ما روي في الحوض والكوثر) : لابن بشـكوال ، خلف بن عبدالملك (ت 578 ه-) ، تحقيق : عبدالقادر محمّد عطا صوفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الأولي - المدينة المنورة 1413 ه- .

76. رجال الكشـي = اختيار معرفة الرجال : للطوسـي ، أبي جعفر ، محمّد بن الحسن (ت 460 ه-) ، مع تعليقـات ميرداماد الاستربادي ، تحقيق : السيد مهدي الرجائي ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم 1404 ه- .

77. روح المعاني في تفسـير القرآن العظيم والسـبع المثاني = تفسـير الألوسـي : للآلوسـي ، أبي الفضل شـهاب الدين السيّد محمود (ت 1270 ه-) ، دار إحياء التراث

العربي / بيروت .

78. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه : للمجلسي الاوّل ، محمّد تقي بن مقصود علي الاصفهاني (ت 1070 ه-) ، تحقيق : السيد حسين الموسوي الكرماني / الشيخ علي بناه الاشتهاردي / السيّد فضل الله الطباطبائي ، المؤسسة الثقافية الإسلامي لكوشانبور ، الطبعة الثانية - قم 1406 ه- .

79. روضة الواعظين : للفتال النيسابوري : محمّد بن الفتال النيسابوري (ت 508 ه-) ، تحقيق : السيّد محمّد مهدي حسن الخرسان ، دار الشريف الرضي - قم .

80. زاد المسير في علم التفسير : لابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي بن محمّد (ت 597 ه-) ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة - بيروت 1404 ه- .

81. السنة : لابن أبي عاصم ، عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني (ت 287 ه-) تحقيق محمّد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولي - بيروت 1400 ه.

82. سنن ابن ماجه : للقزويني ، أبي عبد الله ، محمّد بن يزيد (ت 275 ه-) ، تحقيق: محمّد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر - بيروت .

83. سنن أبي داود : للسجستاني ، أبي داود ، سليمان بن الأشعث الأزدي (ت 275 ه-) ، تحقيق : محمّد محيي الدين عبدالحميد ، دار الفكر - بيروت .

84. سنن الترمذي = الجامع الصحيح : للترمذي ، أبي عيسي ، محمد بن عيسي بن سورة (ت 279 ه-) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي - بيروت 1357 ه- .

85. السنن الكبري : للنسائي أبي عبدالرحمن ، أحمد بن شعيب (ت 303 ه-) ، تحقيق: د . عبدالغفار سليمان البنداري / سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولي - بيروت 1411 ه- .

86. سنن النسائي = المجتبي من السنن : للنسائي ، أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب (ت 303 ه-) ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، الطبعة الثانية

- حلب 1406 ه- - 1986 م .

87. سير اعلام النبلاء : للذهبي ، محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت 748 ه-) ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط / محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة التاسعة - بيروت 1413 ه- .

88. سيرة ابن إسحاق = كتاب السير والمغازي : لمحمّد بن إسحاق بن يسار (ت 151 ه-) ، تحقيق : د . سهيل زكار ، دار الفكر الطبعة الاولي 1398 ه- .

89. سيرة ابن كثير = السيرة النبوية : لأبي الفداء اسماعيل بن كثير (ت 774 ه-) ، تحقيق : مصطفي عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت 1396 ه- - 1976 م .

90. سيرة ابن هشام = السيرة النبوية : للحميري المعافري ، عبدالملك بن هشام بن أيوب ، (ت 218 ه-) ، تحقيق : طه عبدالرؤوف سعد ، دار الجيل ، الطبعة الأولي - بيروت 1411 ه- .

91. السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون : للحلبي ، علي بن برهان الدين (ت 1044 ه-) ، دار المعرفة - بيروت 1400 ه- .

92. شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لابن العماد للحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمّد العكري (ت 1089 ه-) ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط / محمود الأرناؤوط ، دار بن كثير ، الطبعة الأولي - دمشق 1406 ه.

93. شرح إحقاق الحق = ملحقات إحقاق الحق : للمرعشي ، تحقيق وتعليق : السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي (ت 1411 ه-)، نشر مكتبة المرعشي النجفي ، قم / ايران.

94. شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الاطهار : للقاضي النعمان المغربي ، أبي حنيفة النعمان بن محمّد التميمي (ت 363 ه-) ، تحقيق : السيّد محمّد الحسيني الجلالي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الثانية - قم 1414 ه- .

95. شرح المقاصد في علم الكلام : للتفتازاني ، سعد الدين مسعود بن

عمر بن عبد الله (ت 793 ه-) ، دار المعارف النعمانية - باكستان، الطبعة الأولي 1401 ه- - 1981 م .

96. شرح النووي علي صحيح مسلم : للنووي ، أبي زكريا ، يحيي بن شرف بن مري (ت 676 ه-) ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثانية - بيروت 1392 ه- .

97. شرح نهج البلاغة : لابن أبي الحديد ، عز الدين بن هبة الله بن محمّد (ت 656 ه-) ، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الأولي - 1378 ه- .

98. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل : للحاكم الحسكاني ، عبيدالله بن عبد الله بن أحمد (من أعلام القرن الخامس) ، تحقيق : الشيخ محمّد باقر المحمودي ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، الطبعة الأولي - طهران 1411 ه- .

99. صحيح البخاري : للبخاري ، أبي عبد الله ، محمّد بن إسماعيل الجعفي (ت 256 ه-) ، تحقيق : د. مصطفي ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة ، الطبعة الثالثة ، بيروت 1407 ه- 1987م .

100. صحيح مسلم : للقشيري النيسابوري ، أبي الحسين ، مسلم بن الحجاج (ت 261 ه-) ، تحقيق : محمّد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

101. الصواعق المحرقة : لابن حجر الهيثمي، أبي العباس، أحمد بن محمّد بن علي (ت 973 ه-)، تحقيق : عبدالرحمن بن عبد الله التركي / كامل محمّد الخراط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولي - لبنان 1417 ه- - 1997م .

102. طبقات ابن سعد = الطبقات الكبري : لمحمّد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت 230 ه-) ، دار صادر - بيروت .

103. طبقات الحنابلة : لأبي الحسين ، محمّد بن أبي يعلي (ت 526 ه-) ، تحقيق : محمّد حامد الفقي ، دار المعرفة - بيروت .

104. العقد الفريد : لابن عبد ربه ، احمد بن محمّد الأندلسي (ت 328 ه-) تحقيق : د . مفيد محمّد قميحة / د . عبد المجيد الترحيبي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولي / بيروت 1404 ه- / 1983 م .

105. العقد النضيد والدر الفريد في فضائل أمير المؤمنين وأهل البيت : للقمي ، محمّد بن الحسن (من اعلام القرن السابع) ، تحقيق : علي أواسط الناطقي ، دار الحديث للطباعة والنشر ، الطبعة الأولي - قم 1423ه .

106. العمدة = عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الابرار : لابن البطريق ، يحيي بن الحسن الأسدي (ت 600 ه-) ، مؤسسة النشر الإسلامي - قم 1407 ه- .

107. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري : للعيني ، بدر الدين محمود بن أحمد (ت 855 ه-) ، دار إحياء التراث العربي بيروت .

108. علل الشرائع : للصدوق ، أبي جعفر ، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381 ه-) ، تحقيق : السيّد محمّد صادق بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف 1385 ه- .

109. عوالي اللئالي العزيزية في الاحاديث الدينية : لابن أبي جمهور الاحسائي ، محمّد بن علي بن إبراهيم (ت 895 ه-) ، تحقيق : الحاج آقا مجتبي العراقي ، مطبعة سيد الشهداء ، الطبعة الأولي - قم 1403 ه- .

110. عيون أخبار الرضا : للصدوق ، أبي جعفر ، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381 ه-) ، تحقيق : الشيخ حسن الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت 1404 ه- .

111. الغارات : للثقفي ، أبي إسحاق ، إبراهيم بن محمّد الكوفي (ت 283 ه-) ، تحقيق : السيّد جلال الدين المحدث ، طبع بالاوفسيت في مطابع بهمن .

112. غاية المرام في شرح شرائع الإسلام : لراشد الصيمري ، مفلح بن الحسن (ت حدود900 ه-) ، تحقيق : جعفر الكوثراني العاملي ، دار الهادي ، الطبعة الأولي - بيروت

1420 ه- .

113. غريب الحديث : لأبي عبيد ، القاسم بن سلام الهروي (ت 223 ه-) ، تحقيق : د. محمّد عبد المعيد خان ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولي - بيروت 1396 ه.

114. فتح الباري شرح صحيح البخاري : للعسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (ت 852 ه-) ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، دار المعرفة - بيروت .

115. فتح العزيز = الشرح الكبير : للرافعي ، عبدالكريم (ت 623 ه-) ، نشر دار الفكر . 116. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : للشوكاني ، محمّد بن علي بن محمّد (ت 1255 ه-) ، دار الفكر / بيروت .

117. فتح المغيث شرح ألفية الحديث : للسخاوي ، شمس الدين محمّد بن عبدالرحمن (ت 902 ه-) ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولي - لبنان 1403 ه- .

118. فرحة الغري : لابن طاووس ، علي بن موسي بن جعفر (ت 693 ه-) ، تحقيق: السيّد تحسين آل شبيب الموسوي ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولي 1419 ه/1998م .

119. الفردوس بمأثور الخطاب : للديلمي ، أبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمذاني ، الملقب : ب (إلكيا) (ت 509 ه-) ، تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولي - بيروت 1406 ه- - 1986 م .

120. الفصول المختارة : للمفيد ، أبي عبد الله ، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي (ت 413 ه-) ، تحقيق : السيّد علي مير شريفي ، الطبعة الثانية ، دار المفيد - بيروت 1414 ه- .

121. فضل زيارة الحسين عليه السلام : للشجري ، محمّد بن علي (ت 445 ه-) ،

تحقيق : السيّد أحمد الحسيني ، السيّد محمود المرعشي، نشر مكتبة آية الله المرعشي / قم 1403 ه- .

122. فضائل ابن شاذان = الروضة في فضائل أمير المؤمنين : لسديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي (ت 660 ه-) ، تحقيق : علي الشكرجي ، الطبعة الأولي 1423 ه- .

123. فضائل الصحابة : لأحمد بن حنبل الشيباني (ت 241 ه-) ، تحقيق : د. وصي الله محمّد عباس ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولي - بيروت 1403 ه- - 1983م .

124. فيض القدير شرح الجامع الصغير : للمناوي ، عبدالرؤوف محمّد بن علي الشافعي (ت 1031 ه-) ، المكتبة التجارية الكبري ، الطبعة الأولي - مصر 1356 ه- .

125. قرب الاسناد : للحميري ، أبي العباس ، عبد الله بن جعفر القمي (من اعلام القرن الثالث) ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم 1413 ه- .

126. القصائد الهاشميات : للكميت بن زيد الازدي (ت 126 ه-) ، بشرح : صالح علي الصالح ، منشورات موسسة الاعلمي ، بيروت .

127. قواعد الاحكام : للعلامة الحلي ، أبي منصور ، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (ت 726 ه-) ، تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الأولي - قم 1413 ه- .

128. القواعد الفقهية : للبجنوردي ، السيّد محمّد حسن (ت 1395 ه-) ، تحقيق : مهدي المهريزي - محمّد حسين الدرايتي ، موسسة الهادي ، قم / 1419 ه- .

129. القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد : لابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي أبي الفضل (ت 852 ه-) ، تحقيق ونشر:مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الأولي - القاهرة 1401 ه- .

130. الكافي : للكليني ، محمّد بن يعقوب بن إسحاق (ت 329 ه-) ، تصحيح وتعليق : علي اكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية ، الطبعة الخامسة - طهران 1363 ه- ش .

131. كامل الزيارات : لابن قولويه القمي ، أبي القاسم جعفر بن محمّد (ت 368 ه-) ، تحقيق : الشيخ جواد القيومي ، مؤسسة نشر الفقاهة ، الطبعة الأولي - قم 1417ه- .

132. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : للزمخشري ، أبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت 583 ه-) ، تحقيق : عبدالرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

133. كشف الغمة في معرفة الأئمة : للأربلي ، علي بن عيسي بن أبي الفتح (ت 693 ه-) ، دار الاضواء - بيروت 1405 ه- .

134. كفاية الأثر في النص علي الأئمة الاثني عشر : للخزاز القمي ، أبي القاسم علي بن محمّد بن علي الرازي (من علماء القرن الرابع) ، تحقيق : السيّد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري ، نشر بيدار - قم 1401ه.

135. الكليات : لأبي البقاء الكفوي ، أيوب بن موسي الحسيني (ت 1094 ه-) ، تحقيق : عدنان درويش - محمّد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1419 ه- .

136. كنز الفوائد (طبعة حجرية) : للكراجكي ، أبي الفتح ، محمّد بن علي (ت 449 ه-) ، مكتبة المصطفوي ، الطبعة الثانية - قم 1369 ش .

137. لسان العرب : لابن منظور ، محمّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت 711 ه-) ، دار صادر ، الطبعة الأولي - بيروت .

138. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر (ت 807 ه-) ، دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي - القاهرة ، بيروت 1407 ه- .

139. المجموع شرح المهذب : للنووي ، محيي الدين بن شرف (ت 676 ه-)، دار الفكر - بيروت.

140. مجموع الفتاوي = كتب ورسائل وفتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية : لابن تيمية الحراني ، أبي العباس ، أحمد عبد الحليم بن تيمية (ت 728 ه-) ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمّد النجدي ، مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الثانية .

141. المحاسن : للبرقي ، أبي جعفر ، أحمد بن محمّد بن خالد (ت 274 ه-) ، تحقيق : السيّد جلال الدين الحسيني ، دار الكتب الإسلامية - طهران 1370 ه- .

142. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لابن عطية الاندلسي ، أبي محمّد ، عبدالحق بن غالب (ت 546 ه-) ، تحقيق : عبد السلام عبدالشافي محمّد ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولي - لبنان 1413 ه- - 1993م .

143. مختار الصحاح : محمّد بن عبد القادر (ت 721 ه-) ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولي - بيروت 1415 ه- .

144. مختصر بصائر الدرجات : للحلي ، عز الدين الحسن بن سليمان (من اعلام القرن التاسع) ، نشر الطبعة الحيدرية ، الطبعة الأولي - النجف الأشرف 1370 ه- .

145. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : للقاري ، علي بن سلطان محمّد (ت 1014 ه-) ، تحقيق : جمال عيتاني ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولي ، بيروت 1422 ه- - 2001 م .

146. مروج الذهب ومعادن الجوهر : للمسعودي ، أبي الحسن ، علي بن الحسين بن علي (ت 346 ه-) ، وضع فهارسه : يوسف أسعد داغر ، دار الهجرة ، الطبعة الثانية ، قم . اوفسيت عن الطبعة الأولي ، بيروت 1385ه .

147. المزار : للمفيد ، أبي عبد الله ، محمّد بن محمّد بن النعمان (ت 413 ه-) ، تحقيق : السيّد محمّد باقر الأبطحي ، دار المفيد ، الطبعة الثانية / بيروت 1414 ه- .

148. المزار الكبير : لابن المشهدي ، محمّد بن المشهدي (ت 610 ه-) ، تحقيق : جواد القيومي الاصفهاني ، مؤسسة النشر الاسلامي ، الطبعة الاولي / ايران 1419 ه- .

149. مسالك الافهام إلي تنقيح شرائع الإسلام : للعاملي ، زين الدين بن علي الشهيد الثاني ، (ت 965 ه-) ، تحقيق ونشر : مؤسسة المعارف الإسلامية ، الطبعة الأولي - قم 1413 ه- .

150. المستدرك علي الصحيحين : للحاكم النيسابوري ، محمّد بن عبد الله ، (ت 405 ه-) ، تحقيق : مصطفي عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولي - بيروت 1411 ه- -1990م .

151. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل : للنوري الطبرسي ، الشيخ حسين (ت 1320 ه-) تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، الطبعة الأولي المحققة - قم 1408 ه- .

152. مستطرفات السرائر : لابن إدريس الحلي ، أبي جعفر محمّد بن منصور بن أحمد (ت 598 ه-) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الثانية - قم 1411 ه- .

153. مسند أبي يعلي : لأبي يعلي الموصلي ، أحمد بن علي بن المثني التميمي (ت 307 ه-) ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، الطبعة الأولي - دمشق 1404 ه- - 1984 م .

154. مسند أحمد : لأحمد بن حنبل ، أبي عبد الله الشيباني (ت 241 ه-) ، مؤسسة قرطبة - مصر .

155. مسند البزار : للبزاز ، أبي بكر ، أحمد بن عمرو بن عبدالخالق (ت 292 ه‍-) ، تحقيق : د . محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم القرآن / مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الأولي - بيروت ، المدينة 1409 ه‍- .

156. مسند عبد بن حميد : عبد بن حميد بن نصر أبي محمّد الكسي (ت 249 ه‍-). ، تحقيق : صبحي البدري السامرائي / محمود محمّد خليل الصعيدي ، مكتبة السنة ، الطبعة الأولي - القاهرة 1408 ه‍- - 1988 م .

157. مشارق أنوار اليقين : للحافظ رجب البرسي (توفي حدود 813 ه‍-) ، تحقيق : السيّد علي عاشور ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الأولي - بيروت 1419 ه‍- - 1999 م .

158. مشاهير علماء الانصار : لأبن حبان البستي ، محمّد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي (ت 354 ه‍-) ، تحقيق : م . فلايشهمر ، دار الكتب العلمية - بيروت 1959 م .

159. المصباح : للكفعمي ، الشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي العاملي (ت 905 ه‍-)، مؤسسة الاعلمي / الطبعة الثالثة - بيروت 1403 ه‍- .

160. مصباح المتهجد : للطوسي ، أبي جعفر محمّد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت 460 ه‍-) ، مؤسسة فقه الشيعة ، الطبعة الأولي - بيروت 1411 ه‍- .

161. المصنف : للصنعاني ، أبي بكر عبد الرزاق بن همام (ت 211 ه‍-) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية - بيروت 1403 ه‍- .

162. مصنف ابن أبي شيبة : للكوفي ، أبي بكر بن أبي شيبة ، عبد الله بن محمّد (ت 235 ه‍-) ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الطبعة الأولي - الرياض 1409 ه‍.

163. المطالب العالية : للعسقلاني الشافعي ، ابن حجر ، أحمد بن علي (ت 852 ه‍ـ)، تحقيق : د. سعد بن ناصر بن عبدالعزيز الشتري ، دار العاصمة / دار الغيث ، الطبعة الأولي – السعودية 1419 ه‍ـ .

164. المعجم الأوسط : للطبراني ، أبي القاسم ، سليمان بن أحمد (ت 360 ه‍ـ) ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمّد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين – القاهرة 1415 ه‍ـ .

165. المعجم الكبير : للطبراني ، أبي القاسم ، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت 360 ه‍ـ) ، تحقيق : حمدي بن المجيد السلفي ، مكتبة الزهراء ، الطبعة الثانية – الموصل 1404 ه‍ـ – 1983م .

166. معرفة السنن والآثار عن الإمام الشافعي : للبيهقي ، أبي بكر ، أحمد بن الحسين بن علي (ت 458 ه‍ـ) ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية – لبنان .

167. من لا يحضره الفقيه : للصدوق ، أبي جعفر ، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381 ه‍ـ) ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الثانية – قم .

168. مناقب ابن شهرآشوب = مناقب آل أبي طالب : لابن شهرآشوب ، مشير الدين أبي عبد الله بن علي (ت 588 ه‍ـ) ، تحقيق : لجنة من اساتذة النجف الاشرف ، المكتبة الحيدرية – النجف 1276 ه‍ـ .

169. المناقب : للموفق الخوارزمي ، الموفق بن أحمد بن محمّد المكي (ت 568 ه‍ـ)، تحقيق : الشيخ مالك المحمودي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الثانية قم 1414 ه‍.

170. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام : لابن مردويه ، أبي بكر أحمد بن موسي ابن مردويه الأصفهاني، (ت 410 ه‍ـ) ، تحقيق : عبد الرزاق محمّد حسين ، دار الحديث ،

الطبعة الثانية / قم 1424 ه- .

171. منهاج السنة النبوية : لابن تيمية الحراني ، تقي الدين ، أبي العباس ، أحمد بن عبدالحليم الحراني (ت 728 ه-) ، تحقيق : د . محمّد رشاد سالم ، مؤسسة قرطبة ، الطبعة الأولي1406ه .

172. من هو صديق و من هي الصديقة: للمؤلف، ايران قم منشورات دليل ما 1426 ه- .

173. وسائل الشيعة إلي تحصيل مسائل الشريعة : للحر العاملي ، الشيخ محمّد بن الحسن (ت 1104 ه-) ، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، الطبعة الثانية - قم 1414 ه- .

174. الوسيط : للغزالي ، أبي حامد ، محمّد بن محمّد (ت 505 ه-) ، تحقيق : أحمد محمود إبراهيم ، محمّد محمّد تامر ، دار السلام ، الطبعة الأولي - القاهرة 1417 ه- .

175. النشر في القراءات العشر : لابن الجزري ، ابي الخير ، محمّد بن محمّد ، (ت 833 ه-) ، تحقيق : علي محمّد الضباع ، دار الكتب العلمية / بيروت .

176. نظم درر السمطين : للزرندي الحنفي ، جمال الدين ، محمّد بن يوسف بن الحسن بن محمّد المدني (ت 750 ه-) ، مكتبة أمير المؤمنين العامة ، الطبعة الأولي / النجف 1377 ه- -1958 م .

177. نوادر المعجزات : للطبري الصغير ، ابن جرير ، محمّد بن جرير بن رستم (المتوفي في اوائل القرن الخامس الهجري) ، تحقيق ونشر : مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ، الطبعة الأولي / قم 1410 ه- .

178. النهاية في غريب الحديث والأثر : لابن الاثير ، أبي السعادات ، المبارك بن محمّد الجزري (ت 606 ه-) ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي / محمود محمّد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت 1399ه - 1979 م .

179. نورالعين في المشي إلي زيارة الحسين عليه السلام : للاصطهباناتي ، الشيخ محمدحسن ، نشر مؤسسة مولود الكعبة الطبعة الأولي / 1425 ه- ايران - قم .

180. نهج الايمان : لابن جبر ، زين الدين علي بن يوسف بن جبر (من اعلام القرن السابع) ، تحقيق : السيّد أحمد الحسيني ، مجمع الإمام الهادي ، الطبعة الأولي - مشهد 1418 ه- .

181. نهج البلاغة : ماجمعه الشريف الرضي (ت 406 ه-) من كلام أمير المؤمنين عليه السلام : تحقيق : الشيخ محمّد عبده ، دار الذخائر - ايران 1412 ه- .

182. الوافي بالوفيات : للصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764 ه-) ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط/ تركي مصطفي ، دار إحياء التراث - بيروت 1420 ه- - 2000 م.

183. وقعة صفين : للمنقري ، نصر بن مزاحم (ت 212 ه-) ، تحقيق : عبدالسلام محمّد هارون ، المؤسسة العربية الحديثة ، الطبعة الثانية / القاهرة 1382 ه- .

184. ينابيع المودة لذوي القربي : للقندوزي ، الشيخ سليمان بن إبراهيم الحنفي (ت 1294 ه-) ، تحقيق : سيد علي جمال أشرف الحسيني ، دار أسوة للطباعة والنشر ، الطبعة الأولي 1416ه- .

فهرس المطالب

مقدمة المؤلف 7

الأصل الأول : 41

ما من عمل إلاّ وله أجر 41

الأصل الثاني والثالث : 43

الأجر علي قدر المشقّة وعمل الرسل من أصعب الأعمال 43

الأصل الرابع : 46

تعاظم أجر الرسول لخاتميّة رسالته 46

ما أُوذي نبيّ مثل ما أُوذيت 49

علّة اختصاص النبيّ محمّد بأخذ الأجر من أُمّته دون الرسل 54

الأصل الخامس : 56

أجر الرسالة (كل الرسالة) المودّة في القربي 56

قصة نزول الآية 57

الامام الصادق عليه السلام يعتبر زوار الحسين اخوانه 64

سؤال وجواب 66

الأصل السادس : 69

ص:234

الإمام علي عليه السلام هو الأجير 69

المودّة في القربي ، أو المودّة للقربي ؟ 71

معرفة الله ثم معرفة وليه 78

رفع ذكر رسول الله وأهل بيته في تشهّد الصلاة من الأجر للنبيّ صلي الله عليه و آله 83

لماذا المودّة لا المحبّة؟ 85

وهل الدين إلا الحب والبغض 86

الإمام الرضا عليه السلام يوضح معني الإمامة 94

نقل الفضائل مقدّمة للأخذ عنهم عليهم السلام : 98

الأصل السابع : 103

مودّة أهل البيت أجراً للرسالة 103

الإمام السجاد عليه السلام يحكي قصة كربلاء 114

الإمام علي قسيم الجنّة و النار وصاحب الاعراف ومن أمرنا بمودّته 120

كلام الزمخشريّ في آية المودّة 124

كلام الفخر الرازيّ في آية المودّة 126

كلام الصيّاديّ في آية المودّة 127

عِظم محل المودّة 128

رابطة أصحاب الكساء بالقرآن والجنّة 130

الشفاعة والصلاة هما من الأجر للنبيّ صلي الله عليه و آله 137

روايات في فضيلة زيارة الإمام الحسين عليه السلام 142

الأصل الثامن : 146

زيارة قبور الأئمّة من الوفاء لهم 146

الأصل التاسع : 150

ترك زيارة الرسول والأئمّة من الجفاء 150

الإصرار علي زيارة الحسين عليه السلام مع الخوف والضرب والحبس 155

زيارة المعصومين من الشعائر والحرمات 159

حفظ حرمة أهل البيت ملحوظة في القرآن الكريم 161

تطبيقات للشعائر والحرمات 165

ترك زيارة الحسين عليه السلام لخوف 169

كيف يكون المستحبّ أفضل من الواجب 175

دفع بعض الشبهات حول المشاهد 182

مشروعيّة الشعائر الدينيّة 185

الخلاصة 206

ثبت المصادر 213

فهرس المطالب 235

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹